www.ibtesamah.com/vb

روايات الهلال

مجلة الابتسامة

معرفي
www.ibtesamah.com/vb
مستدبات مجلة الابتسامة
حصريات شهر يوليو ٢٠١٨

إيرل ستانلي جاردنر

الحسناء الخائنة

الفصل الأول

الحسناء المجهولة

نظر بيرى ماسون الى المذكرة القانونية التى أرسلها اليه وكيله للاطلاع عليهـــا ، وبدا على وجهه من امارات الضـــيق ما جعل سكرتيرته الحسناء ديللا ستريت ـ الجالسة امامه ـ تقول له :

ـ ماذا حدث ؟ !

ـ ان على أن أوجز هذه المذكرة من ست وتسعين صفحة الى اثنتين وثلاثين فقط ..

فهتفت ديللا ستريت قائلة :

ـ يا للسماء ! ! لقـــد أخبرنى جاكسون انه اختصرها مرتين بحيث لم يعد فى مقدوره أن يحذف كلمة واحدة أخرى ..

فابتسم ماسون وقال :

ـ كيف حال الـكاتبات على الآلة الـكاتبة عندنا يا ديللا ؟ ..

ـ ان ستيللا مريضة بالانفلونزا .. وانى غارقة بين الملفـــات التى يجب الفراغ من كتابتها فى أقصر وقت ..

ـ اذن يجب الاستعانة بكاتبة من الخـــارج ، لأن هـــذه المذكرة ينبغى أن تكون معدة للطبع غدا ..

ـ لا بأس .. سوف أطلب من مكتب التشغيل أن يرسل الينا كاتبة فورا ..

ـ وريثما تحضر هذه الـكاتبة سأحاول أن أختصر من هـــذه المذكرة كل ما يمكن اختصاره . ان القضاة يريدون الحقائق فقط ولا تهمهم البلاغة التعبيرية فى شىء ..

ولمـــا عادت ديللا ستريت من الغرفة الخارجية بعد أن اتصلت بمكتب التشغيل تليفونيا ، قال لها ماسون :

ـ هل ستأتى احدى الـكاتبات ؟

ـ ليس لدى المـكتب كاتبـــة من الطراز الممتـــاز فى الوقت الحاضر .. لقد طلبت من مديرته كاتبة قديرة وسريعة ولا يحتاج

www.ibtesamah.com/vb

احد لأن يصحح وراءها اى خطـأ ..

فأومأ ماسون برأسه وقال :

ـ ومتى سيرسل المـكتب واحدة من هذا الطراز ؟

ـ وعدت مديرة المـكتب بأن ترســـل كاتبة يمكنها الفراغ من هذه المهمة فى الثانية من بعد ظهر الغد . وقد أخبرتها ان المذكرة مكونة من اثنتين وثلاثين صفحة ..

فابتسم ماسون وقال وهو يضع قلمه الأحمر :

ـ لقد أصبحت تسعة وعشرين صفحة فقط ..

وبينما كان ماسون ينتهى من المراجعة الأخيرة بعد نصف ساعة ، فتح الباب وقالت له فتاة الاستقبال المدعوة جيرتى :

ـ لقد حضرت العاملة على الآلة الـكاتبة يا مستر ماسون ..

وتراخى ماسون فى مقعده ، وأخذت ديللا تجمع أوراق المذكرة ، ولـكن الفتاة جيرتى تقدمت داخل المـكتب بعد أن أغلقت البـاب وراءها وقالت بصوت ينم عن السرية :

ـ مستر ماسون .. ان العاملة التى جاءت تبدو عليها مظاهر الفزع الشديد . وتبادل ماسون مع ديللا ستريت ابتسامة خفيفة ، لأن جميع العاملين فى مكتب المحامى الـكبير كانوا يعرفون شغف جيرتى بكل أنواع الاثارة والجنوح الى الخيال حتى صار شغفها هذا مجالا للتندر والفكاهة ..

وقال لها ماسون :

ـ ماذا فعلت بها ياجيرتى حتى أفزعتها ؟

ـ أنا ؟ فعلت بها ! لا شىء . لقد كنت أرد على مكالمة تليفونية ، ولما استدرت وجدتها واقفة بجوار مكتب الاستقبال . ولم أسمعها حين أقبلت . وحاولت أن تقول شيئا ، ولـكنها عجزت عن النطق لفرط الخوف ، وظلت واقفـــة فى صمت . ولم أهتم بالأمر لأول وهلة . ولـكننى حين فكرت فى حالتها هـــذه ، تذكرت انها كانت متشبثة بالمـكتب حتى لا تقع على الارض .. وأراهن أن ســاقيها كانتا ترتعدان ..

فقاطعها ماسون قائلا فى حيرة :

ـ لا عليك من هذا كله .. أخبرينا ماذا قلت لها ياجيرتى ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ قلت لها اننى أعتقد انها العاملة المطلوبة على الآلة الكاتبة ، ثم طلبت منها أن تجلس الى المكتب ريثما أحضر لها الأصول الخطية ..

ـ وماذا فعلت ؟

ـ تقدمت الى مكتب الآلة الكاتبة وجلست بهدوء ..

ـ عظيم جدا ياجيرتى ، وشكرا على مجهوداتك ..

ـ انها شديدة الفزع ياسيدى ..

ـ لا بأس .. لا بأس .. ان بعض الفتيات يشعرن بالرهبة والخوف عندما يبدأن عملا جديدا ، وأذكر ياجيرتى أنك لم تكونى أحسن حالا عندما بدأت العمل هنا ..

فهتفت جيرتى قائلة :

ـ يا الهى .. كلما تذكرت حين دخلت عليك أول مرة وفى فمى قطعة لبان ، يعاودنى الخوف الذى ملأ قلبى يومذاك ..

ـ حسنا ياجيرتى .. عودى الى مكتبك ، فانى أسمع رنين السويتش هناك ..

ولما انصرفت سلم ماسون المذكرة لديللا ستريت قائلا :

ـ اطلبى منها أن تبدأ العمل فورا ..

ولما عادت ديللا بعد عشر دقائق ، سألها ماسون قائلا :

ـ كيف حال فتاتنا الفزعة ؟

ـ اذا كانت هذه الفتاة فزعة حقا ، فيحسن أن تكون كل العاملات على الآلة الكاتبة مثلها ..

ـ لماذا ؟

ـ انصت الى صرير آلتها !

ثم فتحت الباب . وأنصت ماسون ، وارتسمت امارات العجب والاعجاب على وجهه وهو ينصب الى السرعة العجيبة التى يتم عليها صوت الآلة الكاتبة .. وأخيرا قال :

ـ ان الصوت يشبه تساقط المطر الغزير على سقف من صفيح !

وقالت ديللا :

ـ اننى لم أر فى حياتى شيئا كهذا . لقد وضعت الفتاة الأوراق البيضاء فى الآلة الكاتبة ، ثم راحت تلقى نظرات خاطفة على

www.ibtesamah.com/vb

الأصول الخطية بينما تعمل أصابعها على المفاتيح بسرعة مذهلة . ومع هذا أعتقد أن جيرتى على شيء من الصواب فى حديثها عن فزع هذه الفتاة .. ان آثار الخوف لا تزال على وجهها .. ولعلها تشعر بالرهبة من العمل فى مكتب رجلٍ مشهور مثلك يا مستر ماسون !

ـ حسنا .. اذا كانت بمثل هذه البراعة فيمكننا أن نلحقها بالعمل معنا .. أليست لدينا آلة كاتبة احتياطية ؟

ـ نعم .. وهى التى تعمل عليها الآن ، بجوار باب غرفة المكتبة الخاصة بكتب القانون ..

ثم صمتت برهة وأردفت قائلة :

ـ ولكن .. أليس من الأفضلَ أن ننتظر حتى نرى نتيجة عملها هذا السريع !

ـ نعم .. نعم .. صدقت ..

***

ووضعت ديللا ستريت مجموعة من الأوراق على المكتب أمام بيرى ماسون وقالت :

ـ هذه هى الصفحات العشر الاولى من المذكرة يا ريس ..

ونظر ماسون الى الصفحات ثم أرسل صفيرا خافتا وهتف قائلا :

ـ هذا هو النسخ على الآلة الكاتبة ..

وتناولت ديللا صفحة مكتوبة ومسحت بيدها عليها وقالت :

ـ لقد حاولت أن أجد كشطة واحدة فى احدى الصفحات فلم أستطع .. ان هذه الفتاة معجزة فى النسخ على الآلة الكاتبة ..

ـ اتصلى بالمس موشر مديرة مكتب التشغيلَ واعرفى منها كل شيء عن هذه الفتاة .. ما اسمها ؟

ـ ماى واليس ..

ـ اطلبى المس موشر على التليفون ..

وقالت ديللا بعد محادثة قصيرة مع مكتب التشغيلَ :

ـ ان المس موشر غير موجودة . وقد قلت للسكرتيرة أن العاملة وصلت وطلبت منها أن تجعل المس موشر تتصل بنا تليفونيا بمجرد عودتها الى المكتب ..

www.ibtesamah.com/vb

ثم أردفت قائلة :

والعجيب ان سكرتيرة المكتب لا تعرف شيئا عن الفتاة التى جاءت لتعمل .. وانما قالت ان المس موشر طلبت منها ، قبل أن تنصرف ، أن تبحث عن فتاة من ثلاث فتيات بارعات فى النسخ على الآلة الكاتبة ، وتركت لها أسماءهن ، ثم أخبرتها أن ترسل احداهن الينا .. ولكن السكرتيرة لم تستطع حتى الآن أن تعثر على واحدة من هؤلاء الفتيات الثلاث ..

فهز ماسون كتفيه وقال :

ـ لعل المس موشر عثرت على الفتاة المنشودة وهى خارج المكتب ثم أرسلتها الينا رأسا ..

ـ اذن كان يجب أن تخطر سكرتيرتها بذلك .. تليفونيا ..

ـ ربما لم تستطع .. لسبب ما .. وعلى كل حال سنعرف الحقيقة حين تتصل بنا ..

وفى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر ، وبعد أن فرغ ماسون من مقابلة أحد عملائه ، ذهبت ديللا ستريت الى المكتب الخارجى ، ثم عادت تقول :

ـ انها لا تزال تعمل كالصاروخ يا ريس .. انها أعجوبة بشرية

ـ والعجيب ان الاصول الخطية زاخرة بالتصحيحات والشطب والاختصار ..

ـ ومع ذلك فهى لا تتوقف عن العمل لحظة .. يخيل لى أن أصابعها مصنوعة من البرق ..

وصلصل جرس التليفون ، وتناولت ديللا السماعة ، ثم قالت :

ـ نعم يامس موشر .. لقد حاولنا الاتصال بك لنسألك عن العاملة على الآلة الكاتبة التى بعثت بها الينا ـ ماذا ـ ؟ ! ألم ترسلى أحدا ؟ اسمها ماى واليس .. ؟ قالت انها موفدة من مكتبك ـ أو هذا على الاقل ما فهمناه ـ أننى آسفة يامس موشر .. لاشك ان هناك خطأ ما .. انها على كل حال من أبرع الكاتبات .. نعم .. نعم .. لقد أوشكت أن تفرغ من العمل .. سوف أتحدث معها طبعا . أرجو أن تبقى فى مكتبك برهة حتى أتصل بك مرة أخرى ..

www.ibtesamah.com/vb

وقال ماسون بعد أن وضعت ديللا السماعة :

ـ ما معنى هذا ؟ !

ـ ان المس موشر تؤكد انها لم ترسل الينا أحدا لأنها عجزت عن العثور على فتاة من الطراز الذى نريده .. فماذا نفعل ؟

ـ اذهبى واسـألـيها ـ هل أنت واثقة بأنها جاءت من مكتب المس موشر ..

ـ هذا ما قالته .. أو على الأصح ما قالته جيرتى ..

ـ هذا هو عيب الذاكرة البشرية .. اننا لو تذكرنا تماما ما قالته جيرتى لأدركنا أنها فهمت فقط أن الفتـاة جاءت من طرف المس موشر ، وقد فهمت هذا ، ونحن أيضا ، لأننـا جميعا كنا ننتظر وصول فتاة من مكتب المس موشر .. وما عليك الآن الا أن تذهبى وتتبيني الحقيقة منها . وبهذه المناسبة حاولى أن تتعاقدى معها للعمل دائما فى مكتبنا ..

وخرجت ديللا الى المـكتب الخارجى ، ثم عادت وقالت :

ـ انها فى غرفة الزينة تضع البودرة على وجهها ..

ـ هل تركت لها كلمة مع جيرتى ؟

ـ نعم .. طلبت من جيرتى أن ترسلها الينا بمجرد عودتها الى المـكتب ..

ـ وكيف حال العمل ؟

ـ أوشك على الانتهاء .. رايت الاصول والصور على المكتب.. واعتقد انه لم يبق أمامها غير أربع صفحات ..

وبعد لحظات أخرى ذهبت ديللا الي المـكتب الخارجي ثم عادت تقول :

ـ انها لم تخرج بعد من غرفة الزينة ، يبـدو أنها تستريح وتدخن سيجارة ..

فقطب ماسون جبينه وقال :

ـ وماذا لو انك ذهبت اليها فى غرفة الزينة لسؤالها ؟

ولم تلبث ديللا أن عادت الى ماسون فى اضطراب وهى تقول :

ـ انها ليست هناك ..

ـ اذن اين ذهبت بحق السماء !

www.ibtesamah.com/vb

ـ لقد اختفت .. انصرفت دون أن تقول لجيرتى شيئا . وظنت جيرتى أنها دخلت لتعيد تجميل وجهها فى غرفة الزينة ..

ـ وماذا عن معطفها ؟

ـ لم تكن مرتدية معطفا .. كان معها كيس نقودها فقط ..

ـ هذا عجيب .. كان ينبغى على الاقل أن تنتظر حتى تنال أجرها .. لعلها ذهبت لشراء علبة سجائر أو شيئا من هذا القبيل

ـ لو كان الأمر كذلك ، لعادت منذ مدة ..

وهز ماسون رأسه فى عجب وهو يتصفح أوراق المذكرة التى كتبتها الفتاة المجهولة ، ثم قال :

ـ المهم أنها أسدت الينا خدمة كبيرة ..

ثم أردف قائلا حين سمع طرقا على باب الدهليز المؤدى الى مكتبه :

ـ هذه طرقات بول دريك .. افتحى له الباب يا ديللا ..

ودخل بول دريك رئيس مكتب التحريات السرية الخاصة ، بقامته الطويلة ووجهه الهادىء الوسيم ، وقال باسما :

ـ ماذا تفعلون هنا والعمارة كلها قائمة على قدم وساق ..

فرمقه ماسون وقال :

ـ لماذا ؟ ماذا حدث ؟

ـ ان رجال الشرطة يملأون العمارة ..

ـ لماذا ؟ !

ـ انهم يبحثون عن فتاة فى هذا الطابق .. ألم يحضروا للبحث عنها فى مكتبكم ؟

وأرسل ماسون نظرة تحذير الى ديللا ستريت ثم قال :

ـ لا .. لم يبلغنى شىء من هذا ..

ثم أردف قائلا لديللا :

ـ اذا لم تكن جيرتى قد انصرفت الى بيتها ، اطلبى منها أن تأتى الينا لحظة ..

ولما أقبلت جيرتى وهى مرتدية ملابس الخروج ، قالت :

ـ ماذا حدث يامستر ماسون ؟

ـ هل حضر الى مكتبك بعض رجال الشرطة بعد ظهر اليوم ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ نعم .. لقد وقعت جريمة سرقة في العمارة كما فهمت منهم

ـ ماذا كانوا يريدون ؟

ـ أرادوا أن يعرفوا ما اذا كان عندك في مكتبك أو في مكتبي شخص لا نعرفه ، فقلت لهم انه لا يوجد في مكتبك الا أنت والمس ديللا ستريت سكرتيرتك ، أما في مكتبي فقد قلت لهم انه لا يوجد أحد غريب الا عاملة على الآلة الكاتبة موفدة من مكتب تشغيل معروف لنا ..

ـ وماذا بعد ذلك ؟

ـ لا شيء .. لقد انصرفوا فورا .. لماذا ؟

ـ لا شيء ياجيرتي .. طاب مساؤك ..

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثانى

قطع الماس

وقال دويك بعد انصراف جيرتي :
ـ لو حدث وكان لديك فى مكتبك امرأة غريبة ، لأصر رجال الشرطة على الدخول وتفتيش المكتب وتوجيه الاسئلة اليها ..
ـ هل تعنى أن السرقة حدثت فى هذا الطابق ؟
ـ نعم .. فى الشقة المواجهة لباب غرفة الزينة فى مكتبك هذا . لقد شاهدت احدى العاملات فى مكتب التصوير فتاة تحاول فتح باب تلك الشقة بعدد من المفاتيح .. وارتابت العاملة فى الأمر ، ووقفت ترقب تلك الفتاة حتى رأتها تفتح باب تلك الشقة بعد تجربة المفتاح الثالث ، ثم دخلت ..
ـ ومن المقيم فى تلك الشقة ؟
ـ انها مكتب شركة جنوب افريقيا لاستيراد وتصدير الجواهر
ـ حسنا .. وماذا بعد ؟
ـ وكانت العاملة فى مكتب التصوير فتاة ذكية ، ومن ثم اتصلت تليفونيا بمدير العمارة ، ثم وقفت بالقرب من المصعد لترى الفتاة وهى تهبط فيه ..
ـ الم يكن فى هذا خطر عليها ؟
ـ انها كما يبدو فتاة مغامرة ..
ـ الم تستطع أن تراها جيدا ..
ـ رأتها من الخلف فقط ، وقد استطاعت ، كامرأة ، أن تعرف لون الفستان والشعر والجورب والحذاء ..
ـ وذكرت هذه الاوصاف للشرطة طبعا ؟
ـ نعم ..
ـ ومع ذلك لم يعثروا عليها !
ـ نعم .. ولكن مدير العمارة سلم لرجال الشرطة المفتاح الاحتياطى لمكتب الشركة وقد وجد رجال الشرطة المكتب فى

www.ibtesamah.com/vb

حالة فوضى شديدة كأنما تعرض لاعصـــار هائل . والواضح أن شخصا ما كان يبحث عن شيء يفتح جميع الادراج ، وقلب كل شيء رأسا على عقب ..

ـ ولم يجدوا أى أثر للفتاة ؟

ـ لم يجدوا أى أثر لأحد ، وقد حضر مديرا المـكتب وهما جفرسون وارفنج وراء رجال الشرطة مباشرة ، وكانا يتنـاولان الغداء فى الخارج . وقد دهشا لمـا حدث بالمـكتب أثناء غيبتهما القصيرة ..

وقال ماسون :

ـ من المحتمل أن تكون الفتـاة المجهولة قد هبطت على السلم الى مدخل العمارة ، ثم عادت بالمصعد الى طابق آخر ..

فهز دريك رأسه وقال :

ـ لا .. لقد وقف مدير العمارة ، بعد أن عرف أوصاف الفتاة من عاملة مكتب التصوير ، أمام مداخل المصاعد لمراقبة كل هابط أو صاعد .. وكانت فتاة مكتب التصـــوير قد لحقت به ووقفت تراقب معه . ثم لم يلبث رجال الشرطة أن وصلوا وفتشوا جميع المـكاتب فى ذلك الطابق ..

ـ وغرفات الزينة والاستراحة طبعا ؟

ـ نعم .. بكل تأكيد .. لقد أرسلوا فتاتين لهذا الغرض منذ الوهلة الاولى . ولـكنهم لم يعثروا على تلك الفتاة ..

فهز ماسون رأسه وقال :

ـ هكذا دائما الأمر معى .. اذا لم ألتق بالاحداث فى الخارج ، فان الاحداث تسعى الى فى مكتبى .. هذا هو حظى منها دائما .. أتقول ان مديري المـكتب جفرسون ، وايرفنج جاءا بعد وصـول رجال الشرطة مباشرة ؟

ـ نعم ..

ـ وكان مدير العمارة واقفا عند مدخل المصاعد ينتظر هبوط الفتاة ؟

ـ نعم ..

ـ وكان يعرف طبعا المـكتب الذى كانت الفتاة تسرق منه ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ نعم .. طبعا .. ولهذا سلم رجال الشرطة المفتاح الاحتياطى لهذا المكتب ..

ـ ثم استمر واقفا فى مكانه مع فتاة مكتب التصوير التى شاهدت السارقة من ظهرها ؟

ـ نعم ..

ـ اذن فقد اتخذت الاحتياطات الكافية للقبض على السارقة

ـ ان الموضوع اخطر مما تظن يا بيرى . ان مكتب تصدير واستيراد الجواهر هذا كان ينتظر وصول شحنة من الماس فى اية لحظة ، قيمتها نصف مليون دولار ..

ـ يا للسماء ؟ !

ـ نعم .. وهل تعرف طريقة تصدير الجواهر الآن ؟ انهم يؤمنون عليها ثم يرسلونها بالبريد الجوى ..

وفكر ماسون برهة ثم قال :

ـ العجيب فى الأمر أن مدير العمارة لم يذكر لمديرى المكتب جفرسون وايرفنج عند وصولهما بعد رجال الشرطة مباشرة ان هناك حادث سرقة فى مكتبهما ..

وانتصب دريك واقفا وقال وهو يضرب جبينه بيده :

ـ ان مدير العمارة اخبرنى بهذا كله ، ولكننى لم افطن الى هذه النقطة ، دعنى اتصل به تليفونيا ..

وسرعان ما اتصل دريك تليفونيا بمدير العمارة وقال بعد حديث قصير :

ـ تقول ان مديري المكتب ، جفرسون وايرفنج وصلا اثناء تفتيش رجال الشرطة لمكتبهما !

وبعد أن انصت قليلا ، استطرد يقول :

ـ حسنا .. وكنت انت واقفا فى مدخل المصاعد مع فتاة مكتب التصوير ، فلماذا لم تخبرهما بأن رجال الشرطة يقومون بتفتيش مكتبهما ؟

وقوطع دريك برهة انصت خلالها ثم قال :

ـ اننى هنا فى مكتب المستر بيرى ماسون .. يمكنك ان تتصل بى فى اية لحظة ..

www.ibtesamah.com/vb

ولما وضع المسماع قال لبيرى ماسون :

ـ ان مدير العمارة يقول انه لم ينتبه اليهما وهما صاعدان ، لأنه كان مشغولا بالنظر الى الهابطين فقط .. وسوف يتحدث مع أحدهما الآن ثم يخطرنى بنتيجة المحادثة ..

وبعد برهة ، صلصل جرس التليفون ، وتناول دريك المسماع ، وأنصت قليلا ، ثم أعاده الى مكانه وقال لماسون :

ـ لقـــد تحدث المدير مع جفرسون تليفونيا الآن . وقال له جفرسون انه رآه فى مدخل المصاعد مع الفتاة العاملة ، ولاحظ من هيئته انه ينتظر هبوط شخص معين ، ولهذا صعد مع شريكه دون أن يحييه أو يحادثه ..

فقال ماسون :

ـ هذا يبدو معقولا .. وماذا تعرف عن جفرسون وايرفنج ؟

ـ لا أعرف شيئا كثيرا .. لقـد أرادت شركة جنوب افريقيا لتصـــدير واستيراد الجواهر أن تفتتح لها فرعا هنا لبيع الماس بالجملة . ومقرها الرئيسى فى جوهانسبرج بجنوب افريقيا ، ولها فرع آخر فى باريس. وقد أرسلوا دوين جفرسون من جوهانسبرج ليدير الفرع ، وأرسلوا وولتر ايرفنج من باريس ليساعده ..

ـ وهل بدأ العمل بهذا الفرع ؟

ـ لا .. لقد أثثا المكتب وأعلنا عن وظائف كتابية وحسابية خالية به ، وفهمت أنهما فى انتظـــار وصول خزانة حديدية من طراز خاص لحفظ الجواهر بها عند وصولها ..

ـ وهل أحضر هذان الاثنان شيئا من الماس معهما ؟

ـ لا .. للأسف . ان الأمور لا تتم على هـــذا النحو الآن ، لسوء حظ المخبرين الخاصين مثلى . ان الجواهر ترسل بالبريد المسجل المؤمن عليه . ويمكنك أن ترســـل جواهر قيمتها مليون دولار بنفس الطريقة التى ترســـل بها طردا من الـكتب . فاذا فقدت الجواهر ، دفعت شركة التأمين ثمنها فورا ..

وهنا قال ماسون :

ـ اذا كان الأمر كذلك .. فماذا كانت هذه الفتاة تريد ؟

ـ هذا هو السؤال ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ انه مكتب خال ـ أعنى .. من الجواهر ..

ـ نعم .. ولكن عندما تصل الجواهر ، سوف يضع المديران أجهزة التحذير من اللصوص فى كل أنحاء المكتب . أما الآن ، فهو كالمحارة الخالية ..

***

ولما انصرف بول دريك ، قال ماسون لديللا ستريت :

ـ هه .. ما رأيك يا ديللا ؟

ـ أعتقد انها نفس الفتاة .. ولا شك ان هذا يفسر الفزع الذى كان يبدو على وجهها ..

ـ معنى هذا انها أقبلت الى مكتبنا عندما أدركت ان طريق النجاة مسدود فى وجهها . وفيما هى تفكر فى وسيلة للنجاة ، اذا بها تفاجأ بحديث جيرتى معها بعد أن حسبتها العاملة على الآلة الكاتبة الموفدة من مكتب التشغيل . ومن المؤكد أنها وجدت فى هذا الخطأ فرصتها للنجاة ..

فلما أومأت ديللا ستريت برأسها ، أردف بيرى ماسون قائلا :

ـ اذهبى الى المكتب الخارجى وابحثى عن بعض آثار تركتها وراءها . افحصى الآلة الكاتبة والمكتب والمقاعد ، ثم فتشى غرفتى الاستراحة والزينة تفتيشا دقيقا .. لاشك انك ستعثرين على أثر .. أى أثر منها ..

ـ ولكن رجال الشرطة فتشوا غرفتى الزينة ، والاستراحة تفتيشا دقيقا ..

ـ فتشى على كل حال .. فلعل الفتاة الهاربة كانت تبحث عن شىء ، ولعلها وجدته ثم أخفته فى مكان ما عندما شعرت بوجود رجال الشرطة لكى تعود فى فرصة أخرى وتسترده .. وسوف أهبط أنا لأشترى علبة سجائر ..

وهبط ماسون الى الردهة الكبرى فى مدخل العمارة حيث اتجه الى محل صغير لبيع السجائر والحلوى تقف للبيع فيه فتاة شقراء زرقاء العينين باسمة الوجه ..

وتبادل معها ماسون التحية ثم قال :

اننى أسعى الى بعض المعلومات البسيطة ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ وانا ابيع السجائر والسيجار واللبـــان والحلوى والصحف والمجلات ..

وضحك ماسون وقال :

ـ ارجوك الا تسيئى بى الظن ..

ـ وهذا ايضا ما ارجوه منك ..

ـ اننى احد سكان هذه العمارة منذ مدة طويلة .. ويبدو انك حديثة العهد هنا ..

ـ نعم .. اشتريت هذا المحل من المستر كارسون ـ آه .. انك المستر بيرى ماسون .. المحامى المشهور .. معذرة يا مستر ماسون .. ظننت انك ـ حسنا انك تعرف دقة ظروف فتاة مثلى .. ان كل عميل يظن ان فى مقدوره ان يشترينى مع علبة سجائر

وابتسم ماسون وقال :

ـ وانا ارجوك المعذرة .. كان يجب أن اعرفك بنفسى ..

ـ ماذا يمكن أن افعل من اجلك يا مستر ماسون ؟

ـ ربما لا شيء .. اريد بعض المعلومات .. ولـكن بما انك حديثة العهد هنا ، فلعلك لا تعرفين بعض مستأجرى هذه العمارة معرفة تفيدنى ..

ـ اخشى ان تكون هذه هى الحقيقة يا مستر ماسون .. ولـكن من يدرى !

ـ يوجد اثنـــان من المستأجرين الجدد هنا .. احدهما يدعى جفرسون ، والآخر ايرفنج ..

ـ آه .. تعنى مديري مكتب تصدير واستيراد الجواهر ؟

ـ نعم .. اتعرفينهما ؟

ـ اعرف ان رجال الشرطة حضروا بعد ظهر اليوم حين أبلغوا أن شخصا ما اقتحم مكتب الشركة هنا ..

ـ هل عرفك احد بهما ؟

ـ نعم .. المستر جفرسون كما اظن .. لقد جاء يشترى علبة سجائر واخبرنى بالحادث ..

ـ ولـكنك لم تكونى تعرفينهما من قبل ؟

ـ لا ...

www.ibtesamah.com/vb

ـ وهل أنت مهتمة بالحادث .. ولو بطريق غير مباشر ؟

فرمقته بنظرة ارتياب وقالت :

ـ ماذا تعنى يا مستر ماسون ؟

ـ لا شيء ..

ـ اذا كنت يا مستر ماسون تريد ان اراقب لك الاحوال من مكانى هذا واخبرك بما يثير انتباهى ، فانى على استعداد لتقديم هذه الخدمة لك ..

فأومأ لها ماسون برأسه ثم وضع فى يدها ورقة مالية من فئة الخمسة دولارات .. وقال لها :

ـ شكرا جزيلا .. ارجو ان تعرفى أين كان مدير العمارة واقفا عندما عاد جفرسون وايرفنج الى العمارة بعد الغداء ..

وبرقت عينا الفتاة وقالت بحماس :

ـ آه .. ان هـذا أمر سهل جدا .. كان واقفـا مع فتـاة يراقب المصاعد . ولمـا حضر الاثنان ، نظر احـدهما الى مدير العمـارة كأنما يريد أن يحدثه ، ولـكنه عدل عن ذلك حين رآه مشغولا بالنظر الى الهابطين فى المصعد ، ومن ثم تقدم مع صاحبه الى مصعد صاعد كان يوشك على التحرك فى تلك اللحظة ..

ـ شكرا يا آنستى ..

ولمـا عاد ماسون الى مكتبه ، وجد ديللا ستريت تحاول ان تبدو هادئة رغم امارات الاضطراب البادية على وجهها .. ولمـا رأته ، أمسكت بيده وقادته الى غرفة المـكتب الخاص ، وقالت على الفور :

ـ يا الهى .. لقد أصبح موقفنا فى غاية الحرج ..

ـ ماذا حدث ؟

وابرزت ديللا ستريت من جيبها علبة معدنيـة صغيرة مربعة الشكل ، فقال لها ماسون :

ـ ماذا فى هذه العلبة ؟

ـ قطعة لبان كبيرة ممضوغة ..

ـ وأين عثرت عليها ؟

ـ كانت ملتصقة فى أسفل مكتب الآلة الـكاتبة التى كانت تعمل

www.ibtesamah.com/vb

عليها الفتاة الغامضة ماى واليس ..

ـ وماذا فعلت ؟

ـ استعملت شفرة حلاقة قديمة وفصلت قطعة اللبان الضخمة عن أسفل المكتب . وقد لاحظت ، كما ترى ، آثار بصمات أصابع واضحة عليها نتيجة ضغطها فى أسفل المكتب . ثم وضعتها بعناية فى هذه العلبة ..

ونظر ماسون اليها وقال معجبا :

ـ لقد أصبحت خبيرة فى شئون المباحث الجنائية .. لقد ظفرت لنا الآن بعدد من البصمات الهامة .. هل يجب أن نقدم هذه الأدلة للشرطة ؟

ـ لا أعتقد هذا ..

ـ فى هذه الحالة أرى كأننا لم نستفد شيئا من العثور على هذه

ولكن ديللا ستريت أسرعت تقول :

ـ انتظر يا ريس .. اننا لم نفرغ بعد من بحث الموضوع .. انك تلاحظ أن هذه القطعة أضخم جدا من أن تتسلى بمضغها فتاة ..

ـ هل معنى هذا ان الفتاة وضعتها جزءا بعد جزء ؟ !

ـ لا .. أعنى أنها وضعت لهدف معين ..

ـ أى هدف تعنين ؟

ووضعت ديللا ستريت قطعة اللبان ـ دون أن تلمسها ـ على ورقة نشاف فوق المكتب .. ثم قالت :

ـ هذا هو الجانب الذى كان ملتصقا بأسفل المكتب .. انظر اليه بامعان ، وسوف ترى شيئا عجيبا .. اننى لا أريد أن المسها بيدى ..

وحملق ماسون فى أسفل قطعة اللبان ولم يلبث أن هتف قائلا :

ـ يا للسماء .. ان بها .. بداخلها قطعا من الماس .. كم قطعة بها ؟

ـ لا أدرى .. ان فى مقدورنا أن نرى أجزاء من قطعتين فقط.. قطعتين كبيرتين ..

ورمق ماسون قطعة اللبان برهة ، ثم قال :

www.ibtesamah.com/vb

ـ ان هذا دليل واضح ويجب أن نكون على حذر حتى لا يحدث للقطعة شيء ..

وأومأت ديللا ستريت برأسها ، بينما قال ماسون متسائلا :

ـ هل قطعة اللبـــان من الصـــلابة بحيث يمكن أن تحتفظ بتماسكها ؟

ـ انها لينة من الداخل ، ولـكن بعد أن تعرضت للهواء ، فانها تزداد صلابة ..

وتناول ماسون العلبة الصغيرة ، وأعاد قطعة اللبان فيها ، وراح يفحصها بنظراته ثم قال :

ـ ان آثار البصمات واضحة جدا .. ويبـــدو أنها بصمات الابهام والســـبابة . والآن ماذا نفعل ؟ .. هل نستدعى رجال الشرطة ؟.. من رايى ألا نبادر باتخاذ اية خطوات فى هذا الشأن قبل أن نواصل البحث .. فربما نعثر على شيء جديد ..

فقالت ديللا :

ـ لقد بحثت فى الصندوق المعدنى الموضوع بالدهليز وألمخصص لحفظ الاوراق المهملة والممزقة ..

ـ وهل عثرت على شيء ؟

ـ يبدو أن شخصا ما أراد التخلص بسرعة بالغة من مجموعة خطابات غرامية فألقى بها فى ذلك الصندوق . ومن فرط تعجله لم يجد الوقت الـكافى لتمزيقها ..

ـ هلم نلقى نظرة عليها ..

ـ انها مجموعة فى رباط واحد . ومن حسن حظى أنى التقطتها دون أن يرانى أحد .. والا كان موقفى شديد الحرج ..

وبعد أن ألقى ماسون نظرة على احدى الرسائل قال باسما :

ـ انها رسائل طريفة كما يبدو .. انصتى الى هذه الرسالة :

« عندما أقبلت فى تلك الليلة راكبا جوادك المطهم ، كنت أريد أن أقول لك اشياء كثيرة . ولـكننى لم أجرؤ على أن انطق بكلمة . وعلى كل حال فان دروعك اللامعة ، وخوذتك الرهيبة ، جعلتك تبدو كأنك من عالم آخر . ولعلك لم تكن تعرف هـذا يا فارس الاحلام ، ولـكنك كنت رائعا وانت فوق جوادك المطهم بدروعك

www.ibtesamah.com/vb

وخوذتك ورمحك وكأنما تنتظر حبيبتك لتحملها الى وادى الحب »

وصمت ماسون ونظر الى ديللا قائلا :

ـ ما معنى هذا اللغو ؟

وقالت ديللا :

ـ انظر الى التوقيع ..

وكان التوقيع « حبيبتك المخلصة ماي » ..

وهز ماسون رأسه وقال :

ـ ان كل ما نحتاج اليه الآن جريمة قتل لكى تنطبق دائرة القانون علينا ..

ـ لماذا ؟ !

ـ لأننا نخفى ادلة هامة عن الشرطة ..

ـ هل تريد أن تخبرهم بأمر هذه الفتاة ماى واليس ؟

وصمت ماسون برهة ثم قال :

ـ هذا ما ينبغى .. ولكننى سأنتظر قليلا ..

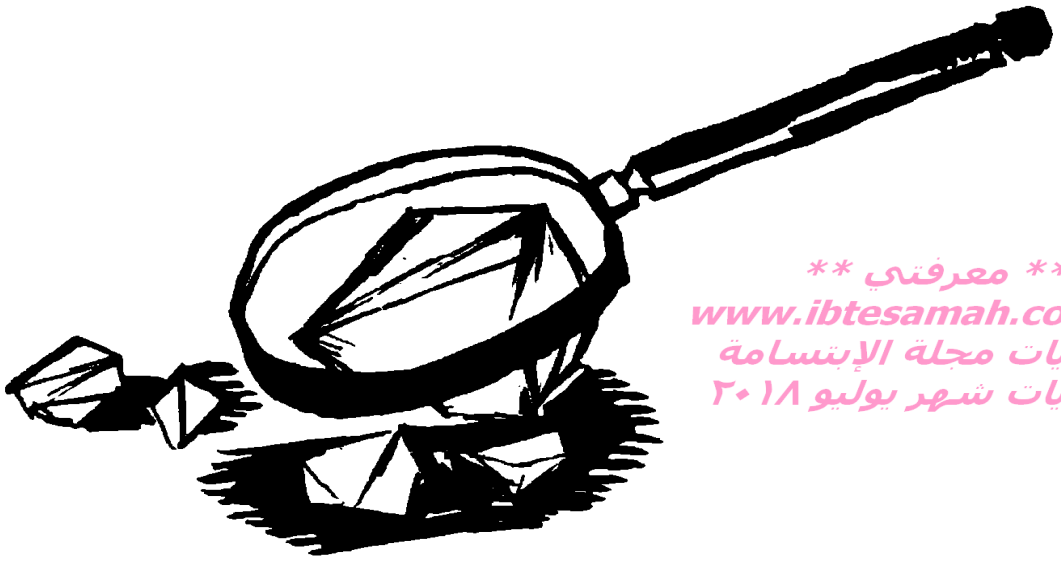

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يوليو ٢٠١٨

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثالث

المغامرة

كان قد مر ثلاثة أيام عندما فتح ماسون باب غرفة مكتبه الداخلية فوجد ديللا ستريت فى انتظاره وقد رفعت كل شىء من فوق المكتب ، وأزاحت كومة البريد الى الجانب الأقصى منه ..

وما أن رأته حتى قالت له فى صوت خافت ملهوف :

ـ كنت أحاول الاتصال بك تليفونيا . اجلس ودعنى أحدثك قبل أن يدخل علينا أحد ..

وجلس ماسون وهو ينظر الى ديللا متسائلا ، بينما أردفت هى قائلة :

ـ لقد وقعت الجريمة التى كنا نقول انها لو وقعت لجعلت دائرة القانون تنطبق علينا ..

ـ ماذا تعنين يا ديللا ؟ !

ـ هل تذكر حديثك عن قطع الماس ؟ .. هل تذكر حديثك عن حاجتنا الى جريمة لكى نصبح تحت وطأة القانون ؟

فانتصب ماسون فى جلسته وقال :

ـ كنت أتحدث مازحا .. ولكن .. ماذا جرى ..؟ اخبرينى بسرعة يا ديللا ؟

ـ ان أحدا لا يعرف حتى الآن شيئا من التفاصيل ، ولكن دوين جفرسون مدير فرع شركة جنوب افريقيا لتصدير واستيراد الجواهر تم القبض عليه متهما بارتكاب جريمة قتل ، وان والتر ايرفنج ـ زميله ومساعده ـ جالس الآن فى استراحة المكتب الخارجى ينتظر مقابلتك . لقد وردت برقية من مركز الشركة فى جوهانسبرج تخبرك بأنها كلفت مندوبها هنا بتسليمك ألفى دولار تحت الحساب لتتولى الدفاع عن دوين جفرسون ..

وقال ماسون فى دهشة :

ـ جريمة قتل ؟ ومن هو القتيل بحق السماء يا ديللا ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ انني لم أعرف بعد .. كلّ ما أعرفه أن برقيـة بهذا المعنى وردت الى المـكتب ، وأن والتر ايرفنج حضر لمقابلتك ثلاث مرات. وقد طلب منى أن اخطره بوصولك فوراً لأن الامر فى نظره لا يحتملُ أى تأخير ..

ـ اذن ارسليه حالا لـكى نعرف ماذا حدث .. أين علبة الماس المختبىء فى قطعة اللبان ؟

ـ بالخزانة الحديدية ..

ـ وأين المكتب الذى كانت ماى واليس تجلس عليه أثناء عملها على الآلة الكاتبة ؟

ـ لقد وضعته فى الركن الاقصى من غرفة المجلدات والمراجع القانونية ..

ـ ومن ساعدك فى ازاحته ؟

ـ البواب وأحد مساعديه ..

ـ وكيف حال مضغك للبان ؟

ـ على أحسن ما أريد ..

ـ اذن امضغى قطعة صغيرةً واستعمليها للصق القطعة الاخرى ذات القطع الماسية فى نفس المـكان الذى كانت فيه بأسفل المكتب

ـ ولـكن سيكون هناك فرق بين جفـاف القطعة الـكبيرة ، وليدنة القطعة التى سأستعملها للصق ..

ـ ان الفترة التى ستمر كفيلة بتجفيف قطعتك وجعلَ الاثنتين على صلابة واحدة ..

ـ وما مدى هذه الفترة يا ريس ؟

ـ هذا يتوقف على الحظ . ارسلى الآن والتر ايرفنج لنعرف ماذا فى جعبته ..

وقبل أن تنصرف ديللا الى غرفة المكتب الخارجية قال لها :

ـ الصقى قطعة اللبان فى مكانها فوراً ... أثناء وجود ايرفنج معى ..

وما هى غير لحظة حتى دخلَ ايرفنج بقامته الطويلة وملابسه الانيقة ووجهه الحليـق المطرى وأظافره اللامعة المصقولة . وكان يبدو بوضوح انه فى نحو الخامسة والاربعين ، تدل عيناه انه من

www.ibtesamah.com/vb

طراز الرجال الذين لا يكشفون عن دخائل نفوسهم بسهولة ..

ـ طاب صباحك يا مستر ماسون .. أظن أنك لا تعرفني ..

ولـكنني أعرف أنك أشهر محام جنائي في البلاد ..

ـ شكرا يا مستر ايرفنج .. تفضل بالجلوس ..

وجلس ايرفنج وهو يقول :

ـ لقد وردت الى مكتبك برقية من مركز الشركة في جوهانسبرج .. أليس كذلك ؟

ـ نعم ..

ـ ان لدي تعليمات تقتضي أن أسلمك ألفي دولار تحت الحساب لتوكل عن زميلي دوين جفرسون ..

ـ ألا ترى ان من الواجب أولا أن أعرف شيئا عن هذه القضية ؟

ـ سنتحدث في هذا بعد قليل . ولـكنني أريد أولا أن نتفق ..

ـ ماذا تعني يا مستر ايرفنج ؟

ـ أعني أتعابك يا مستر ماسون ..

ـ ماذا عنها ؟

ـ انني هنا أعمل لمصلحة الشركة ، والشركة تظن أنها تتعامل مع محام من الطراز التقليدي الذي يضع على رأسه باروكة شعر أبيض ، ويرتدي روب المحاماة في الجلسة ، وما الى هذه المظاهر ، ولـكنني أعرف الحقيقة .. أعرف ان المسألة أبسط من هذا بكثير

فرمقه ماسون بنظرة باردة وقال :

ـ ماذا تقصد من حديثك هذا يا مستر ايرفنج ؟ !

ـ أقصد أن أعرف أولا قيمة الاتعاب التي ستطالب بها لتولي هذه القضية ..

ـ حدثني أولا عنها أو عن خطوطها الرئيسية وأنا أجيب عن سؤالك ..

ـ ان الحقائق التي أعرفها لا تزال غامضـــة .. فمثلا اقتحم رجال الشرطة مكتبنا بلا اذن منا وعثروا على بعض القطع الماسية .. ونحن هنا لم نبدأ عملنا بعد . وهذا يعني أن هـــذه القطع مدسوسة علينا . ويبدو أن بعض الشركات المنافســـة قد بدأت حربها ضدنا ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ ما قيمة القطع الماسية التى وجدت فى مكتبكم ؟
ـ تبلغ قيمتها نحو مائة ألف دولار ..
ـ وما علاقة جريمة القتل بالموضوع ؟
ـ لا أعرف .. !
ـ ألا تعرف حتى من هو القتيل ؟
ـ انه رجل يدعى باكستر .. مهرب جواهر ..
ـ وهل كانت هذه القطع الماسية ملكا له ـ القطع التى عثر عليها رجال الشرطة فى مكتبكم ؟
ـ من أين لى أن أعرف بحق الشيطان ؟
ورمقه ماسون مرة أخرى بنظرة باردة .. ثم قال :
ـ ومن أين لى أن أعرف أنا بحق الشيطان ؟ !
ـ معذرة يا مستر ماسون .. ان أعصابى مضطربة هذا الصباح ..
ـ وكذلك الأمر معى .. ويحسن أن تحدثنى عن الموضوع كله..
ـ ان كل ما أعرفه عن يقين اننا ضحية مؤامرة دنيئة .. ان جفرسون لايستطيع أن يقتل حشرة . فأنا أعرفه منذ سنوات . والشركة تثق به منذ سنوات أيضا . والدليل على هذا انها لا تضن بأي جهد أو مال فى سبيل اظهار براءته . وهى التى ستدفع لك كل أتعابك . وهذه بادرة تجعلنى أتساءل ، اذا كانت الشركة هى التى ستدفع الاتعاب ، فمن هو موكلك ؟ .. هى أم جفرسون ؟
ـ موكلى هو المتهم الذى من أجله أقبل الاتعاب .. اي دوين جفرسون ..
ـ لنفرض أن جفرسون سيحاول أن يتصرف بطريقة تضر بمصالحه ، فماذا تفعل ؟ .. هل تنفذ رغباته أم تعمل ما تراه فى صالحه ؟ !
ـ لماذا تسأل هذا السؤال ؟
ـ ان جفرسون يريد أن يحفظ سر امرأة ما .. وقد ترك التهمة تلتصق به حتى لا يكشف أمرها . انه يعتقد أنها رائعة ، وأنا أعتقد أنها شديدة المكر ، تخدعه وتعمل على الايقاع به ..
ـ ومن تكون هى ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ اننى أتمنى لو أعرف ، ولو عرفت لأطلقت وراءها عددا من رجال المباحث السرية الخاصـــة فورا . ولـكن المشـــكلة اننى لا أعرفها ، وانما أعرف ان دوين يحبها بجنون ..

ـ أهى متزوجة ؟

ـ لا أظن ..

ـ وماذا عن جريمة القتل ؟

ـ ان لها علاقة بعملية تهريب ، لقد باع جفرسون صفقة ماس لرجل يدعى مونرو باكستر . وذلك عن طريق الشركة . وقد طلب باكستر من جفرسون أن يقطع الماس ويصقله ويرسله الى فرع الشركة فى باريس ، ولم يكن فرع الشركة فى باريس يعرف شيئا عن هذه الصفقة . كل ما كان يعرفه الفرع هو أن يسلم الـكمية الى مونرو باكستر بناء على تعليمات المركز الرئيسى . والمفروض أن تعرف الشركة كل شىء عن عملائها . ولـكن باكستر كان يجرى صفقاته بطريقة خاصـة بحيث لا يعرف كل فرع شيئا عن الفرع الآخر بخصوص هذه الصفقات وبذلك يظن كل فرع أن الفرع الآخر قام بالتحريات اللازمة عن العميل ..

فقال ماسون :

ـ وكيف عرفتم اذن عن قيامه بعمليات التهريب ؟

ـ لقد انهارت زميلته فى هذه العمليات واعترفت بكل شىء ..

ـ ومن هى ؟ ..

ـ فتاة تدعى ايفون مانكو ..

ـ حدثنى عنها ..

ـ ألم تقرأ منذ عهد قريب عن رجل وثب الى البحر من باخرة رحلات وانتحر ؟ ..

ـ نعم .. سمعت عن هذا الحادث .. أليس الرجل المنتحر هو نفسه مونرو باكستر ؟ ..

ـ تماما ..

ـ لقد تذكرت اسم هذا الرجل وعلاقته بحادث الانتحار بمجرد أن ذكرت اسمه أمامى ، ولكن ما علاقة هذا كله بالجريمة ؟ ..

فقال ايرفنج :

www.ibtesamah.com/vb

ـ هذه هى الخطوط العريضة للموضوع كله ، ان ايفون مانكو فتاة على جانب كبير من الجمـــال ، وكانت بين ركاب باخرة تقوم برحلة حول العالم وقد انتخبت ملـكة لهذه الرحلة . ولما وصلت الباخرة الى نابولى وبدأت ايفون الهبوط منها ، اذا بمونرو باكستر يهرع لاستقبالها .. وكان رجلا فرنسى السحنة وان كان يحمـــل جواز سفر وجنسية أمريكية ..

ـ حسنا .. وبعد ؟

ـ وكان الواضح أن باكستر غارق الى أذنيه فى حب الحسناء ايفون . وبناء على أقوال ركاب الباخرة ، فقد كان الاثنان سيقومان بالرحلة حول العـــالم معا ، ولكنهما تخاصما وافترقا قبـــل بدء الرحلة ..

ـ وماذا بعد ؟

ـ كان طبيعيا أن يثار فضول الركاب وهم يرون باكستر يقتحم الجموع ليصل الى ايفون وهى تهبط من الباخرة فى ميناء نابلى . وقد شوهد وهو يعانقها ، وشوهدت وهى تفقد وعيها بين ذراعيه . وكان منظرا جذابا من مناظر الحب ، لمس قلوب الجميع ، وأثار الحديث بينهم

وأومأ ماسون برأسه ، بينما استطرد ايرفنج فى حديثه قائلا :

ـ وبعد يومين فى نابلى ، تحركت الباخرة فى طريقها لاستكمال الرحلة . وشوهد باكستر وهو يبتهل أمام ايفون لكى تتزوجه . ولكنها رفضت باصرار . وتحركت الباخرة تاركة العاشق الولهان يذرف على رصيف الميناء دموع التماسيح

وقال ماسون فى اهتمام :

ـ وبعد ؟!

ـ أبحرت الباخرة الى البحر الأبيض المتوسط . ورست فى جنوا . وتكرر المشهد الغرامى .. عانق باكستر ايفون .. وأغمى عليها بين ذراعيه ، ولكنها رفضت الزواج منه ، وتركته يبكى على رصيف الميناء . ثم أبحرت الباخرة فى الطريق الى جبل طارق . وهنا حدثت المفاجأة .. لقد شاهد ركابها طائرة هليوكوبتر تحلق فوق الباخرة أثناء عبورها مضيق جبل طارق ، ثم اذا برجل يهبط

www.ibtesamah.com/vb

منها على سلم من الحبال .. ويظل معلقا فى أسفل الحبل حتى حانت له الفرصة ووثب الى حمام السباحة فوق سطح الباخرة .
وكان الرجل هو نفسه العاشق الولهان مونرو باكستر . وكانت ايفون فى تلك اللحظة تتألق فى ثوب سباحة من الطراز البكينى !

وابتسم ماسون وقال :

ـ شىء مثير طبعا !

ـ نعم . ولهذا اجتمع الركاب على ايفون والحوا عليها قبول الزواج من رجل يحبها الى هذا الحد .. ووافقت هى فى النهاية ، وقام ربان الباخرة بعقد الزواج بينهما طبقا للقوانين البحرية ، وأقيمت حفلة ساهرة ، رقص فيها الركاب تحية للعروسين حتى الفجر

ـ هذا أمر طبيعى

وهنا قال ايرفنج بجفاء :

ـ وكان طبيعيا أيضا ألا يشك أحد من الركاب أو طاقم الباخرة ، بأن المشهد كله تمثيل فى تمثيل ، وأن باكستر رسم هذه الخطة ليهبط على الباخرة حاملا حول وسطه قطعا من الماس فى كيس جلدى تبلغ قيمتها ثلاثمائة ألف دولار . ولم يخطر ببال أحد اطلاقا أن ايفون هذه كانت عشيقة باكستر منذ سنتين وشريكته فى عمليات تهريب الجواهر

وأومأ ماسون برأسه ، واستطرد ايرفنج يقول :

ـ ولما اقتربت الباخرة من ميناء نيويورك ، دبر العاشقان المزيفان مشهدا للنزاع والخصومة ، وهددت ايفون بطلب الطلاق فى أول فرصة ، وثار باكستر وبكى .. ثم تظاهر بأنه فقد صوابه وانطلق الى سياج الباخرة وألقى بنفسه فى الماء

وقال ماسون :

ـ نعم .. أتذكر أن الصحف أسهبت فى وصف هذه المأساة الغرامية يومذاك

ـ ولكن رجال الصحف لم يكونوا يعرفون أن باكستر حين ألقى بنفسه فى البحر كان يحمل معه كيسا به كمية ضخمة من الماس ، وأنبوبة مطاطية مليئة بالهواء المضغوط تكفيه للتنفس نحو ربع ساعة

www.ibtesamah.com/vb

يكون خلالها قد ابتعد تماما عن الباخرة . وكان باكستر دون أن يعرف أحد سباحا ماهرا فى مقدوره أن يصل بسهولة الى زورق بخارى كان فى انتظاره فى مكان معين من مياه الشاطىء . ولم يكن على ايفون بعد ذلك الا أن تقابله خلسة فى مكان محدد بنيويورك لتنال نصيبها من الصفقة

وقال ماسون :

ـ وهل نجحت الخطة ؟

ـ نجحت الى أبعد حد ، فيما عدا أن باكستر لم يذهب الى المكان المحدد ـ وكان فندقا ريفيا ـ لمقابلة ايفون .. وقد ظلت ايفون تنتظره ساعة بعد ساعة دون أن يظهر له أثر

وأومأ ماسون برأسه وقال :

ـ لعل باكستر قرر أن يظفر بالصفقة المهربة كلها لنفسه

ـ كان هذا محتملا .. ولكن ايفون ذهبت الى الشريك الذى كان دوره أن ينتظر باكستر بالزورق البخارى على مسافة ما من الباخرة ، وسألته عما حدث لباكستر .. وقال الشريك لها ، فى أول الأمر ، أن باكستر لم يخرج من الماء ، وأن من المحتمل أن يكون قد أصيب بتصلب فى عضلات ساقه ففرق

ـ هل حدث هذا كله فى المياه الاقليمية للولايات المتحدة ؟

ـ نعم

ـ وفى ضوء النهار ؟

ـ لا.. بعد الغروب بقليل . وكانت الباخرة قد تعمدت الوصول الى الميناء فى ساعة الغروب لكى يستمتع الركاب بمنظر الأضواء وانعكاسها على المياه

ـ حسنا .. وماذا حدث بعد الظن أن باكستر مات غرقا ؟

ـ لقد خامر ايفون الشك الرهيب وخطر لها أن ذلك الشريك الثالث ربما أمسك برأس باكستر ، المجهد من السباحة ، وضغط عليه تحت الماء حتى أغرقه لكى يظفر بالماس كله لنفسه . ومع هذا كان من المحتمل ألا تفعل ايفون شيئا خوفا على حياتها ، ولكن رجال الجمارك فكروا فيما حدث واستطاعوا فى النهاية أن يدركوا حقيقة التمثيلية ، فاستدعوا ايفون لاستجوابها عن « زوجها » بعد

www.ibtesamah.com/vb

أن علموا أنها قامت مع هذا « الزوج » برحلة مماثلة قبل ذلك بعام ونصف عام

وقال ماسون :

ـ وانهارت ايفون طبعا واعترفت بكل شيء

ـ نعم .. وذكرت فى اعترافها دور جفرسون فى عقد صفقة الماس مع باكستر . وهكذا اشتبه رجال المباحث فى أمر جفرسون وذهبوا لتفتيش المكتب حيث عثروا فيه على بعض القطع الماسية تبلغ قيمتها مائة ألف دولار .. أى ثلث الكمية المهربة

ـ ومتى تم هذا ؟

ـ أمس بعد الظهر

ـ وأين ذهب الجزء الباقى من الكمية المهربة ؟

ـ لا أدرى

ـ وأين عثر رجال المباحث على هذه الماسات فى المكتب

ـ فى أماكن تدل على أنها دست علينا بمهارة بالغة . ولعلك تذكر حادث دخول شخص ما الى المكتب منذ ثلاثة أيام .. وقد طلب منا رجال الشرطة يومذاك أن نرى ما اذا كان قد أخذ شيء من المكتب . ولكننا لم نفكر اطلاقا فيما اذا كان ذلك الشخص قد دس فى المكتب شيئا ما

ـ وأين وجدت كمية الماس فى المكتب ؟

ـ وجدها رجال المباحث فى كيس ورق ملتصق بأسفل أحد المكاتب بورق لاصق

ـ وماذا قال جفرسون عن هذا الموضوع ؟

ـ وماذا كان فى وسعه أن يقول ؟ ان الأمر كان مفاجأة له كما كان مفاجأة لى فى نفس الوقت

ـ هل انت واثق من هذه الحقائق ؟

ـ نعم .. كل الثقة .. ولكننى لا أستطيع أن افهم سر اصرار دوين للتستر على تلك الفتاة التى يحبها

ـ أهى نفس الفتاة التى تسللت الى مكتبكم ؟

ـ أعتقد هذا . ولكن جفرسون سوف يخاصمنى مدى الحياة اذا أنا اقحمتها فى أمر كهذا . ان عليك أن تكون شديد الحذر فى

www.ibtesamah.com/vb

حديثك مع دوين .. واذا حاولت أن تقحم فتاته فى هذه الجريمة ، فانه لن يتجاوب معك حتى لو أدى الأمر الى اعدامه

وصمت ماسون برهة ثم قال :

ـ حسنا .. أكتب الآن شيكا بمبلغ ألفى دولار تحت حساب أتعاب قدرها خمسة آلاف دولار

ـ هل تتضمن هذه الأتعاب نفقات التحريات السرية ؟

ـ لا .. ان أتعابى خمسة آلاف دولار بدون المصاريف

فانفجر ايرفنج قائلا :

ـ اللعنة على كل شيء . لو لم يطلب المركز الرئيسى أن أقدم لك ألفى دولار ، تحت الحساب لأمكننى أن أوكلك فى القضية كلها بألفى دولار مع المصاريف

فهز ماسون كتفيه ولم يقل شيئا . واستطرد ايرفنج قائلا :

ـ ولكن لقد فات الأوان وليس فى وسعى أن أفعل شيئا

ثم تناول من خافظته شيكا بمبلغ ألفى دولار ، وألقى به على مكتب ماسون الذى قال :

ـ اكتبى له ايصالا بالمبلغ تحت الحساب ولصالح دوين جفرسون فقط

فهتف ايرفنج قائلا :

ـ ما معنى هذا ؟

ـ معناه اننى لن أكون مسئولا أمامك أو أمام الشركة ، وانما أمام موكلى دوين جفرسون فقط

ولما صمت ايرفنج مفكرا ، قال ماسون :

ـ ألديك أى اعتراض ؟

ـ لا .. ولكننى أظن أنك لن تتردد فى توجيه أى اتهام الى اذا كان ذلك فى صالح دوين جفرسون

ـ تلك هى الحقيقة

فابتسم ايرفنج وقال :

ـ حسنا .. ليكن لك ما تريد .. وأضيف الى هذا أننى لن أتردد فى تقديم أية مساعدة لك من أجل جفرسون حتى لو اقتضى الأمر أن أختفى عند المحاكمة لكيلا أشهد ضده

www.ibtesamah.com/vb

ـ دع مثل هذه الامور لى
ـ اننى أريد فقط أن أجعلك تدرك موقفى
ـ وأنا أيضا أريد منك أن تدرك موقفى

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يوليو ٢٠١٨

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الرابع

السجينة !

قال ماسون لديللا ستريت بعد انصراف ايرفنج :
ـ لقد قبلت هذه القضية دفاعا عن انفسنا !
ـ كيف هذا ؟
ـ لأنني لو لم أقبلها لأصبحت فى موقف الذى يخفى عن التحقيق أدلة خطيرة . أما الآن فان من حقى أن أخفى أية أدلة ما دامت فى صالح موكلى .. ان المحامى عن متهم فى جريمة قتل ليس مضطرا للذهاب الى رجال الشرطة ليضع بين أيديهم أدلة قد تؤدى الى الاضرار بمصلحة المتهم قبل ظهور الحقيقة

فقالت ديللا :
ـ وماذا عن موقفنا فى التستر على فتاة يبحث عنها رجال الشرطة
ـ اننا أولا لم نتستر عليها عمدا ، وثانيا لم نكن نعرف يومذاك انها دخلت المكتب لتدس فيه كمية من الماس
ـ اذن من التى دخلت المكتب ؟
ـ اننا لا نعرف على وجه اليقين انها نفس الفتاة

ـ هذا افتراض معقول
ـ وعدا هذا فلنفرض انها كانت مجرد فتاة بارعة على الآلة الكاتبة تصادف وجودها فى ذلك اليوم بمكتبنا .. فاذا نحن ذهبنا الى الشرطة وأثرنا حولها الشبهات ثم تبين فى النهاية انها ليست الفتاة المطلوبة ، فاننا نتعرض فى هذه الحالة لدفع تعويض ضخم للفتاة

فهزت ديللا كتفيها وقالت :
ـ وماذا سنفعل الآن ؟
ـ عليك الآن أن تذهبى الى أقرب متجر لآلات التصوير وتشترى كل الآلات والادوات اللازمة لتصوير آثار بصمات الاصابع . اننا نريد أن نحصل على صور لبصمات الفتاة المجهولة على قطعة

www.ibtesamah.com/vb

اللبان . وفى أثناء غيابك ، سأذهب الى بول دريك وأتحدث معه

ولما نهضت ديللا لتنصرف قال لها :

ـ لقد رأيت تلك الفتاة يا ديللا .. فهل يمكن أن تقدمى لى وصفا كاملا عنها ؟

فقالت ديللا :

ـ انها تبدو فيما بين الرابعة والعشرين والسادسة والعشرين ، طولها لا يزيد على مائة وستين سنتيمترا ، وتزن نحو مائة وعشرين رطلا ، وشعرها أحمر غامق ، وعيناها عسليتان معبرتان .. جميلة .. أنيقة

ـ وقوامها ؟

ـ ممتاز

ـ وملابسها ؟

ـ رائعة ومن نوع ثمين . فستان رمادى ، وقفاز من نفس اللون ، وحذاؤها أسود له خط أبيض عند المقدمة . وفى يدها كيس جلدى من لون الفستان

وصمتت برهة ثم قالت :

ـ ولم تكن مرتدية قبعة .. وكان شعرها مصففا كامل التصفيف

فابتسم ماسون وقال :

ـ ان المرأة هى أقدر الناس على وصف امرأة أخرى .. حسنا .. أرجوك أن تسجلى هذه الأوصاف على ورقة بالآلة الكاتبة

ولما فرغت ديللا من هذه المهمة ، أخذ ماسون الورقة وذهب الى مكتب بول دريك الذى قال له فورا :

ـ ها يا بيرى .. كنت أنتظر أنباء منك

فلما رفع ماسون حاجبيه قال بول دريك :

ـ لا تتظاهر بالبراءة يا بيرى .. لقد كان مركز شركة جنوب افريقيا لتصدير واستيراد الجواهر يسألنى عنك تليفونيا لكى يعهد اليك بقضية هامة تخص أحد مديرى فرعه هنا ..

فابتسم ماسون وقال :

ـ ولهذا جئت لأعهد اليك بمهمة خاصة بهذه القضية

ـ وما هى ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ أريد أولا أن تعثر لنا على فتاة

ـ حسنا .. ما هى أوصافها

فنظر ماسون الى الورقة التى بيده وذكر الأوصاف المكتوبة فيها . وهنا قال دريك :

ـ يمكننى أن أهبط الى الشارع وأحضر لك مائة فتاة تنطبق عليها هذه الأوصاف

ـ انها أكثر من فتاة عادية

ـ لو كانت فتاة عادية لأحضرت لك ألفا !

فقال ماسون :

ـ علينا اذن أن نزيد الأوصاف تحديدا

ـ كيف ؟

ـ هذه الفتاة بارعة جدا فى العمل على الآلة الكاتبة . وهذا يعنى أنها تشتغل بأعمال السكرتارية فى مكان ما

ـ هناك آلاف من هذا النوع

ـ وهى على دراية واسعة بالاعمال القانونية

ـ كيف عرفت هذا ؟

ـ هذا سر لا أستطيع أن أكشفه لك الآن

ـ حسنا .. وماذا تريد منى أن افعل ؟

ـ بول .. عليك أن تفتتح مكتبا صوريا وأن تعلن عن رغبتك فى الحصول على فتاة جميلة بارعة جدا فى العمل على الآلة الكاتبة وعلى المام بالاختزال ، وأن تذكر أن المرتب الاسبوعى مائتا دولار

فهتف بول دريك قائلا :

ـ يا الهى.. اننى سأحتاج الى فرقة من الشرطة لتنظيم التزاحم على المكتب من المتقدمات لهذه الوظيفة ..

ـ انتظر لحظة . أذكر فى الاعلان أن الفتاة المطلوبة يجب أن تكون سريعة جدا وعلى درجة كبيرة من الاتقان .. ولتكن سرعتها مثلا ثلاثين كلمة فى الدقيقة بلا أخطاء .. وعلى الفتاة أن تثبت قدرتها باختبار عملى . واللاتى تقل سرعتهن عن هذا المعدل لا يتقدمن

ثم صمت برهة قبل أن يردف قائلا :

ـ ومثل هذه الفتاة المطلوبة لا بد أن يكون لها عمل فى مكان ما .

www.ibtesamah.com/vb

ولهذا يجب أن نغريها بمرتب ضخم حتى تحضر للاختبار . ولهذا ايضا ليس من المحتمل حضورها فى أوقات العمل . ولذلك اذكر فى الاعلان أن المكتب مفتوح لتلقى الطلبات فى أوقات الظهيرة وحتى الساعة السابعة مساء

وقال دريك :

ـ وأنت تريد منى أن أستأجر مكتبا مفروشا !

ـ نعم

ـ حسنا .. ومن أين لى أن أعرف الفتاة التى تريدها حين تحضر ؟

ـ هذا ما سأخبرك به . أولا يجب أن تكون بارعة الى حد الاعجاز فى العمل على الآلة الكاتبة .. من النوع الذى لا يستعمل مكشطا لتصحيح الأخطاء . فاذا اجتمع لديك عدد من هؤلاء البارعات جدا أطلب من كل واحدة منهن أن تطلعك على رخصة سيارتها أو رخصة القيادة . ان فتاة من هذا الطراز لا بد أن يكون لها سيارة أو رخصة قيادة على الأقل . والانسان لا يستطيع أن ينتحل اسما غير اسمه فى احدى الرخصتين .. هذا فضلا عن بصمة ابهامها على الرخصة

ـ وماذا أفعل بهذه البصمة

ـ سأعطيك اليوم صورة واضحة لبصمات الابهام والسبابة . ويمكنك أن تأخذ رخصة كل فتاة تتقدم الى مكتبك زاعما أنك ستفحصها وتنقل الاسم والعنوان ، ثم تقارن بين البصمات التى سأعطيك صورتها وبين بصمة الابهام على رخصة السيارة أو القيادة . فاذا عثرت على الفتاة المطلوبة احتفظ باسمها وعنوانها لديك

ـ هل هناك شىء آخر ؟ ..

ـ لا .. اننى أستنتج ان اسم الفتاة الأول هو « ماى » فاذا عثرت على فتاة تنطبق عليها هذه الأوصاف ، واسمها الأول ماى ، وقدرتها للعمل على الآلة الكاتبة تبلغ حد الاعجاز ، فأسرع بالقيام للتحريات الشاملة عنها

ـ الا يمكن أن تخبرنى لماذا تبحث عن هذه الفتاة ؟

ـ من مصلحتك ألا أخبرك الآن ..

www.ibtesamah.com/vb

جلس ماسون فى غرفة الزيارة بالسجن وراح ينظر الى موكله المتهم دوين جفرسون . وكان هذا رجلا فى نحو الأربعين من العمر ، طويل القامة ، هادىء السمت ، متحفظ الحديث ، رابط الجأش الى حد كبير ، وكأنه انجليزى فى بروده وتحفظه

وقال ماسون محاولا اخراج الرجل من قوقعته :

ـ انك متهم بارتكاب جريمة قتل

فرمقه جفرسون بهدوء وقال :

ـ هذا أمر طبيعى .. والا لما كنت هنا الآن

ـ ماذا تعرف عن هذه الجريمة ؟

ـ لا شىء تقريبا .. كنت أعرف ذلك الرجل باكستر أثناء حياته

ـ وكيف عرفته ؟

ـ قدم نفسه فى مركز الشركة على انه تاجر ماس كبير .. تاجر جملة . وقد طلب شراء كمية من الماس الخام . ولكن الشركة لم تكن تبيع الماس الخام لأحد .. وأخيرا تم الاتفاق بيننا وبينه على أن نرسل الكمية المطلوبة الى فرعنا بباريس حيث يقطع الماس ويصقل تحت اشراف باكستر ثم يسلم اليه بعد أن يكون قد دفع الثمن نقدا

ـ كم يبلغ ثمن هذه الكمية من الماس ؟

ـ بالجملة أم بالقطاعى ؟

ـ بالجملة

ـ أقل كثيرا من ثمنها بالقطاعى

ـ الى أى حد يبلغ الفرق ؟

ـ لا أستطيع أن أخبرك . لأن هذا من أسرار التجارة

ـ ولكننى موكلك .. وليس بين الموكل والمتهم سر

ـ ولو ..

ـ اسمع يا مستر جفرسون .. هل أنت انجليزى ؟

ـ لا ..

ـ ماذا اذن ؟

ـ أمريكى

ـ ومنذ متى وأنت تعمل بمركز الشركة فى جوهانسبرج ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ منذ ست سنوات

ـ يبدو أن هذه السنوات قد حولتك من رجل أمريكى الى رجل انجليزى .. والمحلفون هنا لا يميلون الى الطباع الانجليزية الباردة التى تنم عن الكبرياء والاعتداد الزائد بالنفس .. ان اتخاذك مظهر الرجل الانجليزى لن يكون فى صالحك أمام المحلفين فى هذه البلاد

فلوى جفرسون شفتيه وقال :

ـ اننى أحتقر المحلفين الذين يصدرون أحكامهم بناء على مثل هذه المظاهر الشخصية

فهز ماسون كتفيه وقال :

ـ هذا شأنك على كل حال .. هل رأيت باكستر بعد اتمام الصفقة فى جوهانسبرج ؟

ـ لا .. لقد كان على فرع باريس أن يتخذ الخطوات التالية بعد اتمام الصفقة فى المركز الرئيسى

ـ لقد كان ايرفنج فى باريس عندئذ ، فهل هو الذى قام بالخطوات التالية لتسليم الماس الى باكستر

ـ لا أظن .. أعتقد أن مسئولا آخر فى فرع باريس هو الذى قام بهذه الخطوات

ـ هل قرأت عن وصول باخرة الرجلات وعن الانتحار المزعوم الذى قام به باكستر ؟

ـ نعم

ـ وهل ذكرت رأيك فى هذا الحادث للمسئولين هنا ؟

ـ لا طبعا

ـ هل كنت تعرف انه كان يحمل ثروة من الماس عند قفزه الى المحيط ؟

ـ كنت أعرف أنه تسلم كمية من الماس من فرعنا فى باريس ، ولكننى لم أعرف بطبيعة الحال ماذا فعل بها

ـ ألم تذكر للمسئولين هنا رأيك فى هذا الموضوع ؟

ـ لا .. ان معاملات الشركة يجب أن تكون سرا

ـ ألم تتبادل الرأى مع شريكك ايرفنج فى موضوع باكستر وانتحاره المزعوم ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ ان ايرفنج ليس شريكا لى ، وانما هو أحد موظفى الشركة وممثليها هنا . وبناء على هذا تبادلت معه الرأى

ـ وماذا كان رأيه فى الموضوع ؟

ـ لا شيء أكثر من انه يعتقد بأن فى الأمر ما يدعو الى الريبة

ـ هل خطر لك أن الأمر كله مجرد خطة لتهريب الماس الى هذه البلاد ؟

ـ لا أستطيع أن أقول أكثر من أن المسألة كلها تدعو الى الريبة

وصمت ماسون برهة قبل أن يستطرد سائلا :

ـ لقد فهمت أن رجال المباحث عثروا على قطع ماسية فى مكتب الشركة هنا

فلما أومأ جفرسون برأسه ، قال ماسون :

ـ ما هو مصدر هذه القطع الماسية ؟

ـ لا أدرى على الاطلاق . اننى أقضى فى المكتب ست ساعات فى اليوم كله . وللمكتب مفتاح مع الشغالة التى تنظفه فى الصباح الباكر ، وآخر مع مدير البناية ، وهناك اشخاص كثيرون يدخلون فيه ويخرجون أثناء فترة العمل ، كما عرف أنه تعرض لدخول شخص مجهول فيه بمفتاح مزيف

ـ انها فتاة

ـ هذا ما قيل

ـ أليست لديك أية فكرة عمن تكون هذه الفتاة ؟

ـ لا .. مطلقا

ـ هل تعرف احدى الفتيات فى هذه المدينة ؟

فتردد جفرسون برهة ثم قال :

ـ لا

ـ أليست لك أية صلة بفتاة شابة فى هذه المدينة ؟

ـ لا

ـ أتقصد مثلا أن تتستر على فتاة معينة

ـ لماذا افعل شيئا من هذا ؟

ـ اننى لا أسألك لماذا ، ولكننى أسألك .. هل أنت تتستر على فتاة معينة ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ لا

ـ يجب أن تدرك أن أخطر شيء في الموضوع أن تقدم لى بيانات غير صحيحة

فقال جفرسون :

ـ الا يحتم القانون هنا ان تقام الأدلة الثابتة على ادانة المتهم قبل الحكم عليه بالادانة ؟

ـ نعم

ـ اذن فلن يستطيع ممثل الاتهام أن يجد دليلا واحدا على ادانتى

ـ هذا هو رأيك .. ولكن قد يكون لممثل الاتهام رأيه الخاص والآن .. هل هذا كل ما لديك من أقوال ؟

ـ نعم

ـ الا تعرف فتاة معينة ؟

ـ لا

ـ ألم تكن تتراسل مع فتاة معينة قبل أن ترحل عن جوهانسبرج ؟

وتردد جفرسون مرة أخرى قبل أن يقول :

ـ لا

ـ قال رجال الشرطة أن فتاة شابة اقتحمت مكتب الشركة ..

ـ سمعت أنها استعملت مفتاحا مزيفا

ـ اسمع .. ان من صالحك أن تثق بى تماما وتخبرنى بالحقيقة كاملة . وتأكد أن كل أسرارك ستكون فى أمان معى . أما اذا اخفيت عنى شيئا فان الموقف لن يكون فى صالحك اطلاقا .. هل تعرف هذا ؟

ـ نعم

ـ والآن .. أما زلت مصرا على أنك لا تعرف فتاة معينة ؟

ـ اننى لا أعرف أية فتاة هنا

ـ أما زلت مصرا على أنك لا تتستر على أحد !

ـ لا .. اننى لا أتستر على أحد !

ـ أحب أن تعرف جيدا يا مستر جفرسون أن ممثل الاتهام لديه من الأدلة ما جعله يأمر بالقبض عليك .. فما رأيك ؟

www.ibtesamah.com/vb

فهز جفرسون كتفيه وقال :

ـ سوف نرى ماذا فى جعبته عند المحاكمة

فنهض ماسون ونظر برهة الى جفرسون الجالس فى هدوء ثم قال :

ـ الا تريد أن تقول شيئا آخر قبل ان أنصرف

فقال جفرسون بشىء من التحدى :

ـ لقد قلت لك كل ما أعرف

وهز ماسون كتفيه وقال وهو يهم بالانصراف :

ـ اذا ظهر أثناء المحاكمة انك أخفيت عنى شيئا فلا تلومن الا نفسك

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الخامس

موعد مع الفتاة المجهولة

وقالت ديللا ستريت عندما عاد ماسون الى المكتب :

ـ كيف الحال مع موكلك يا ريس ؟

ـ انه يرفض الكلام

ـ لماذا ؟

ـ لأنه يتستر على فتاة معينة

ـ وماذا ستفعل

ـ المهم الآن أن نفرغ من تصوير البصمات الموجودة على قطعة اللبان

ـ لقد طلب ايرفنج تليفونيا أن تتصل به بمجرد عودتك

ـ ألم يخبرك لماذا ؟

ـ يقول انه يريد أن يعرف نتيجة مقابلتك مع جفرسون

ـ حسنا .. بعد أن نفرغ من تصوير البصمات . اطلبى من بول دريك أن يضع بعض رجاله لمراقبة كل حركات ايرفنج

ـ هل تشتبه فى أمره يا ريس ؟

ـ ان سياسة هذا المكتب هى المحافظة على مصالح الموكلين بصرف النظر عن أى أشخاص آخرين

ـ هل تظن يا ريس أن الفتاة التى يتستر عليها هى ماى داليس

ـ ربما ..

ـ اذا كانت هى فلماذا دست الماس فى مكتبه ثم احتفظت بقطعتين أو ثلاث منه داخل قطعة اللبان

ـ رأيى أنها أعطيت هذه القطع لتدسها فى المكتب . ولما فرغت وخرجت اكتشفت أنها نسيت فى حافظة نقودها قطعتين أو ثلاثا فقررت أن تتخلص منها بهذه الطريقة

ـ وماذا عن الرسائل الغرامية

www.ibtesamah.com/vb

ـ الواضح أنها دستها أيضا فى صندوق المهملات . والان .. هلم لتصوير هذه البصمات

***

بعد أيام قليلة كان ماسون يلقى نظرات سريعة على الصحف الصباحية الموضوعة فوق مكتبه ثم قال لديللا ستريت :

ـ لقد أصدر قاضى التحقيق قراره باتهام دوين جفرسون بارتكاب جريمة قتل عمدا مع سبق الاصرار

فقالت ديللا :

ـ وما هى أدلة الاتهام

ـ يبدو أنها شهادة المدعوة ايفون مانكو القائمة على أساس أن حبيبها باكستر مات مقتولا وسرقت منه كمية الماس التى كان يريد تهريبها الى البلاد .. والدليل على صدق أقوالها أن جانبا من هذه الكمية وجد فى مكتب الشركة الذى يديره جفرسون

ـ وهل يكفى هذا الدليل لادانة جفرسون

ـ لا طبعا .. ولكن من المؤكد أن لدى المدعى العام أدلة أخرى

ـ وماذا تنوى أن تفعل يا ريس ؟

ـ سأركز دفاعى ـ مؤقتا ـ على عدم ظهور جثة باكستر حتى الآن .. ان جسم الجريمة من الأدلة الحاسمة على وقوعها .. والآن .. ماذا فعل بول دريك فى بحثه عن الفتاة ؟

فقالت ديللا ستريت باسمة :

ـ لقد استأجر مكتبا مفروشا فى قلب المدينة .. مكتبا يبهر النظر بروعته وترفه وجمال تأثيثه وكمال استعداده .. ادارة وسكرتارية وآلات كاتبة ..

ـ وكيف حال المتقدمات للاختبار ؟ ..

ـ ان الاختبار يجرى كل يوم .. وأعتقد أن العملية أوشكت على الانتهاء ..

وبعد لحظات صلصل جرس التليفون الخاص على مكتب ماسون، فقال وهو يرفع المسماع :

ـ لا شك أن هذا بول دريك ..

وكان المتحدث بول دريك الذى قال بسرعة :

www.ibtesamah.com/vb

ـ لقد عثرت على الفتاة

ـ أحقا ؟ هل أنت متأكد ؟

ـ كل التأكيد

ـ من هى ؟

ـ اسمها ماى و. جوردان وتقيم بشارع باشون رقم ٧٩٢ وتعمل فى الوقت الحاضر بمكتب استشارات قانونية . لقد رفضت فى بادىء الأمر أن تذكر اسمها . ولكنها كانت تريد هذا المنصب بلهفة ، وقالت انها ستضطر أولا أن تخطر المكتب الذى تعمل به بالاستقالة بعد أسبوعين . أما عملها على الآلة الكاتبة فهو نوع من الاعجاز

ـ وماذا عن بصمة أصبعها الابهام

ـ انها نفس البصمة الموجودة فى الصورة التى أعطيتها لى

ـ وهل أنت واثق بأن عنوان منزلها هو العنوان الصحيح ؟

ـ نعم .. انه مدون فى رخصة قيادتها .. انها فى مكتبى الآن .. بغرفة الانتظار .. ماذا أقول لها ؟ هل أخبرها أننا سنعهد اليها بالعمل ؟

ـ لا .. انتظر لحظة . اننا لانريد منها أكثر من الاسم والعنوان . ان لهذه الفتاة يا بول علاقة بجريمة قتل وتهريب الجواهر

فرد بول قائلا :

ـ حسنا .. سوف أطلب منها أن تحضر فى موعد محدد .. ليكن الساعة السادسة مساء .. ما رأيك ؟

ـ لا بأس .. ويحسن أن تأتى الى بعد انصرافها فورا

***

وكان بول دريك يبتسم راضيا عن نفسه وهو يجلس فى استرخاء بمكتب بيرى ماسون الذى قال له :

ـ كيف استطعت أن تظفر بالفتاة بمثل هذه السرعة ؟

ـ لقد انطبقت عليها جميع الأوصاف فضلا عن براعتها الفائقة فى الكتابة على الآلة الكاتبة .. ولما وقع نظرى عليها لأول مرة شعرت أنها هى الفتاة المطلوبة

فأومأ ماسون برأسه وقال :

www.ibtesamah.com/vb

ـ المهم أنك أحسنت جدا فى هذه المهمة يا بول .. والآن .. لقد صدر القرار بمحاكمة جفرسون بتهمة القتل العمد مع سبق الاصرار. والمدعى العام يريد محاكمة سريعة قبل أن تضيع معالم الجريمة أو يختفى بعض الشهود . ماذا فعلت فى مراقبة ايرفنج يا بول دريك ؟

وتناول دريك من جيبه مفكرة وراح يقرأ منها :

ـ والتر ستكتون ايرفنج ، كان يعمل بفرع الشركة بباريس لمدة سبع سنوات . يحب المرح والحياة اللاهية المليئة بالسهرات وألوان اللهو ، ومن هواة سباق الخيل

ـ أهكذا ؟! ومقامر ؟

ـ ليس الى حد كبير . كان يذهب مرة أو مرتين فى الشهر الى مونت كارلو ولكنه كان يفضل الظهور هناك مع فتاة جميلة أكثر من الجلوس الى موائد اللعب

ـ وكيف يقضى أوقاته هنا ؟

ـ يعيش فى هدوء . ويبدو أن التهمة الموجهة الى شريكه جعلته يتحفظ فى سلوكه .. ولكنه تعرف بفتاة جميلة جدا

ـ من هى ؟

ـ فتاة تدعى مارلين شومونت

ـ وأين تقيم ؟

ـ فى فيللا على طريق بونك ويليون الزراعى رقم ٨٢٥٧

ـ وهل تقيم هناك بمفردها ؟

ـ لا .. مع أخ لها مريض محتاج الى رعايتها

ـ بأى نوع من المرض ؟

ـ بمرض عقلى كما يبدو . لقد خرج من المستشفى وتعهدت أخته مارلين برعايته . ولكنها حرصت على ألا تجعل الجيران يعرفون بأمر أخيها هذا . ولكن واحدا من الجيران قد بدأ يشك فى أن لها أخا مريضا بمرض عقلى

ـ هل يجعله هذا المرض خطرا على الأمن ؟

ـ كان خطرا .. ولكن أجريت له عملية جعلته فاقد الارادة تماما

فأومأ ماسون برأسه وقال :

www.ibtesamah.com/vb

ـــ سمعت عن هذه العمليات التى تجعل الانسان اقرب الى البنات

ـــ اننى لا استطيع أن اعرف اكثر من هذا عن اخيها . ولكننى عرفت انهـا كانت على علاقة بايرفنج فى باريس . وقد سرها ان التقت به هنا مرة أخرى

ـــ منذ متى وهى هنا ؟

ـــ منذ عام تقريبا .. حسب أقوالها للباعة الذين نتعامل معهم . الا انها حديثة العهد بالاقامة فى مسكنها الحالى . لقـد استأجرته حين علمت أن المستشفى سيخرج أخاها بعد العملية ، وكانت قبل ذلك تقيم فى شقة صغيرة لا تصلح لاقامة أخيها معها .. ولهذا استأجرت هذه الفيللا الريفية

ـــ الا يقيم أحد معها ومع أخيها ؟

ـ ان امرأة شغالة تأتى للعمل فى الصباح فقط

ـــ وهل اعتاد ايرفنج أن يذهب اليها ؟

ـــ ذهب اليها مرتين بقدر ما نعلم

ـ وهل حاول أن يجعلها تخرج معه ؟

فقال بول دريك وهو ينظر فى التقرير الذى فى يده :

ـ لم نعرف ماذا كان يريد منها . ولكن الواضح أن مارلين شديدة التعلق بأخيها المريض . وفى المرة الاولى التى كان مراقبى يتتبع ايرفنج فى طريقه الى فيللتها ، كان ذلك بعد الظهر . واستقبلت مارلين ايرفنج بحرارة على الباب ، ثم دخل ايرفنج الفيللا وبقى فيها نحو ساعة ، ولما خرج ، كان يبدو عليه أنه يلح على مارلين لكى تخرج معه . ذلك لأنه وقف بالباب يتحدث معها مدة طويلة ، وكانت هى تهز رأسها دائما

واستطرد بول دريك قائلا وهو ينظر بين الحين والآخر الى التقرير الذى فى يده :

ـ وفى المساء عاد ايرفنج اليها ودخل الفيللا ، ويبدو أنها اقنعته بالبقاء لرعاية أخيها ريثما تعود ، لأنها خرجت بمفردها وغابت نحو ساعتين ، ثم عادت

ـ وماذا ركبت عند خروجها :

www.ibtesamah.com/vb

ـ السيارة العامة

ـ أليست لها سيارة خاصة ؟

ـ لا .. بقدر ما نعلم

ـ والى أين ذهبت ؟

ـ يا للسماء يا بيرى .. انك لم تطلب منى أن نراقب هذه الفتاة أيضا

ـ نعم .. نعم .. هذا صحيح .. ولكن الأمر يثير الانتباه .. وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ لا شيء تقريبا ، لأن ايرفنج يكاد لا يغادر شقته الآن ، اما لأنه فشل فى اغراء مارلين للخروج معه أو لأن محنة زميله جفرسون تثقل عليه

ـ وأين تقع شقته ؟

ـ فى عمارة التا لوما

ـ ألم تظفر بجديد فى موضوع القضية يا بول ؟

ـ ان ما أعرفه أن المدعى العام واثق بنجـــاحه فى هذه المرة بحيث يريد التعجل بتقديم المتهم الى المحاكمة حتى ينتصر عليك لأول مرة فى حياته . انه سعيد كطفل يلهو بلعبة جديدة

فابتسم ماسون وقال :

ـ وأنا سعيد من أجله . وماذا عن هـذه الفتاة ماى واليس جوردان ؟

ـ لا أعرف أكثر مما قلت لك تليفونيا . وسوف تحضر للمقابلة فى تمام الساعة السادسة مساء

ـ ما الأثر الذى تركته فى نفسك يا بول ؟

ـ بدت لى واثقة بنفســـها ، متزنة ، صـــافية الصوت أنيقة المظهر ، على جانب كبير من الذكاء والبراعة

ـ أليست راضية عن عملها الحالى ؟

ـ يبدو أنها ليست كذلك ، لأنها ذكرت أنها تريد أن تتركه الى عمل آخر فى مكان آخر

ـ لعلها فشلت فى علاقة غرامية مع أحد زملائها

www.ibtesamah.com/vb

ـ هذا محتمل . وعلى كل حال ستعرف كل شيء عند حضورها الليلة

وصمت ماسون برهة ثم قال :

ـ عندما تدخل المكتب الصورى الليلة يابول لا تذكر اسمى أمامها ولا تقم بعملية التعارف بينى وبينها . قل فقط اننى الرجل الذى سوف تعمل هى معه

ـ ألا تعرفك ؟

ـ اننى لم أرها فى حياتى

وهنا قالت ديللا :

ـ ولكنها قد تعرفك من الصور الكثيرة التى نشرت لك بالصحف والمجلات

ـ ان تعرفها على لن يغير من الأمر شيئا ، لأننى سوف أصارحها بالسبب الحقيقى الذى من أجله حاولنا العثور عليها ..

فقال بول :

ـ هل تعنى أنك ستجعلها تدرك أنها وقعت فى فخ منصوب لها !

ـ لن يحدث هذا فى اللحظة الاولى .. ولكننى لن أضيع الوقت كله طبعا فى الحديث عن الجو ! الى اللقاء قبل السادسة بقليل

ونهض بول دريك ثم قال :

ـ كن على حذر يا ماسون فى حديثك مع هذه الفتاة .. انها مهتمة جدا بالحصول على عمل جديد ، فاذا فاجأتها بأنك تريد منها أن تقف شاهدة فى المحكمة فقد تستنكر هذا الموقف بعنف

ـ ماذا تراها تفعل ؟

ـ أى شيء ..

ـ اننى أريد أن أراها وهى غاضبة متوترة الاعصاب . ان هذه الفتاة مشتركة فى عمليات خطيرة

وقبل أن ينصرف بول دريك ، قال له ماسون :

ـ لحظة يا بول .. هل تلك الفتاة المدعوة مارلين شومونت ، كانت تعرف أيرفنج فى باريس !

ـ يبدو هذا بوضوح ، لأنها ابتهجت جدا عندما رأته . لقد فتحت له الباب ثم ألقت بنفسها بين ذراعيه

www.ibtesamah.com/vb

ـ ولم يذهب اليها ايرفنج فى يوم آخر

ـ لا

ـ ماذا تراها تفعل لو أنى ذهبت للحديث معها بعد ظهر اليوم ؟

ـ لا أدرى .. ربما تتجاوب معك وربما لا

فهز ماسون رأسه وقال :

ـ يجب على كل حال أن أغامر بمقابلتها حتى لو انتهى الأمر الى علم ايرفنج بهذه المقابلة

وهنا قالت ديللا ستريت :

ـ هل ستأخذنى معك يا ريس ؟

ـ أتريدين أن تصحبينى كحامية لى من الاغراء أم كسكرتيرة ؟

فضحكت ديللا وقالت :

ـ للغرضين معا !

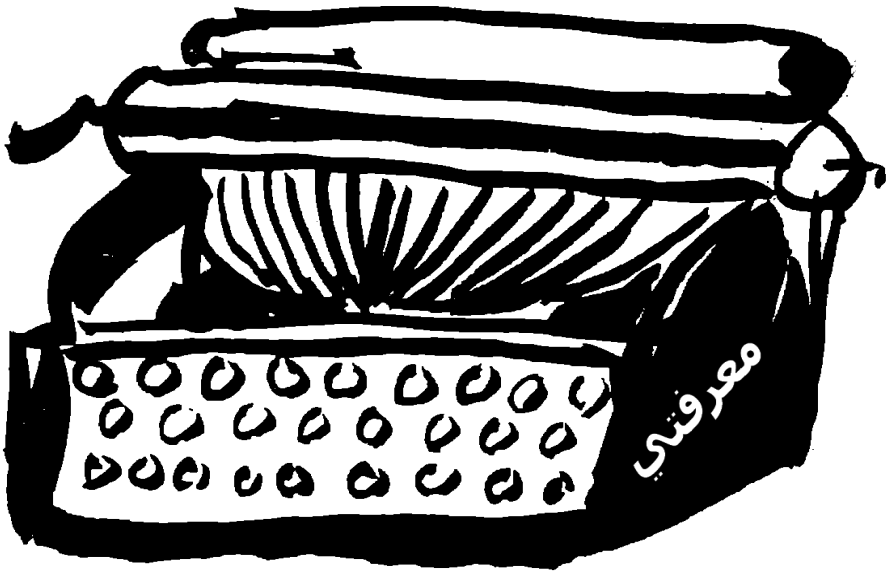

www.ibtesamah.com/vb

الفصل السادس

مقابلتان .. ومفاجأتان

أخذ ماسون يهدىء سرعة سيارته عندما وصل الى منطقة مونك ديليون الزراعى ، وقالت ديللا ستريت مشيرة بيدها :

ـ هذه هى الفيللا .. البيضاء على اليسار

وألقى ماسون على الفيللا البيضاء نظرات فاحصة ، ثم وقف السيارة أمام بابها ، وقالت له ديللا :

ـ ماذا تنوى أن تقول لها ؟

ـ هذا يتوقف على الظروف

ـ ألا ينطوى الأمر على مخاطرة يا ريس ؟

ـ من أية ناحية ؟

ـ انها ستخبر ايرفنج بالتأكيد

ـ تخبره بماذا ؟

ـ بأنك تضعه تحت المراقبة

ـ سوف أقول له هذا بنفسى

ـ وعندئذ سيعلم انك كنت تستأجر أشخاصا لاقتفاء أثره

ـ اننى أريد هذا .. أريد أن أبعث الرعب الى قلبه لأنه واثق بنفسه أكثر مما ينبغى

وتقدم ماسون فى الممر الأمامى وضغط على زر جرس الباب الخارجى . وما هى غير لحظات حتى فتح الباب قليلا .. وكان ثمة سلسلة نحاسية فى الداخل تحدد فتحة الباب ولا تسمح لأحد بأن يدخل عنوة

وابتسم ماسون للوجه الجميل المتسائل الذى طالعه من فتحة الباب ، ثم قال :

ـ اننا نريد الآنسة شومونت

ـ من باريس ؟

ـ نعم .. كنت فى باريس ، وأقيم هنا الآن كما ترى

www.ibtesamah.com/vb

ـ هل تسمحين لى بتوجيه بعض الاسئلة اليك ؟
ـ عن أى شيء ؟
ـ عن باريس
ـ يسرنى جدا أن تسألنى عن باريس
ـ ولكن ألا ترين أن الحديث على هذا النحو قد يبدو محرجا ؟
فهزت كتفيها وقالت :
ـ المهم اننى أسمعك وأنت تسمعنى
وقال ماسون وهو يختلس نظرة الى جسمها الرشيق :
ـ هل كنت علىعلاقة بفرع باريس لشركة جنوب افريقيا لتصدير واستيراد الجواهر ؟
ـ لماذا تسأل ؟!
ـ لأن هذا الأمر يهمنى
ـ ومن أنت ؟
ـ اسمى بيرى ماسون .. محام
ـ أوه .. أأنت بيرى ماسون ؟
ـ نعم
ـ لقد قرأت عنك . ماذا تريد يا مستر ماسون ؟
ـ أريد أن أعرف هل كنت على علاقة بفرع الشركة بباريس ؟
ـ نعم
ـ وكنت تعرفين بعض العاملين فى ذلك الفرع ؟
ـ طبعا . لأن فرع الشركة عبارة عن العاملين به
ـ هل كنت تعرفين والتر ايرفنج أثناء اقامته بباريس
ـ نعم . طبعا .. انه صديقى .. وهو فى هذه البلاد الآن
ـ هل كنت تخرجين معه بين الحين والآخر بباريس !
ـ نعم .. طبعا .. هل فى هذا شيء ؟
ـ لا لا .. اننى أريد أن أعرف فقط . وهل تعرفين رجلا يدعى دوين جفرسون ؟
ـ ان دوين جفرسون من موظفى المركز الرئيسى للشركة بجوهانسبرج . اننى لا أعرفه
ـ كنت تعرفين أحدا من عملاء المركز الرئيسى للشركة ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ عرفت اثنين منهم .. ان مهمتى فى باريس كانت الترفيه عن عملاء الشركة الذين يزورون فرعها بباريس .. كنت أرتدى أحسن ملابسى وأخرج معهم ..

ـ ومن الذى كان يعرفك بهم ؟

ـ والتر ايرفنج طبعا

ـ اننى أحب أن أعرف شيئا عن المستر ايرفنج

ـ انه رجل لطيف . هل هو الذى أخبرك عن اقامتى هنا ؟

ـ لا .. لقد عرفت هذا بوسائلى الخاصة

ولما هزت كتفيها فى عدم اهتمام ، قال ماسون :

ـ أى نوع من الرجال والتر ايرفنج ؟

ـ ان لوالتر ايرفنج أصدقاء كثيرين .. وهو لطيف المعشر ، كبير القلب . لا يبخل عليك بأى شىء . وهو اذا وثق بأحد ، فانه يثق به تماما.. وبعض الناس يسيئون استغلال هذه الثقة . انك صديقه يا مستر ماسون .. أليس كذلك ؟

ولما مط ماسون شفتيه ، قالت مارلين شومونت وهى تشير الى ديللا :

ـ أهذه زوجتك ؟

ـ انها سكرتيرتى !

ـ أوه .. معذرة .. انها تبدو كما لو كانت زوجتك

ـ اننا نعمل معا منذ سنوات طويلة

ـ آه .. فهمت .. هل تريد أن تعرف شيئا آخر عن الصديق ؟

ـ نعم

ـ كن على حذر من شريكه المدعو دوين جفرسون

ـ ماذا تعنين ؟

ـ انه رجل ماكر خبيث ورأسه ممتلىء بأفكار خيالية

ـ ماذا تعرفين عنه ؟

ـ اننى لا أعرف عنه الا القليل .. ولكن المرأة تدرك بمشاعرها أكثر مما تعرف بعقلها . ان والتر بسيط وطيب القلب ومخلص ويحب المظاهر .. يحب أن يسير ومعه فتاة جميلة تلفت الانظار .. أما جفرسون فهو على النقيض من هذا كله .. انه بارد .. وناعم

www.ibtesamah.com/vb

غادر مثل الأفعى

ـ ولكنك قلت انك لا تعرفينه ..

ـ ولكن لى أذنين تسمعان كثيرا .. معذرة يا مستر ماسون .. ان لى أخا مريضا فى البيت ، ويجب أن أعود اليه ..

فابتسم ماسون وقال :

ـ اذا رأيت والتر ، فهل ستخبرينه بزيارتنا هذه ؟

ـ هل تريد منى أن أفعل هذا ؟

ـ لا أدرى .. ولكننى أسأل فقط

ـ سوف أجرى اتفاقا معك . لا تخبر والتر بما قلته لك عن جفرسون ، ولن أخبر أنا والتر بزيارتك هذه لى

ثم أردفت قائلة :

ـ اذا كان جفرسون هذا قد ارتكب شيئا يستحق العقاب ، فأرجو أن تعمل على انقاذ والتر منه ..

ـ هل تظنين أن جفرسون ارتكب شيئا ما ؟

ـ سمعت أقوالا كثيرة

ـ ولكن الشركة تثق به ثقة كبيرة وتعتبره من أكفأ وأنزه موظفيها

ـ هذا هو رأيى فيه على كل حال .. وكن على حذر منه .. ان البرود الذى يتظاهر به ليس الا نقابا يخفى وراءه مزاجا حادا دمويا .. انه حين يثور لا يقف فى طريقه شىء

وابتسم ماسون مرة أخرى ثم قال :

ـ شكرا يا آنسة شومونت .. وطاب يومك

وودعته مارلين شومونت بقبلة على أطراف أصابعها

***

قال بول دريك لماسون وهما يغادران المصعد ويتقدمان الى باب المكتب الصورى :

ـ هذا هو المكتب الذى استأجرته لاقتناص مای واليس

ودخل ماسون وتلفت حوله الى مظاهر الأبهة البادية فى كل ركن بالردهة ثم بغرفة الانتظار .. ثم بالمكتب الداخلى :

ـ انه مكتب يليق بادارة شركة كبرى

www.ibtesamah.com/vb

ـ لقد دفعت فى ايجاره اسبوعا مبلغا ضخما ..
ـ ولكننى لم أكن أظن أن فى مقدور الانسان أن يستأجر مكتبا فاخرا كهذا ؟

فابتسم دريك وقال :

ـ ان هذا المكتب أنشىء خاصة ليستأجره بعض رؤساء مجالس الادارات لعقد الاجتماعات الدورية مع أعضاء مجلس الادارة

وفى الغرفة الداخلية التى سيتم فيها اللقاء مع ماى واليس ، قال ماسون :

ـ هل أعددت كل الاجهزة اللازمة لتسجيل الحديث الذى سيدور بينى وبين الفتاة ؟!

ـ ان فى هذه الغرفة ثلاثة ميكروفونات دقيقة لا يمكن أن يفطن اليها أحد ، ومتصلة بثلاثة أجهزة تسجيل فى غرفة جانبية .. اطمئن من هذه الناحية

ـ وماذا عن فتاة الاستقبال ؟

ـ انها فى الطريق الينا الآن ..

وسمع الاثنان رنين الجرس الخارجى ، فقال دريك :

ـ يبدو انها حضرت

ومضى دريك الى المكتب الخارجى ولم يلبث أن عاد مع فتاة على جانب كبير من الاناقة والجمال وقال لماسون :

ـ هذه نورما بيتس .. موظفة الاستقبال فى المكتب

واضطرم وجه نورما بشدة وتقدمت نحو ماسون ومدت يدها تصافحه وهى تقول متلعثمة :

ـ كنت أتمنى دائما أن أرى المحامى الشهير بيرى ماسون وجها لوجه ، وها هى ذى أمنيتى تتحقق

ـ هل تعملين مع بول دريك ؟

ـ نعم .. منذ سنوات

فنظر ماسون الى دريك وقال بلهجة عتاب :

ـ كيف تحرمنى من التعرف على فتاة جميلة كهذه يا بول ؟ أهذه أصول الصداقة ؟

وابتسم دريك وقال لنورما :

www.ibtesamah.com/vb

ـ هل أعددت كلّ شيء يا نورما ؟

ـ نعم

وقال لها ماسون :

ـ هل تعرفين سكرتيرتى ديللا ستريت يا آنسة نورما ؟

ـ نعم

ـ حسنا .. انها ستأتى فى الساعة السادسة والربع تماما .. أى بعد ربع ساعة أو نحو ذلك من حضور الفتاة مای وست . فاذا حضرت ديللا ، اجعليها تنتظر عندك حتى أستدعيها بالجرس

ـ حسنا يا سيدى

ونظر ماسون الى ساعة يده وقال :

ـ ان الساعة الآن السادسة الا سبع دقائق ، ومن المحتمل أن تحضر مای واليس فى أية لحظة ..

وعادت نورما الى مكتبها فى غرفة الاستقبال . وقال دريك لماسون :

ـ ان الصحف تقول عن موكلك انه بارد جدا

ـ انه يحاول أن يتستر على فتاة معينة . ولن نستطيع أن نجعله يتحدث عنها الا اذا جعلنا هذه الفتاة مای واليس تتحدث الينا بكلّ شيء

ـ وهل أنت واثق بأن مای واليس هى الفتاة التى يتستر جفرسون عليها ؟

ـ أعتقد هذا

ـ وماذا تنوى أن تفعل ان كانت هى ؟

ـ سأجعلها تعترف بكل شيء ثم أحمل التسجيل الى جفرسون فى السجن لأفاجئه به

ـ وبعد ذلك ؟

ـ سأظفر منه بكل الحقائق

ـ كيف سيثبت المدعى العام أن الماس الذى وجد فى مكتب جفرسون هو جزء من الماس الذى هربه باكستر الى هذه البلاد ؟

ـ لا أدرى .. ولكننى واثق بأنه يبذل جهده منذ سنوات للانتصار على .. الا أن هناك نقطة قانونية هامة لا تزال فى صالحى

www.ibtesamah.com/vb

ـ ما هى ؟

ـ الجثة .. طالما أن الجثة مختفية فالاحتمال موجود بأن باكستر تظاهر بالانتحار ليظفر بالكمية المهربة كلها لنفسه !

وصمت ماسون برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ ان ايفون مانكو ـ شريكة باكستر ـ من الفتيات اللاتى لا يتركن الأمر يمر بسهولة . ولهـذا رأى باكستر أن التظاهر بالموت هو الوسيلة الوحيدة للنجاة من براثنها بعد أن يخدعها ويظفر بالماس كله لنفسه . ولا شك انه الآن يدرب فتاة أخرى جميلة فى مكان ما للاشتراك معه فى عملية تهريب أخرى

فقال دريك :

ـ هذه الاحتمالات كلها معقولة يا ماسون

ـ نعم . ولهذا فان هاملتون برجر ـ المدعى العام ـ لن ينتصر على بالسهولة التى يتوقعها .. ان المعركة بينى وبينه ستكون حامية هذه المرة

وبعد أن دخنا لحظات فى صمت قال ماسون :

ـ كم الساعة معك الآن يا دريك .. ان الساعة معى السـادسة وخمس دقائق

ـ انها السادسة وست دقائق معى .. ترى ماذا حدث ؟

ـ أتظن أنها عدلت عن الحضور فى الموعد ؟

ـ لا لا .. لقد كانت شـديدة اللهفة للحصـول على المنصب الجديد

وراح ماسون يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو ينظر الى ساعته بين الحين والآخر . وفى تمام الساعة السادسة والربع سمع الاثنان جرس الباب يرن ، وفتح ماسون الباب المؤدى الى غرفة الاستقبال وقال :

ـ انها ديللا ستريت

وأقبلت ديللا متسائلة :

ـ ألم تحضر الفتاة ؟

وقال ماسون فى ارتياب :

ـ مثل هذه الفتـاة لا تتأخر عن موعدها الا اذا كانت لا تنوى الحضور

www.ibtesamah.com/vb

فقال دريك :

ـ ولكن الفتاة كانت أسعد انسان عندما غادرتنى فى الصباح

ـ انها ذكية جدا . ولعلها اتصلت بادارة هذه العمارة وسألت عن الشخص الذى يدير هذا المكتب

وصفر دريك بفمه وقال :

ـ أوه .. أيبلغ بها الذكاء هذا الحد ؟

ـ لماذا لا ؟ هل استأجرت المكتب باسمك ؟

ـ لم يكن فى وسعى أن أفعل غير هذا

واختطف ماسون قبعته وقال بسرعة لبول دريك :

ـ هلم يا بول .. أسرع

وقالت ديللا :

ـ هل آتى معكما ؟

ـ يمكنك أن تأتى .. وسوف أدعوك للعشاء بعد ذلك

وقال دريك لنورما بيتس وهو ينصرف :

ـ اذا حضرت تلك الفتاة فاستبقيها واتصلى تليفونيا بمكتبى

وانطلق الجميع فى سيارة ماسون الى العمارة التى تقيم بها مای واليس بشارع باشون . وراح ماسون يضغط على جرس باب الشقة رقم ٨٢ دون أن يرد عليه أحد . وأخيرا هبط مع صاحبيه الى مكتب مدير العمارة وعرفه بنفسه وقال :

ـ اننا نسأل عن الآنسة مای واليس جوردان

فقال مدير العمارة وكان رجلا فى نحو الستين :

ـ أوه .. الآنسة مای .. لقد رحلت

ـ ماذا تعنى بقولك رحلت ؟

ـ قالت لى انها ستغيب عن المسكن بضعة أيام وطلبت منى أن أعنى بعصافير الكناريا فى مسكنها

ـ هل أخبرتك أين ذهبت ؟

ـ لا .. لقد رحلت مسرعة بعد أن جمعت بعض حاجاتها فى حقيبتين كبيرتين . وكان يبدو عليها الخوف

ـ هل كانت بمفردها ؟

ـ لا .. كان معها رجلان

www.ibtesamah.com/vb

ـ هلْ عرفتكَ بهما ؟
ـ لا
ـ هلْ صعدا معها الى شقتها ؟
ـ نعم
ـ وهبطا معها ؟
ـ نعم . وكان كلٌ منهما يحملُ حقيبة سفر
ـ ألم تخبرك كم يوما ستغيب عن مسكنها ؟
ـ لا
ـ كيف جاءت الى هنا .. فيْ سيارة خاصة أم فيْ سيارة مستأجرة ؟
ـ لا أعرف . ولكنها انصرفت مع الرجلين فيْ سيارة خاصة . ما معنى هذا كله .. هلْ حدث شيء يا مستر ماسون ؟
وتبادل ماسون النظرات مع دريك ثم قال :
ـ في اى وقت كان هذا ؟
ـ منذ نحو ساعة ونصف ساعة
ـ شكرا.
وقال دريك وهم يعودون الى سيارة ماسون :
ـ ماذا تنوى أن تفعل يا ماسون ؟
ـ أطلق وراءها رجالك .. اعرف أين كانت تعملُ .. ابحث عنها حتى نظفر بها مهما تبلغ النفقات
ـ وماذا تنوى أن تفعلُ بها حين تعثر عليها ؟
ـ سأجلسها فى مقعد الشهود وأمزقها تمزيقا
ثم أردف قائلا :
ـ هل يمكنك أن تعرف أين والتر ايرفنج الآن يا بولْ ؟
ـ سوف أعرف مكانه عندما يتصلْ أحد الرجلين اللذين يراقبانه تليفونيا بى . انهما يقدمان تقريرهما الى كلْ ساعة
وعندما تعرف مكانه ، أخبرنى به . اننى سانتظرْ فيْ مكتبى
والتفتت ديللا ستريت الى بول دريك وقالت باسمة :
ـ يبدو أن الدعوة للعشاء قد طارت !

www.ibtesamah.com/vb

الفصل السابع

اختفاءات !

بعد عشر دقائق من وصول ماسون الى مكتبه ، اتصل به بول دريك تليفونيا وقال له بسرعة :

ـ ان والتر ايرفنج فى طريقه اليك يا بيرى وهو يكاد يفقد صوابه من فرط الغضب والثورة ..

ثم أردف قائلا :

ـ هل أرسل اليك أحد رجالى ليحرسك أثناء المقابلة ؟

فقال ماسون وهو يطحن أسنانه :

ـ لا .. شكرا .. اننى قادر على مواجهة الموقف

ـ لقد اتصل به شخص ما أثناء تناوله العشاء فى مطعم ، وقد ترك الطعام واندفع فى طريقه الى مكتبك وهو يكاد يشتعل غضبا .. ان أحد رجالى المراقبين له اتصل بى الآن وقال انه فى الطريق اليك حالا ..

ـ حسنا .. لسوف نرى ماذا يريد

ووضع ماسون المسماع وقال لديللا :

ـ ان ايرفنج سوف يأتى حالا

ـ وماذا ستفعل ؟

ـ سأنتظره .. ويقول دريك أنه يشتعل بالغضب

وبعد لحظات صلصل جرس الباب بعنف ، فنهض ماسون وقال :

ـ هذا هو ايرفنج بلا شك

ثم مضى الى الباب وفتحه بقوة وقال بهدوء مثير :

ـ طاب مساؤك يا مستر أيرفنج ..

وهتف ايرفنج قائلا فى غضب :

ـ ما هذا الذى تفعله بحق الشيطان ؟ أتريد أن تفسد كل شىء !

فقال له ماسون بوجه جامد كالصخر :

www.ibtesamah.com/vb

ـ لاحظ أن هنا سيدة .. هذب ألفاظك والا وجدت نفسك مطرودا

ومن الذى سيطردنى !

ـ أنا

ـ ومن أيضا ؟

ـ أنا فقط

وألقى ايرفنج على ماسون نظرة فاحصة ، ثم قال فى شىء من الهدوء :

ـ انك محام عجيب الشكل حقا ..

ـ حسنا .. اجلس واخبرنى بما تريد . واذا حاولت مرة أخرى أن تخفى عنى بعض المعلومات فسوف تزداد غضبا عما انت عليه الآن ..

ـ اننى لم أخف عنك شيئا

ـ حسنا .. اخبرنى بما يثيرك الآن وسوف أشرح لك الموقف

ـ لقد ذهبت لمقابلة مارلين شومونت

ـ نعم ..

ـ ما كان ينبغى أن تفعل هذا

ـ لماذا لم تقل لى هذا من قبل

ـ لم يخطر ببالى أنك ستعرف شيئا عنها . ولست أدرى كيف عرفت بأمرها حتى الآن

ـ وما الضرر فى مقابلتى لها ؟

ـ لقد أفسدت على نفسك القضية كلها .. هذا هو الضرر

ـ وكيف كان ذلك ؟!

فصمت ايرفنج برهة قبل أن يقول :

ـ كنت أحاول أن أعالج هذه الزاوية من القضية بهدوء حتى أظفر بالأدلة التى تثبت براءة جفرسون .. اننى لا أصدق أقوالها بشأن وجود أخ مريض ترعاه ولا تستطيع اغفال أمره لحظة

ـ أتعنى أن مسألة الأخ المريض مجرد خدعة !

ـ نعم .. وما كان يجب أن تنخدع بها . ان ذلك الأخ المزعوم ليس الا مونرو باكستر المهرب الخطير

ـ حسنا .. استمر فى الحديث

www.ibtesamah.com/vb

ـ لعلك ترى الآن كيف أفسدت على نفسك القضية

ـ انك تقول شيئا ينقصه الدليل . ما هى الأدلة التى تثبت أن الأخ المريض المزعوم هو مونرو باكستر ؟

فتململ ايرفنج فى مكانه برهة ثم قال :

ـ ان مارلين فتاة رائعة بارعة ، فرنسية ، أنيقة جدا ، وحاضرة البديهة الى حد خطير . وكانت تلقى بحبائلها حول مونرو باكستر ، وقد أحبها أكثر مما أحب ايفون مونكو .. أو على الأصح قرر أن يحول عواطفه من ايفون الى مارلين ..

وصمت ايرفنج برهة قبل أن يستطرد قائلا :

ـ وعلى هذا عندما ألقى باكستر بنفسه فى الماء ، ظل يسبح حتى وصل الى زورق آخر كانت فيه مارلين . وقد مضت به فورا الى فيللا أعدتها لاخفائه زاعمة أنه أخ مريض محتاج الى رعايتهـــا الدائمة

ـ أين الدليل ؟

ـ كنت أسعى للحصول عليه

ـ هل ذهبت لمقابلة مارلين ؟

ـ طبعا . بعد أن استنتجت هذا كله ذهبت لزيارتها

ـ وهل رأيت أخاها المزعوم ؟

ـ حاولت طبعا . ولكنها كانت حريصة جدا . كانت تخفيه فى غرفة خلفية وتحتفظ بمفتاحها الوحيد معها . وقد أردت فى زيارتى الثانية أن تذهب لتصرف شيكا من بنك ليلى ، وطلبت منى أن أبقى فى الفيللا حتى تعود . وبعد انصرافها أخذت أجول فى الفيللا حتى سمعت غطيط أخيها فى تلك الغرفة الخلفية وأدركت أنها أعطتـــه منوما قبل خروجها . وحاولت أن أوقظه بالطرق على الباب المغلق ؛ فلم أفلح

ـ ومع ذلك تعتقد أنه مونرو باكستر ؟

ـ نعم

ـ على أى أساس تقيم هذا الاعتقاد ؟

ـ اننى غير مضطر لأخبرك

ـ لماذا ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ لأنك أفسدت القضية .. وعليك الآن أن تصلح ما أفسدت يداك

فقال ماسون بحزم :

ـ حسنا .. لسوف أفعل .. لسوف أضع هذه الفيللا تحت المراقبة ليلا ونهارا

فقال ايرفنج ساخرا :

ـ لا تتعب نفسك . لقد تركت مارلين وأخوها المزعوم الفيللا بعد نصف ساعة من زيارتك لها . ان الفيللا الآن مهجورة باردة مظلمة تنعى من بناها !

ـ والى أين ذهبا ؟

ـ ومن أين لى أن أعرف ؟ لقد ذهبت لزيارتها فوجدت المكان خاليا ، ومن ثم استأجرت مخبرا خاصا ليعرف الحقيقة . وقد اتصل بى تليفونيا وأنا أتناول عشائى وقال ان احدى الجارات رأت مارلين وأخاها المزعوم يغادران الفيللا بعد زيارتك لها بنصف ساعة وكانت الجارة قد رأتك من نافذتها وأنت تتحدث مع مارلين وعرفتك وعرفت ان الفتاة التى معك هى ديللا ستريت سكرتيرتك لأنها رأت صوركما أكثر من مرة فى الصحف

ـ وماذا كان معها حين رحلت ؟

ـ حقيبتان كبيرتان وحقيبة يد . وكان أخوها المزعوم يترنح وهو يركب معها السيارة المستأجرة التى حملتهما ..

فقال ماسون بحزم :

ـ حسنا .. سوف أتتبع آثار هذه السيارة

فنهض ايرفنج وقال ساخرا :

ـ سوف ترى ماذا يمكنك أن تفعل لاصلاح ما أفسدت . ان مارلين فتاة بارعة ، وقد عرفت كيف تلقى شباكها حول باكستر حين علمت وهى فى باريس انه ينوى تهريب كمية كبيرة من الماس ..

وقبل أن يصل ايرفنج الى باب المكتب لينصرف قال له ماسون :

ـ انتظر لحظة . انك تعرف أكثر جدا مما قلت

وبنفس السخرية رد ايرفنج قائلا :

ـ نعم .. ولكننى سأحتفظ بمعلوماتى لنفسى حتى لا تزيد

www.ibtesamah.com/vb

الأمور ارتباكا . وسوف أبرق الى مركز الشركة وأخبرها بما فعلت وأقترح عليها أن تستأجر محاميا آخر

ولما انصرف ، اتصل ماسون ببول دريك وقال :

ـ بول .. لقد انصرف ايرفنج الآن .. ارسـل وراءه رجلين ليعرفا الى أين سيذهب

وقالت ديللا :

ـ هل ستدعونى الى العشاء الآن يا ريس ؟

***

وضعت ديللا ستريت فى صباح اليوم التالى البرقية التى وردت من مركز الشركة على المكتب عندما دخل ماسون ووضع قبعته على المشجب وقال :

ـ ما هذه يا ديللا ؟

ـ برقية من مركز الشركة فى جوهانسبرج

ـ هل اعفونى من القضية ؟

ـ بالعكس ..

ـ ماذا يريدون ؟ ..

ـ يريدون أن نستمر فى القضية ، وقالوا انهم واثقون بك كل الثقة ، وان مندوبهم الوحيد الذى له حق اصـدار الأوامر هو جفرسون فقط ..

فقال ماسون وهو يفحص البرقية :

ـ حسنا .. يبدو أنهم لا يثقون كثيرا بوالتر ايرفنج ..

ـ وماذا سنفعل الآن ؟ ..

ـ اذا لم نعثر على ماي جوردان ومارلين مونكو فسوف يزداد موقفنا فى القضية حرجا ..

ـ ألا يمكن أن تطلب تأجيل نظر القضية ؟ ..

ـ لا ..

ـ لماذا ؟ ..

ـ لأسباب كثيرة .. أهمها انى وعدت المدعى العام بقبول الموعد الذى حدده لنظر القضية ، فاذا تراجعت الآن ، فسوف يظن اننى فى موقف ضعيف ، ومن ناحية أخرى ما زلت أعتقد أن التبكير

www.ibtesamah.com/vb

بنظر القضية فى صالحنا .. وذلك حتى لا تتاح الفرصة للمدعى العام لكى يفطن الى حقيقة المشكلة ..

ـ وهل تظن ان ذلك الأخ المزعوم لمارلين شومونت هو باكستر؟

ونظر ماسون فى ساعة يده ، ثم قال :

ـ لا شك أن بول دريك قد عرف شيئا الآن .. استدعيه للحضور ..

وبعد عشر دقائق كان بول دريك يجلس فى مكتب ماسون ويقول :

ـ ان هذا المدعو والتر ايرفنج كاذب خبيث . لقد ذهبت مارلين شومونت الى المستشفى المركزي واثبتت أنها أخت المريض بيير شومونت الذى كان بالمستشفى لمدة عام ، وكان أطباء المستشفى قد أجروا له عملية جراحية فى المخ حولوا خطورته الى هدوء كامل ، وقد ابتهج المسئولون فى المستشفى بحضور أخته وتسلمها اياه . وعلى هذا فالزعم بأن المريض بيير شومونت هو باكستر ، زعم خاطىء ..

واستطرد بول دريك يقول :

ـ لقد ذهبت مارلين لتسلم أخيها قبل شهر من وصول باخرة الرحلات الى الميناء .. أى فى الوقت الذى كان فيه باكستر بباريس ..

ـ وهل اسم أخيها بيير شومونت حقا ؟ ..

ـ ان المسئولين فى المستشفى مطمئنون الى هذا ؟

ـ ومن الذى جعلهم يطمئنون ؟

ـ لا أدرى .. ربما مارلين . لقد كان المريض مقيما بالمستشفى تحت اسم آخر . كان قبل علاجه مجرما خطيرا لايستطيع السيطرة على نزعاته الاجرامية . ولهذا وافق على اجراء تلك العملية حتى تزول هذه النزعات تماما . وقد أصبح بعد العملية فاقد الارادة تماما .. فى حالة تخدر دائمة .. يفعل كل ما تطلبه منه ..

ـ هل تحريت الأمر مع المستشفى ؟

ـ نعم .. ولكن الطبيب الذى أجرى العملية غير سعيد بالنتيجة . قال ان الشاب أصبح عديم النفع لأى انسان .

www.ibtesamah.com/vb

والجميع بالمستشفى سعداء لأنهم تخلصوا منه ..

ـ هذا أمر طبيعى .. وماذا أيضا يابول ؟

ـ لدى بعض الأنباء التى ستصدمك يا بيرى ..

ـ اسرع واخبرنى ..

ـ ان رجال مكتب المدعى العام هم الذين اخذوا ماى واليس جوردان من مسكنها وأخفوها لتكون شاهدة الاثبات الاولى ضد جفرسون ..

ـ عليهم اللعنة .. ماذا يريدون منها ؟ .. هل سيرغمونها على الاعتراف ؟ ..

ـ لا ادرى .. ولكننى استطعت ان أعرف اسم المكتب القانونى الذى كانت تعمل به ، وهناك قال مدير المكتب أن اثنين من مكتب المدعى العام حضرا بعد الظهر فى ذلك اليوم وتحدثا على انفراد مع ماى جوردان ثم صحباها الى مسكنها قائلين انهما سيحجزانها ـ لحمايتها ـ الى ما بعد الانتهاء من المحاكمة ..

ـ وهل ذهبت معهما برضائها الكامل .. ؟

ـ هذا ما بدا ..

وصمت ماسون برهة ثم قال :

ـ ولكن كيف عرف رجال المدعى العام بأمرها ؟ ..

ـ بطريقة بسيطة . لقد فتشوا مكتب جفرسون الخاص وعثروا فيه على مفكرة بعض صفحاتها مكتوبة بالشفرة ، ولم يكن من العسير على رجال المباحث حل رموز هذه الشفرة ومعرفة اسم الفتاة ومكان عملها ، ولما واجهوها بهذه الحقيقة اعترفت ..

فقال ماسون :

ـ لقد اعترفت لتنقذ نفسها وتضع جفرسون على كرسى الاعدام . ولكن لا .. عندما تجلس أمامى على منصة الشهود ، سوف أجعلها تذكر هذا اليوم مدى حياتها وهى ترتعد . وماذا عن والتر ايرفنج ؟

ـ آه .. ان لدى المزيد من الأنباء السيئة يا بيرى ..

فقطب ماسون جبينه وقال :

ان تحركات والتر ايرفنج على جانب من الأهمية يابول ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ نعم .. نعم .. ولـكن الخبيث أدرك فى النهاية اننا نراقبه ، والرجل الذكى يستطيع أن يضلل أى مراقب حين يعرف هـذه الحقيقة ..

ـ وكيف عرف أننا نراقبه ؟

ـ لابد انه استنتج هذا بسبب زيارتنا لمارلين شومونت ..

ـ حسنا .. وهل ضلل مراقبك ؟

ـ نعم .. للأسف . ضلله ببساطة وخبث .. لقـد استقل سيارة مستأجرة بعـد خروجه من مكتبـك وقال للسائق ان هناك سيارة تقتفى أثره ويريد أن يضللها . وكان سائق السيارة المستأجرة ذكيا أيضا مدربا على هذا اللون من المطاردة ، ومن ثم انتهز أول فرصة ومرق من اشارة المرور قبل أن يغلق الطريق تماما ، ولما حاول مراقبى أن يمرق وراءه ، وقفه شرطى المرور وحـرر له مخالفة وأبى أن يلتمس له العذر حتى بعد أن اطلع على بطاقتـه الشخصية وعرف مهمته . وهذا من سوء الحظ ، لأن بعض رجال شرطة المرور يطلقون فورا سيارة المراقب بعد أن يعرفوا الحقيقة

ـ وماذا فعلت بعد ذلك يا بول ؟

ـ فعلت الشىء المعتاد فى مثل هذه الأحوال .. أمرت اثنين من رجالى بانتظاره بالقرب من مسكنه ليراقباه عند عودته ..

ـ ولـكنه لم يعد طبعا ..

ـ نعم ..

ـ وماذا عن مارلين شومونت .. لقد قلت ان من السهل اقتفاء آثار السيارة المستأجرة التى حملتها مع أخيها من الفيللا ..

ـ لقد استطعنا بعد جهد أن نعرف سائق السيارة المستأجرة ، وقد قال لنا انه يتذكر تماما أنه حمل سيدة وشابا مخمورا ـ كما بدا له ـ وحقيبتى سفر الى المطار ..

ـ وبعد ذلك ؟

ـ ذهبت الى المطار ، ولـكننى لم أعرف شيئا على الاطلاق ، فان أحدا هناك لا يذكر أنه رأى تلك السـيدة وذلك الرجـل والحقيبتين .. ويبدو أنها لم تدخل المطار ، وانما ركبت سيارة مستأجرة أخرى كانت تحمل بعض المسافرين الى المطار ، وعادت

www.ibtesamah.com/vb

بها الى المدينة ..

ـ أليس في مقدورك أن تعرف هذه السيارة المأجورة الاخرى ؟

ـ ان رجالي يقومون بالتحري عنها الآن ..

وصمت ماسون برهة ثم هز رأسه وقال :

ـ اننا الآن نواجه مجموعة من الاختفاءات العجيبة .. ترى ماذا يريد المدعي العام من اخفائه لماي جوردان ؟

وقال دريك وهو ينهض :

ـ يريد أن يظفر منها بما يثبت ادانة جفرسون ..

ـ لاشك انه ظفر منها بما يريد .. فلماذا يحتجزها ؟

لكي يفاجئك باقوالها !

وصمت ماسون برهة أخرى ، ثم قال :

ـ لست أدري من الذي سيفاجيء الآخر ! !

فقالت ديللا ستريت :

ـ أليك مفاجأة للمدعي العام يا ريس ؟

ـ كل ما أستطيع أن أقوله الآن اننى سـأتركه مخمورا بأقوال ماي جوردان حتى لا يتبين في النهاية اننى أعرف أشياء لا تخطر على باله ..

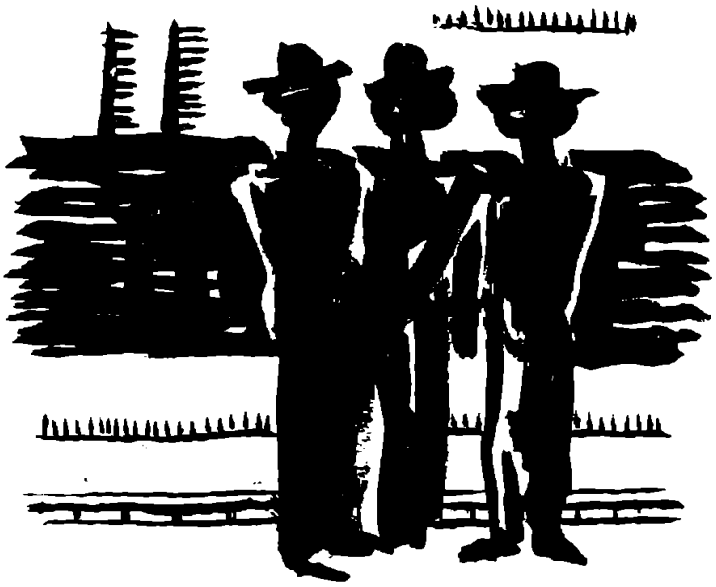

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثامن

المحاكمة!

افتتح القاضي هارتلي الجلسة الاولى لمحاكمة المتهم دوين جفرسون بعد أن تمت عملية اختيار المحلفين وادائهم اليمين القانونية ..

ووقف المدعي العام هاملتون بيرجر وانحنى للمحلفين والمحلفات وقال :

ـ طاب صباحكم ايها السادة والسيدات . اننى المدعي العام فى هذه القضية . وسوف اثبت لكم أن المتهم دوين جفرسون استطاع بحكم منصبه بشركة جنوب افريقيا لتصدير واستيراد الجواهر ، أن يعلم أن المدعو مونرو باكستر ينوى تهريب كمية من الماس تبلغ قيمتها ثلاثمائة الف دولار الى هذه البلاد وانه ، من ثم ، قتل عمدا مع سبق الاصرار هذا المدعو مونرو باكستر واستولى على الكمية المهربة . لسوف نقدم اليكم عددا من الشهود الذين سيشهدون بأنه قتل عمدا مع سبق الاصرار المدعو مونرو باكستر ، كما سنثبت لكم اننا عثرنا فى مكتب المتهم على جانب لا بأس به من الماس المهرب . وبناء على هذا كله نطلب منكم الحكم بادانة المتهم لارتكابه جريمة قتل من الدرجة الاولى ..

وانحنى هاملتون ، وعاد الى مكانه ، تاركا بعض رجال القانون الحاضرين يتبادلون نظرات الدهشة . ذلك لأن حديث هاملتون كان اقصر حديث القاه مدع عام فى جريمة خطيرة كهذه ..

وعاد هاملتون يقول :

ـ ان الشاهدة الاولى هى ايفون مانكو .. تقدمى يا ايفون الى منصة الشهادة ..

وتقدمت ايفون بثوب انيق محتشم ، ولكن كان الواضح من حركاتها وتصرفاتها انها غانية لعوب بطبيعتها رغم محاولة المدعى العام لاظهارها امام القاضى والمحلفين بمظهر الوقار والتحفظ !

www.ibtesamah.com/vb

وذكرت ايفون اسمها وعنوان مسكنها ، ثم أجابت عن أسئلة المدعى العام وتحدثت عن علاقتها بمونرو باكستر وعن خطة تهريب الماس الى أمريكا ، وعن رحلة الباخرة والمشهد الفرامى الذى خدع جميع الركاب ..

ثم تحدثت عن خطة الانتحار المزعوم ، وعن أنبوبة الاوكسيجين المطاطية التى أخفاها باكستر تحت ملابسه ليسبح مسافة طويلة تحت سطح الماء ، وقدم هاملتون بيرجر مجموعة من الصور والخرائط توضح مكان الباخرة والميناء ونقطة الوثوب من الباخرة

وقال أخيرا لماسون :

ـ يمكنك يا مستر ماسون أن تستجوب الشاهدة الآن ..

ونهض ماسون وابتسم للشاهدة التى ردت عليه الابتسامة بمثلها ، ثم وضعت ساقا على ساق مما جعل اثنين من المحلفين يمدان بأعناقهما ليختلسا النظرات الى ما تحت الثوب !

وقال ماسون :

ـ ان اسمك ايفون مانكو ؟

ـ نعم ..

ـ أليس لك اسم آخر ؟ ..

ـ لا ..

ـ كنت متزوجة حقا من مونرو باكستر ؟ ..

ـ نعم .. ولكن بعد أن ترملت الآن ، فانى أفضل اسمى قبل الزواج ..

ـ آه .. انك لا تريدين البقاء باسم مسز باكستر بعد وفاته !

ـ ان ايفون مانكو هو اسمى الذى عرفت به فى محيط مهنتى..

ـ وما هى مهنتك ؟ ..

وساد الصمت لحظة .. ووثب هاملتون معترضا على السؤال . وأيد القاضى اعتراضه . وعاد ماسون يقول :

ـ كنت زوجة لباكستر ؟ ..

ـ نعم ..

ـ وتم عقد الزواج فى باخرة الرحلات ؟ ..

ـ نعم ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ وقبل ذلك ؟
ـ لم أكن زوجة له .. رسميا ..
ـ ومع ذلك كنت معروفة باسم المسز باكستر ..
ـ نعم ..
ـ حسنا .. ان تظاهر باكستر بالموت غرقا كان جزءا من الخطة المرسومة لتهريب الماس !
ـ نعم ..
ـ من الذى بدأ التفكير فى هذه الخطة .. انت أم هو ؟ ..
ـ هو ..
ـ وكنت تعلمين طبعا انك شريكة فى عملية تهريب ؟ ..
ـ طبعا .. اننى لست حمقاء ..
ـ هذا واضح . وبعد البدء فى التحقيق اتصلت بمكتب المدعى العام ؟ ..
ـ نعم ..
ـ وعن طريق مكتب المدعى العام فهمت أن الترتيبات تمت لكى تقدمين الى المحاكمة بتهمة الاشتراك فى تهريب الماس ؟
ـ من الطبيعى ان ...
ووثب هاملتون بيرجر قائلا :
ـ لحظة من فضلك .. اننى أعترض على توجيه هـذا السؤال الى الشاهدة ..
وقال القاضى هارتلى :
ـ الاعتراض مرفوض .. أجيبى عن السؤال :
وقالت ايفون :
ـ من الطبيعى الا يكون هناك اتفاق مكتوب فى هذا الشأن .. ان مثل هذا التصرف لا يكون صوابا ..
ـ من قال لك هذا ؟ ..
ـ كان الاتفاق عاما بأن مثل هذا التصرف لا يكون صوابا ..
ـ ماذا تعنين بقولك كان الاتفاق عاما ؟ ..
ـ اعنى به الجميع ..
ـ من هم هؤلاء الجميع ؟ ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ رجال الجمـارك ، ومكتب المدعى العام ، ورجال الشرطـة والمباحث ، ومحامى الخاص ..

ـ فهمت .. قالوا لك انه ليس من الصواب أن يتم اتفـاق مكتوب بينك وبين مكتب المدعى العام اذا شهدت فى هذه القضية كما يريدون . لقد أفهموك وأكدوا لك ان شهادتك هذه لن تؤدى بك الى المحاكمة بتهمة الاشتراك فى جريمة تهريب الماس ..

واعترض هاملتون بيرجر ، وأيد القـاضى اعتراضه ، وهنـا قال ماسون :

ـ سأوجه هذا السؤال بصيغة أخرى .. هل تحدثت فى مكتب المدعى العام بشأن هذه الشهادة ؟ ..

ـ نعم .. طلب منى أن أذكر الحقيقة ..

ـ من الذى طلب منك ؟ ..

ـ المستر هاملتون بيرجير ..

ـ وكان هناك نوع من التأكيد بأن شهادتك هذه ستؤمنك من المحاكمة بتهمة الاشتراك فى عملية تهريب الماس ..

ـ نعم .. اذا قلت الحقيقة ..

ـ حسنا .. انتهى الاستجواب ..

ونهض هاملتون بيرجير وقد بدا عليه الاضطراب وقال :

ـ شاهد الاثبات التالى هو جاك جيلى . تقـدم ياجاك الى منصة الشهادة ..

وتقدم رجل نحيل زائغ النظرات معروق الوجه ، وجلس فى منصة الشهادة بعد أن أقسم اليمين على انه يقول الحق ولا شىء غير الحق ..

وقال هاملتون بعد أن سأله عن اسمه وعنوانه :

ـ ما هى مهنتك ؟ ..

ـ فى الوقت الحاضر ؟ ..

ـ نعم .. ومنذ ستة أشهر سابقة ..

ـ أؤجر زوارق صيد ..

ـ أين ؟ ..

ـ فى الميناء هنا ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ مستر جيلى .. هل تعرف رجلا يدعى مونرو باكستر ؟..
ـ نعم ..
ـ ما هى علاقتك به ؟ ..
ـ التقيت به بضع مرات ..
ـ هل تعرف ايفون مانكو الشاهدة السابقة ؟ ..
ـ نعم ..
ـ ماذا كنت تعمل فى اليوم السادس من شهر يونيه هذا العام ؟
ـ كنت أؤجر الزوارق لمن يريد ..
ـ وفى اليوم الخامس من الشهر نفسه ؟ ..
ـ كنت أقوم بنفس العمل ..
ـ هل أجرت زورقا فى اليوم الخامس من ذلك الشهر وفى ساعة قريبة من السابعة مساء ؟ ..
ـ نعم ..
ـ لمن ؟ ..
ـ لا أعرف ..
ـ لرجل لم يسبق لك أن عرفته أو رأيته ؟ ..
ـ نعم ..
ـ هل أخبرك ذلك الرجل عن سبب استئجاره للزورق ؟ ..
ـ لا ..
ـ ومتى بدأ ذلك الرجل استعمال الزورق ؟ ..
ـ فى حوالى الساعة الخامسة من صباح اليوم التالى ..
ـ ما هى الظروف التى أحاطت تسلم المستأجر للزورق ؟..
ـ وقف على رصيف المرساة معى ، وكنت ممسكا بمنظار مقرب قوى خاص بالرؤية فى الظلام ، فلما رأيت باخرة الرحلات تقترب من الميناء ذكرت هذا للمستأجر ، فوثب الى غرفة القيادة وانطلق بالزورق ..
ـ هل بدأ تشغيل المحرك ؟ ..
ـ لا .. كان المحرك دائرا قبل ذلك بساعة حتى يكون الزورق معدا للانطلاق ..
ـ وماذا فعل الرجل ؟ ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ مضى بالزورق الى عرض البحر ..
وهنا قال ماسون معترضا :
ـ اننى لا أرى أية علاقة بين هذه الاقوال وبين المتهم ..
ورد هاملتون بيرجير قائلا :
ـ سوف أبين هذه العلاقة بعد قليل يا مستر ماسون ..
ثم استطرد يقول بعد أن رفضت المحكمة اعتراض ماسون :
ـ وماذا فعلت بعد ابحار الزورق ؟ ..
ـ تملكنى الفضول ورأيت أن أعرف الى أين ذهب ذلك الرجل ..
ـ وماذا فعلت ؟ ..
ـ ركبت سيارتى وانطلقت فى الاتجاه الذى سار فيه الزورق ومعى المنظار المقرب ..
ـ وماذا رأيت ؟ ..
ـ رأيت الباخرة تدخل الميناء ببطء ..
ـ وماذا رأيت أيضا ؟ ..
ـ رأيت مونرو باكستر يقفز منها الى البحر ..
ـ هل عرفت انه باكستر ؟ ..
ـ عرفت انه هو بعدما قرأت عن الحادث ..
ـ ولكن هل تعرفت عليه عندما قفز الى البحر .. ؟
ـ لا استطيع أن أقسم اننى تعرفت عليه من هذه المسافة وفى ذلك الوقت من الصباح المبكر ..
ـ معنى هذا انك رأيت رجلا يقفز من الباخرة ؟ ..
ـ نعم ..
ـ هل كان الرجل يشبه رجلا تعرفه ؟ ..
ـ نعم ..
ـ من هو ؟ ..
ـ مونرو باكستر ..
ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟ ..
ـ رأيت الركاب يجرون فوق سطح الباخرة ..
ـ وماذا بعد ذلك ؟ ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ ركزت انتباهي على الزورق الذى أجرته ..
ـ وماذا رأيت ؟ ..
ـ رأيت فيه رجلين ..
ـ رجلين ؟ ..
ـ نعم ..
ـ من أين جاء ذلك الرجل الآخر ؟ ..
ـ أعتقد أن مستأجر الزورق أركبه معه أثناء انشغالى باعداد سيارتى للانطلاق بها ..
ـ معنى هذا انك لا تعرف من أين جاء ذلك الرجل الثانى ؟..
ـ لا ياسيدى .. لا أعرف ..
ـ كل ما تعرفه انك حين وصلت الى نقطة تستطيع منها رؤية الزورق ، رأيت فيه رجلين ؟ ..
ـ نعم ياسيدى ..
ـ حسنا .. وماذا حدث ؟ ..
ـ ظل الزورق ساكنا فى مكانه بينما بدا على الرجل الثانى انه يصطاد .. كان ممسكا بأدوات صيد السمك وهو واقف على جانب من الزورق ..
ـ وماذا حدث ؟ ..
ـ بعد برهة رأيت الرجل يجذب عصا الصيد فجأة كأنما تعلق بطرف الخيط شيء ثقيل ..
ـ ثم ماذا ؟ ..
ـ استطعت أن أرى شيئا أسود يخرج جزء منه من الماء كأنه معلق بالخيط فى طرفه المخصص للصيد ..
ـ وماذا رأيت بعد ذلك ؟ ..
ـ رأيت أحد الرجلين ينحنى على الماء وكأنه يتحدث الى شخص ما ..
ـ دعك من الاستنتاجات .. ماذا كان يفعل ؟ ..
ـ كان منحنيا على الماء من جانب الزورق ..
ـ وماذا حدث ؟ ..
ـ مد يده الى ذلك الشيء الاسود الذى كان جزء منه باديا

www.ibtesamah.com/vb

فوق سطح الماء ..

ـ وماذا رأيت بعد ذلك ؟ ..

ـ رأيت يده اليمنى ترتفع وتهبط على ذلك الشيء بضع مرات سريعة .. وكانت يده قابضة على سكين .. وكان يطعن بالسكين ذلك الشيء الاسود ..

ـ وبعد ذلك ؟ ..

ـ ورأيت الرجلين يقلبان بأيديهما ذلك الشيء الاسود في الماء ، ثم يربطان اليه شيئا ثقيلا من نوع ما ..

ـ وماذا حدث بعد هذا ؟ ..

ـ مضيا بالزورق في بطء يجران وراءهما ذلك الشيء الاسود المربوط بذلك الشيء الثقيل . وهنا أسرعت الى سيارتي وركبتها وعدت بها الى مرساة زوارقي ..

ـ وبعد ذلك ؟ ..

ـ وبعد ساعتين عاد بالزورق الرجل الذي استأجره ..

ـ هل عاد بمفرده ؟ ..

ـ نعم ..

ـ وماذا فعلت ؟ ..

ـ سألته هل أركب معه أحدا ؟ ..

وهنـــا اعترض ماسون على حديث جرى بعيـــدا عن مسامع المتهم ، ومن ثم سحب هاملتون السؤال وقال للشاهد :

ـ هل عرفت الرجل الثاني الذي كان مع مستأجر الزورق ؟

ـ لم أعرفه يومذاك .. كان غريبا عني ..

ـ هل رأيته بعد ذلك ؟ ..

ـ نعم ..

ـ من هو ؟ ..

ـ انه المتهم ..

ـ تعني دوين جفرسون .. المتهم في هذه القضية ؟ ..

ـ نعم ..

ـ هل أنت واثق بما تقول ؟ ..

ـ نعم ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ هل كنت ترقب هذا كله بمنظارك المقرب ؟ ..
ـ نعم ..
ـ ما هى قوته ؟ ..
ـ سبعة فى خمسين ، ومعد للرؤيا فى شفق الفجر والغروب
ـ انه منظار مقرب قوى جدا ..
ـ نعم ..
ـ ولذلك امكنك ان ترى الزورق بوضوح تام جعلك تميز ملامح الجالسين فيه ..
ـ نعم ..
ـ حسنا . بعد أن أعيد الزورق اليك . هل لاحظت بقعا فيه ؟
ـ نعم
ـ ماذا كانت هذه البقع ؟ ..
ـ بقع دماء كانت ...
ـ لا .. لا .. ليس من الضرورى أن تعرف اذا ما كانت بقع دماء أم لا ، ولـكن يكفى أن تصفها لنا ..
ـ ولـكنها كانت تبدو بوضوح أنها بقع دماء ..
ـ صفها لنا ..
ـ كانت بقعا حمراء داكنة تميل الى اللون البنى ..
ـ وأين كانت هذه البقع ؟ ..
ـ على جانب الزورق من الخارج .. وفى داخل الزورق أيضا
ـ ومتى لاحظت وجود هذه البقع ؟ ..
ـ بعد عودة الزورق مباشرة ..
ـ هل كانت بقعا لا تزال لزجة ؟ ..

وهنا اعترض ماسون على السؤال وأيد القاضى اعتراضه . ومن ثم قال هاملتون :

ـ كيف كانت حالة هذه البقع ؟

وكرر ماسون اعتراضه ، وكرر القاضى التأييد . وعاد هاملتون يقول للشاهد :

ـ لا شك أنك مارست صيد السمك هواية أو احترافا !
ـ نعم

www.ibtesamah.com/vb

ـ وقد رأيت طبعا أثناء هذه الفترة بقعا دموية فى الزورق

ـ نعم

ـ وكان فى مقدورك أن تقدر نسبة الجفاف او الطراوة من لون هذه البقع

ـ نعم

وهنا قال ماسون :

ـ ان السؤال يدور حول دماء السمك

وقال هاملتون مرتبكا :

ـ نعم .. نعم ..

ـ اذن هل يسمح المدعى العام أن أسأله هل هو مقتنع بأن البقع التى تحدث عنها الشاهد هى بقع دماء أسماك !

ورد هاملتون على الفور قائلا :

ـ بل كانت دماء بشرية

ـ اننى أقرر ان الشاهد لا يمكن أن يكون خبيرا معترفا به فى تحديد أنواع الدماء لمجرد معرفته بدماء الاسماك

ـ ان الأسس واحدة .. والدماء كلها تتخذ نفس درجات اللون عند جفافها

ـ هل أفهم ان المدعى العام يشهد الآن باعتباره خبيرا ؟

وابتسم القاضى هارتلى وقال :

ـ اننى متفق فى الراى مع الدفاع يا مستر هاملتون . لا بد أن يقوم الدليل على أن الشاهد خبير فى معرفة الفصائل الدموية المختلفة والفروق الدقيقة بين دماء البشر ودماء الاسماك

فهز هاملتون كتفيه وقال :

ـ حسنا .. سوف أصل الى توضيح هذه النقط عن طريق شاهد آخر خبير . والآن هل أنت واثق تماما يا مستر جيلى بشخصية المتهم ؟

ـ نعم يا سيدى

وقد كان فى الزورق عندما رأيت ذلك الشىء يطعن بالسكين وهو فى الماء ؟

ـ نعم

www.ibtesamah.com/vb

ـ هلْ كانت هذه البقع الدموية التى ذكرتها موجودة بالزورق عندما أجرته ؟
ـ لا
ـ وكانت فيه بعد عودة الزورق !
ـ نعم
ـ وأين الزورق الآن ؟
ـ فى حوزة الشرطة
ـ متى احتجزه رجال الشرطة ؟
ـ بعد عشرة أيام من الحادث
ـ أى فى اليوم السادس عشر من شهر يونيه ؟
ـ أعتقد انه كان اليوم الخامس عشر
ـ وهلْ وجدت شيئا آخر فى الزورق ؟
ـ نعم
ـ ما هو ؟
ـ خنجر محفور على جانبه منه اسم « دوين » وعلى الجانب الآخر هذان الحرفان « م . ج »
ـ وأين هذا الخنجر ؟
ـ مع رجال الشرطة
ـ متى أخذه رجال الشرطة ؟
ـ فى نفس الوقت الذى أخذوا فيه الزورق
ـ هلْ تعرف هذا الخنجر اذا رأيته مرة أخرى ؟
وفض هاملتون برجر غلافا ورقيا عن خنجر صيد لامع النصل، ثم قدمه للشاهد قائلا :
ـ هلْ سبق أن رأيت هذا الخنجر من قبل ؟
ـ نعم . انه الخنجر الذى وجدته فى الزورق
ـ هلْ هو الآن بنفس الحالة التى وجدته عليها ؟
ـ لا .. كانت عليه بقع دموية أكثر مما عليه الآن
ـ نعم .. نعم .. لقد رفعت منه بعض البقع لتحليلها فى معملْ البحوث الجنائية
والآن .. يمكنك أن تستجوب الشاهد يا مستر ماسون . وأنا

www.ibtesamah.com/vb

أطلب من المسجل أن يسجل هذا الخنجر بين أحراز القضية
وقال ماسون وهو يبتسم للشاهد :
ـ هل سبق أن حوكمت جنائيا يا مستر جيلى
ووثب هاملتون ليعترض ، ولكنه تراجع حين أدرك أن اعتراضه لن يجدى شيئا
ورد الشاهد قائلا :
ـ نعم
ـ كم مرة ؟
ـ مرتين
ـ لماذا ؟
ـ الأولى بتهمة السرقة
ـ والثانية ؟
ـ الشهادة الزور
واتسعت ابتسامة ماسون وهو يستطرد فى استجوابه قائلا :
ـ كم كانت المسافة بينك وبين الزورق عندما كنت تراقبه بالمنظار المقرب ؟
ـ نحو .. نحو مائتى أو ثلاثمائة متر
ـ وكيف كان الضوء ؟
ـ كان ضوء الفجر
ـ هل كان هناك ضباب ؟
ـ ليس ضبابا .. وانما شابورة خفيفة
ـ شابورة باردة ؟
ـ نعم .. كان البرد قارسا
ـ وماذا استعملت لتنظيف عدسة المنظار المقرب اذا كنت نظفتها من الشابورة ؟
ـ لا أظن أننى نظفتها
ـ ومع ذلك رأيت أحد الرجلين يصيد السمك ؟
ـ نعم . كان المتهم يمسك بغابة الصيد
ـ ثم صاد شيئا كما بدا لك ؟
ـ نعم .. لقد تعلق بالسنارة شيء كبير

www.ibtesamah.com/vb

ـ هل رأيت أناسا يصيدون بالسنانير أسماكا كبيرة من قبل ؟
ـ نعم
ـ وأنهم عندما يصيدون سمك القرش أحيانا يعمدون الى طعن القرش وقتله قبل أن يحملوه الى زورق الصيد ؟
ـ لم يكن ذلك الشيء قرشا
ـ اننى أسألك فقط .. هل رأيت ذلك يحدث ؟
ـ نعم
ـ والآن .. هل ذلك الشيء الذى كان معلقا بالسنارة قد تم نقله الى الزورق ؟
ـ لا
ـ هل كان فوق الماء ما يكفى لأن تتعرف عليه ؟
ـ كان الجانب الاكبر منه غاطسا تحت الماء
ـ انك لم تر ذلك الرجل الذى استأجر منك الزورق قبل أن يأتى لاستئجاره ؟
ـ لا
ـ ولم تره بعد ذلك اطلاقا ؟
ـ لا
ـ هل رأيت هذا الخنجر عندما أجرت الزورق ؟
ـ لا
ـ متى رأيته أول مرة ؟
ـ بعد ظهر اليوم السادس عشر من شهر يونيه
ـ أين ؟
ـ فى زورقى
ـ ولم تلحظ وجوده بالزورق قبل ذلك ؟
ـ لا
ـ ومع ذلك فقد فحصت الزورق من الداخل بعد عودته ليلا ؟
ـ نعم
ـ وفى الوقت الفاصل بين عودة الزورق وبين عثورك على الخنجر، كان الزورق فى مكان يستطيع أى انسان أن يلقى هذا الخنجر فيه
ـ أعتقد هذا .. كان فى مقدور أى انسان اذا أراد أن يتسلل

www.ibtesamah.com/vb

ويلقى بأى شىء داخل الزورق

ـ بكم استأجر منك الزورق ذلك الشخص المجهول ؟

وهنا اعترض هاملتون بيرجر على السؤال باعتباره خارجا عن موضوع القضية ، وابتسم ماسون وقال :

ـ سأضع السؤال فى صيغة اخرى . هل تؤجر زورقك يا مستر جيلى بسعر معين ؟

ـ نعم

ـ بكم ؟

ـ بدولار ونصف دولار للساعة

ـ حسنا .. هل ذلك الشخص الغريب دفع لك هذا السعر المقرر ؟

ـ لا .. لقد عقدنا صفقة خاصة

ـ هل ظفرت بمبلغ أكبر من قيمة الايجار المقرر ؟

ـ نعم

ـ كم ؟

ولما اعترض هاملتون بيرجر ، رفض القاضى اعتراضه . وأمر الشاهد بالاجابة أو برفض الاجابة اذا شاء

وقال الشاهد :

ـ اننى لا اتذكر على وجه التحديد . اعتقد انه خمسون دولارا

ـ هل هذا المبلغ هو الذى طلبته أو الذى عرضه عليك المستأجر ؟

ـ المبلغ الذى طلبته

ـ هل أنت واثق بهذا ؟

ـ لا أتذكر تماما .. ولكنه اعطانى بعد ذلك اكرامية لا اعرف مقدارها

ـ هل كانت أكثر من خمسين دولارا

ـ ربما . اننى لم أحصها .. لقد اخذت المبلغ ووضعته فى الصندوق الذى اعتدت أن أحتفظ بالنقود فيه

ـ هل تحتفظ بمالك نقدا ؟

ـ أحتفظ بجانب منه نقدا

ـ ألم تحاول أن تعرف قيمة هذه الاكرامية ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ لا أذكر أنى حاولت

ـ أكان من الممكن أن تزيد على خمسين دولارا ؟

ـ ربما .. فأنا لا أعرف

ـ أكان من الممكن أن تبلغ ألف دولار ؟

وحاول هاملتون أن يعترض ولكن القاضى رفض الاعتراض . وقال الشاهد :

ـ لا أدرى

ـ هل سجلتها فى دفاترك ؟

ـ اننى لا أحتفظ بدفاتر حساب

ـ كأنك لا تعرف مقدار المال النقدى الذى تحتفظ به فى الصندوق ؟

ـ ليس الى حد الدرهم والمليم

ـ الى حد الدولار ؟

ـ لا ..

ـ الى حد المائة دولار ؟

ـ لا ..

ـ هل يوجد فى صندوقك الآن أكثر من خمسمائة دولار ؟

ـ لا أدرى

ـ أكثر من خمسة آلاف دولار ؟

ـ لا أدرى

ـ ربما يكون لديك فى الصندوق هذا المبلغ ؟

ـ ربما

ـ عندما أدنت بجريمة الشهادة الزور ، هل كانت تلك أول جريمة لك أو الثانية ؟

ـ الثانية

ـ انتهى الاستجواب يا مستر جيلى

ونظر القاضى هارتلى الى الساعة الكبرى وقال :

ـ لقد حان موعد استراحة الظهر . وسوف ترفع الجلسة الى الثانية بعد الظهر . وعلى المحلفين الا يتبادلوا الرأى فى القضية فيما بينهم او فيما بينهم وبين غيرهم حتى يتم نظرها نهائيا . رفعت الجلسة الى الساعة الثانية بعد الظهر

www.ibtesamah.com/vb

الفصل التاسع

تابع المحاكمة

وأسرعت ديللا ستريت وبول دريك ـ اللذان كانا فى مقعدين قريبين من ماسون ـ لمقابلته ، ولكنه أبعدهما بنظرة سريعة ثم اتجه الى موكله وقال له بصوت خافت :

ـ أين كنت فى مساء اليوم الخامس وصباح اليوم السادس من شهر يونيه ؟

ـ فى مسكنى .. نائما فى فراشى

ـ هل تستطيع اثبات هذا ؟

فقال جفرسون متهكما :

ـ لا . كيف أفعل هذا وأنا غير متزوج . اننى أنام بمفردى . ولم يكن هناك ما يدعو لأن أحرص على اثبات وجودى فى مسكنى فى ذلك اليوم . ولا أظن أن هناك من يلقى بالا الى شهادة مجرم سابق مدان بتهمة الشهادة الزور . انه أحد صعاليك الموانىء

فقال ماسون :

ـ هذا هو رأيى أيضا . ولكن يبدو على المدعى العام أنه واثق بموقفه جـــدا . ولهذا يهمنى الى حد كبير أن أبين أين كنت فى مساء اليوم الخامس وصباح اليوم السادس من شهر يونيه

فصمت جفرسون برهة ثم قال :

ـ لا داعى لأن أذكر أين كنت فى مساء اليوم الخامس . ولكننى أستطيع القول اننى كنت فى مسكنى من منتصف الليل حتى الثامنة من صباح اليوم السادس . وفى الساعة التاسعة من صباح اليوم نفسه كنت فى مكتب الشركة . وأستطيع أن أثبت أين كنت من السابعة حتى التاسعة

ـ كيف تستطيع هذا ؟

ـ نعم . لقد حضر زميلى والت ايرفنج الى مسكنى فى السابعة

www.ibtesamah.com/vb

صباحا وتناولنا الافطار معا ، ثم ذهبنا الى المكتب معا ..

ـ وماذا عن الخنجر ؟

ـ انه خنجرى .. سرق من حقيبة ملابسى فى مسكنى

ـ من أين جئت به ؟

ـ هدية

ـ ممن ؟!

ـ ما علاقة هذا بالقضية يا مستر ماسون

ـ هدية ممن ؟!

ـ لا شأن لك بهذا

ـ بل يجب أن أعرف من الذى أهداك هذا الخنجر يا جفرسون

ـ انى أقرر شئونى بنفسى يا مستر ماسون

ـ وأنا أقرر شئون هذه القضية

ـ حسنا .. افعل ما تريد ولكن لا تسألنى شيئا عن النساء . اننى لا أتحدث عن علاقاتى مع النساء أمام أحد

ـ هل هناك ما يدعو الى خجلك بشأن هذه الهدية ؟

ـ لا طبعا

ـ اذن أخبرنى من الذى أهداك اياه ؟

فلما رفض جفرسون الاجابة ، قال ماسون :

ـ اسمع يا جفرسون . اننى لا أريد أن أعرضك لاستجواب المدعى العام ، ولهذا أرجو ألا تكذب على فى شىء

ـ اننى لم أكذب أبدا على أحد

ثم طلب من حارسه أن يمضى به

وقال ماسون لبول دريك وهو يسير معه ومع ديللا ستريت الى خارج القاعة :

ـ ما رأيك يا بول ؟

ـ ان الأمر ينطوى على مؤامرة قذرة للايقاع بجفرسون . ولكن كيف يعتمد هاملتون بيرجر على شهادة امثال جاك جيلى ؟

ـ هذا ما سوف نعرفه . أليس لديك من جديد ؟

ـ لقد ظهر والتر ايرفنج

ـ عليه اللعنة ! أين كان ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ لقد ظهر فى العاشرة والنصف هذا الصباح ، وكان فى قاعة المحكمة

ـ أين ؟

ـ فى الصف الاخير يلاحظ كل شىء

ثم أردف قائلا :

ـ يبدو أن رجال المباحث يخفون عنا شيئا ليفاجئونا به . ان هاملتون بيرجر فى حالة معنوية رائعة

فقال ماسون :

ـ هذا ما يحيرنى . ان بيرجر يقدم هؤلاء الشهود تمهيدا لمفاجآت خطيرة . وقد لاحظت أنه لم يكن يهتم كثيرا بهجومى عليهم . ولذلك أعتقد أن لديه ما هو أخطر من شهادتهم

ـ وماذا عن ايرفنج ؟ هل تنوى الاتصال به ؟

ـ ان العلاقة بينى وبينه ليست طيبة . لقد غادر مكتبى وهو ثائر كجواد جامح ، ويبدو انه أبرق الى مركز الشركة طالبا اعفائى من نظر هذه القضية ، ولكن المركز رفض طلبه . هل وصلت الى شىء عن مارلين شومونت وأخيها ؟

ـ لا أعرف أين هى الآن .. ولكننا تأكدنا انها استقلت سيارة مستأجرة من المطار الى المدينة

ـ هل قمت بالتحريات اللازمة فى جميع الفنادق

ـ نعم تحريت بواسطة جهاز ضخم من الموظفين فى جميع الفنادق والشقق والغرف المفروشة . اننى لم أترك حجرا معروضا للايجار الا وتحريت عنه

فقال ماسون :

ـ هل تحريت فى مكاتب تأجير السيارات الملاكى ؟ ان هذه المكاتب تؤجر سياراتها للأشخاص الذين يدفعون ايجارها باليوم وبالمسافة ويقودونها بأنفسهم

فهتف بول دريك قائلا :

ـ لقد فاتنى هذا . يا للسماء .. ان من الممكن أن تكون قد غادرت المدينة الى الريف بهذه الوسيلة . ان احتمال العثور عليها

www.ibtesamah.com/vb

بعد هذا لا يزيد على واحد فى الالفَ ، ولكننى لن أهدأ حتى أتخذ كل سبيل

***

ولما عقدت الجلسة فى الثانية بعد الظهر ، طلب القاضى من المدعى العام أن يقدم المزيد من شهود الاثبات . واستدعى المدعى العام الشاهدة ماى واليس جوردان الى منصة الشهادة

وتقدمت الفتاة فى هدوء وثبات وسمت الذى يقوم بعملٍ غير راض عنه اطلاقا . وبعد أن أقسمت اليمين وذكرت اسمها وعنوانها، سألها هاملتون بيرجر بصوت ينم عن العطف والتقدير لظروفها :

ـ انك تعرفين المتهم دوين جفرسون يا مس جوردان .. أليس كذلك

ـ نعم ..

ـ متى بدأت معرفتك به

ـ هل تعنى متى رأيته أول مرة ؟

ـ أعنى متى بدأ تعارفكما .. وكيف ؟

ـ لقد رأيته أول مرة عند حضوره الى هذه المدينة ، ولكننى كنت أراسله منذ مدة طويلة

ـ متى رأيته أول مرة ؟

ـ فى اليوم السابع عشر من شهر مايو هذا العام . وقد وصلَ بالقطار ، وكنت فى انتظاره على رصيف المحطة

ـ تقولين انك راسلت المتهم قبل رؤيتك له مدة طويلة

ـ نعم

ـ كيف بدأت عملية المراسلة ؟

ـ بدأت كفكاهة أو مداعبة

ـ وكيفَ كان ذلك ؟

ـ اننى من هواة التصوير الفوتوغرافى . وقد قرأت فى مجلة خاصة بهذا الفن ان احد الهواة فى جنوب افريقيا يريد أن يتبادل صورا ملونة مع شخص ما عن المناظر الطبيعية فى جنوب افريقيا مقابل مناظر طبيعية فى برارى الغرب بأمريكا . وقد اهتممت بهذا الامر وأرسلت خطابا الى صندوق البريد الذى ورد رقمه فى المجلة

www.ibtesamah.com/vb

ـ هل أرسلت الخطاب راسا الى جنوب افريقيا ؟

ـ لا .. الى المجلة . وحولته المجلة الى طالب المراسلة . وكان هو المستر جفرسون

ـ هذا المتهم الماثل امامك الآن ؟

ـ نعم

ـ لقد تلقيت اذن رسائل من جنوب افريقيا ؟

ـ نعم

ـ كيف كانت توقع ؟

ـ كانت توقع بطرق مختلفة

فقال هاملتون مدهوشا :

ـ مثل ماذا ؟

ـ لا أتذكر على وجه التحديد ، ولكن بعضها كان موقعا باسم المتهم جفرسون . دوين جفرسون .. وكانت رسائله الاولى

ـ وأين هى هذه الرسائل ؟

ـ تخلصت منها

ـ وماذا كانت فحوى هذه الرسائل

وهنا نهض ماسون وقال :

ـ أريد يا سيدى القاضى أن أوجه للشاهدة أسئلة قليلة بشأن التوقيع على هذه الرسائل قبل مناقشة محتوياتها ، هـذا مع الاحتفاظ بحقى الكامل فى الاستجواب بعد ذلك

وقال هاملتون :

ـ ان الادعاء لا يمانع فى هذا

وأومأ القاضى لماسون برأسه ، فقال :

ـ تقولين أن التوقيع على الرسائل كان يجرى أحيانا بطرق مختلفة .. مثل ماذا ؟

فترددت مای برهة ثم قالت :

ـ كنا نوقع الرسائل أحيانا بأسماء مضحكة .. « بابا ذو الأرجل الطويلة »

وسرت همهمة ضحكات فى القاعة . وعادت الشاهدة تقول :

ـ وكنا ايضا نتبادل الصور المضحكة . الهزلية

www.ibtesamah.com/vb

ـ ماذا تعنين بهذا النوع من الصور ؟

ـ بدأنا نتبادل الصور الجادة فى أول الامر .. ثم طلب منى صورة لى وهنا رأيت أن أرسل له صـــورة هزلية مضحكة .. ومن ثم التقطت صورة وجه امراة عجوز قوية الشخصية رهيبة النظرات وركبتها على صورة جسمى وأنا فى ثوب السباحة . وقد ظننت من فرط براعتى فى صنع هذه الصور التركيبة ، انه لن يفطن الى ذلك ، وكنت أهدف أيضا الى وقفه عند حد . اذا كان يريد أن يحول علاقتنا البرقية الى حب وغزل

وقال ماسون :

ـ وهل طلبت منه صورة له ردا على صورتك ؟

ـ نعم

ـ وهل أرسل هذه الصورة ؟

ـ نعم

ـ وكيف كانت ؟

ـ كانت صورة رأس ظرافة تضع نظارة على عينيها وجسم انسان قوى العضلات كأنه مصارع أو ملاكم

ـ وبهذه الوسيلة عرفت أنه فطن الى خدعتك ورد عليك بمثلها

ـ نعم

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ أخذنا نتبادل مثل هذه الصور الهازلة .. كل منا يحاول أن يتفوق على الآخر فى اتقانها

ـ والرسائل ؟

ـ كنا نوقعها بأسماء تتناسب مع هذه الصور الهازلة

ـ وكنت توقعين رسائلك اليه ؟

ـ نعم

ـ وكان يوقع رسائله اليك

ـ نعم

وبصوت هادىء عادى قال ماسون :

ـ كان يوقع رسائله اليك مثلا باسم « الامير الحالم » أو « أمير الاحلام » !!

www.ibtesamah.com/vb

وارتبكت الشاهدة قليلا ثم اجابت :

ـ نعم .. كانت رسائله الاخيرة موقعة باسم « امير الاحلام »

ـ واين هى هذه الرسائل الآن ؟

ـ تخلصت منها

ـ ورسائلك اليه ؟

ـ تخلصت منها كذلك

ـ وكيف حصلت عليها ؟

ـ ذهبت الى مكتبه للحصول عليها

ـ هل ذهبت اثناء وجوده بالمكتب ؟

ـ نعم .. كان هناك عندما حصلت على رسائلى اليه

وهنا التفت ماسون الى القاضى وقال :

ـ سأكتفى بهذا القدر من سؤال الشاهدة عن هذه الرسائل

ولكننى مازلت مصرا على انه ليس فى مقدور الشاهدة أن تقسم أن هذه الرسائل أرسلها هذا المتهم .. وانها موقعة بأسماء هزلية . وقد استنتجت فقط أنها صادرة منه

وقال القاضى هارتلى للشاهدة :

ـ كانت هذه الرسائل ردا على رسائلك اليه ؟

ـ نعم يا سيدى

ـ وكيف كنت تكتبين العنوان على رسائلك اليه ؟

كنت اكتبها باسم دوين جفرسون بمركز شركة جنوب افريقيا للتصدير واستيراد الجواهر بجوهانسبرج

ـ وكنت تتلقين ردودا على رسائلك هذه ؟

ـ نعم يا سيدى

ـ وهل تخلصت من هذه الرسائل ؟

ـ نعم يا سيدى

وهنا قال القاضى :

ـ اعتراض الدفاع مرفوض .. يمكنك يا مستر بيرجير أن تسأل الشاهدة عن مضمون هذه الرسائل كدليل اثبات ..

وانحنى هاملتون بيرجير للقاضى ثم قال للشاهدة :

ـ حدثينا عن مضمون رسائله التى تخلصت منها ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ كان يذكر لى انه يعيش فى الحياة وحيدا بعيدا عن الناس ، ليس له صديقة ولا حبيبة .. وكنت اعتقد ان هـــذا كله هزل ومجون ..

ولما صمتت قال هاملتون :

ـ استمرى فى الحديث .. قولى كل شىء ..

ـ لقد اتخذنا هذا الطابع .. أعنى اتخذ كل منا طابع الانسان الوحيد فى الحياة .. وكان على هذا الاساس يكتب لى عن ثروته الضخمة وعن أمله فى أن يصبح زوجا نموذجيا .. وكنت اكتب له عن جمالى الفاتن وعن أملى فى أن أغدو أعظم زوجة فى العالم .. وكان هذا كله بطبيعة الحال على سبيل الفكاهة والهزل . بل ان أسلوب الـكتابة نفســـه كان مغرقا فى الخيـــالات والتشبيهات المضحكة التى تبدو غريبة على اى قارىء . وهذا ما جعلنى احرص على استرداد رسائلى منه ..

ـ حسنا .. وماذا فعلت ؟

ـ واخيرا كتب جفرسون خطابا هاما جدا قال فيه ان الشركة قررت أن تفتتح فرعا جديدا هنا واختارته ليكون مديرا لهذا الفرع وانه ينتظر بفارغ الصبر أن يأتى اليوم الذى يرانى فيه ..

ـ وماذا فعلت أنت ؟

ـ شعرت بالخوف والارتباك فجأة . لقد رأيت الدعابات التى كنت أتبادلها مع رجل يبعد عنى آلاف الاميال ، سوف تتحول الى موقف جاد أرى فيه هذا الرجل وجها لوجه .. وكان طبيعيا أن أشعر بالارتباك والحرج ..

ـ حسنا .. وماذا فعلت ؟

ـ أرسل الى برقية يخبرنى فيها بموعد وصـــوله ، وبالمكان الذى نلتقى فيه على المحطة . وهنا تطورت الامور الى الجانب السيىء ..

ـ كيف حدث هذا ؟

ـ لقد فوجئت به حين هبط من القطار بأنه ليس الشخص الذى كنت أتخيله وأحلم به . وقـــد ادركت خطئى الشـــديد لمراسلتى رجلا لا اعرف حقيقة شكله واخلاقه . وهكذا خاب ظنى

www.ibtesamah.com/vb

الى حد بعيد ..

ـ وبعد ذلك ؟

ـ تحدثت معه بعد ذلك ثلاث أو أربع مرات تليفونيا وخرجت معه مرة واحدة ..

ـ وماذا بعد ؟

وارتعدت الفتاة وهى ترد قائلة :

ـ لقد تبينت من اتصالى المباشر به انه آخر من يصلح زوجا لى .. لقد عاملنى بأسلوب رهيب وكأننى فتـــاة من بنات الليل التافهات ..

ـ وماذا فعلت ؟

ـ طلبت منه أن يعيد الى رسائلى ..

ـ وماذا قال لك ؟

فحدجت الشاهدة المتهم بنظرة باردة كلها احتقار .. وقالت :

ـ طلب منى أن أدفع الثمن ..

ـ وماذا فعلت ؟

ـ صممت على أن أسترد هذه الرســـائل بأية وسيلة ، لأنها رسائلى ..

ـ وهل نجحت فى هذا ؟ ..

ـ فى اليوم الرابع عشر من شهر يونيه ذهبت الى مكتبـه فى الوقت الذى لا يكون هو أو المستر ايرفنج موجودا به ..

ـ وماذا فعلت ؟ ..

ـ دخلت المـكتب ..

ـ لأى غرض ؟ ..

ـ للبحث عن رسائلى التى كتبتها اليه ..

ـ هل كان لديك من الاسباب ما يجعلك تعتقـــدين أن هـــذه الرسائل فى المـكتب ؟ ..

ـ كان قد قال لى ان الرسائل فى درج مكتبه بالمـكتب وان فى مقدورى أن أحضر وأحصل عليها اذا حققت رغباته ..

ـ وماذا فعلت ؟

ـ بحثت طويلا عن الرسائل فى كل مكان بالمـكتب ، وفجأة

www.ibtesamah.com/vb

رأيت الباب يفتح ويقف فيه دوين جفرسون ..

ـ هذا المتهم .. ؟

ـ نعم ..

ـ وماذا بعد ذلك ؟ ..

ـ وكان معه زميله والتر ايرفنج . ومع ذلك لم يتورع عن توجيه أقذر السباب الى . وكان يتفوه بألفاظ لم أسمع مثلها طيلة حياتى ..

ـ وماذا بعد ذلك ؟ ..

حاول أن يمسك بى ..

ـ وماذا فعلت ؟ ..

ـ تراجعت عنه . ولكننى تعثرت فى مقعد فانقلب وسقطت .. وأمسك المستر ايرفنج بقدمى . وقلت للمتهم هذا اننى أريد رسائلى فقط ..

ـ ثم بعد ذلك ؟ ..

ـ وقف برهة ينظر الى ، ثم قال لزميله ايرفنج لعلها صادقة فيما تقول ..

ـ وبعد ذلك ؟ ..

ـ دق جرس التليفون ، فأمسك ايرفنج بالمسماع وأنصت برهة ثم هتف قائلا : « يا للسماء .. رجال الشرطة قادمون »

ـ وبعد ذلك ؟ ..

ـ أسرع المتهم الى خزانة سجلات ، وأخرج منها رزمة رسائلى وسلمها الى وطلب منى أن أسرع بالخروج لأن رجال الشرطة يبحثون عنى وقد حسبونى سارقة حين رآنى أحد ما وأنا أدخل المكتب خلسة ..

ـ وماذا حدث بعد ذلك ؟ ..

ـ راح يدفعنى الى خارج الباب . ثم وضع المستر ايرفنج فى يدى شيئا وقال : « خذى هذا حتى لا تفتحى فمك بكلمة لأحد »

ـ وماذا فعلت ؟ ..

ـ ما أن دفعنى الى خارج المكتب حتى اندفعت الى غرفة استراحة السيدات ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ وماذا بعد ذلك ؟ ..

ـ وقبل أن اختفي بها ، رايت المستر ايرفنج والمتهم يندفعان من المكتب بعد اغلاق الباب ويختفيان فى غرفة استراحة الرجال

ـ وماذا فعلت بعد ذلك ؟ ..

ـ أسرعت ونظرت فىَ رزمة رسائلى ثم تخلصت منها ..

ـ كيف تخلصت منها ؟ ..

ـ القيت بها فىَ سلة المهملات بغرفة الاستراحة وانا اعتقد انها ستحملَ مع الاوراق المهملة فىَ صندوق القمامة ..

ـ وماذا فعلت ؟ ..

ـ شعرت انى فىَ مصيدة ، لأن رجال الشرطة كانوا يبحثون عنى ..

ـ استمرىَ فىَ الحديث ..

ـ وكان على أن افعلَ شيئا لانجو من هذا الموقف ..

وقالَ هاملتون وهو يبتسم :

ـ وماذا فعلت ؟ ..

ـ شعرت ان أبواب الخروج قد تكون تحت المراقبة ، وان رجال الشرطة لابد أنهم قد عرفوا أوصافى من الشخص الذى رآنى أدخل المكتب ، ولهذا تلفت حولى لأبحث عن مكان يمكننى الاختفاء فيه ، ورأيت بابا مكتوبا عليه اسم بيرى ماسون المحامى ، وكنت أعرف من هو بيرى ماسون طبعا ، فقررت أن أدخل واتظاهر بانى اريد توكيله فى قضية ما ، مثل قضية طلاق أو شىء كهذا . المهم ان اثير اهتمامه حتى ابقى معه فى المكتب ـ كعميلة ـ اطول مدة ممكنة ، وانى ادرك الان ان هذه الفكرة كانت جنونية ، ولكن لم يكن أمامى وسيلة اخرى للهرب من هذا الموقف . وقد ساعدتنى الاقدار فى تنفيذها ..

ـ وكيف كان ذلك ؟ ..

ـ بدا ان المستر ماسون كان فى انتظار عاملة اضافية لكتابة مذكرة قانونية عاجلة على الآلة الكاتبة . فلما دخلت غرفة الاستقبال ، حسبتنى موظفة الاستقبال الفتاة المنتظرة ، ومن ثم سألتنى اذا كنت العاملة على الآلة الكاتبة ، فأومأت برأسى ،

www.ibtesamah.com/vb

وشرعت فى العمل ..

ـ معنى هذا انك عملت فى مكتب بيرى ماسون طوال فترة ما بعد الظهر ؟ ..

ـ عملت فيه بعض الوقت ..

ـ وماذا فعلت بعد ذلك ؟ ..

ـ انصرفت عندما أدركت ان رجال الشرطة قد انصرفوا ..

ـ وكيف انصرفت ؟ ..

ـ عن طريق غرفة استراحة السيدات ، ومنها الى المصعد ، ثم الى الشارع ، ثم الى مسكنى ..

ـ لقد ذكرت ان المستر ايرفنج وضع فى يدك شيئا ما .. ما هو ذلك الشىء ؟ ..

ـ ماس .. ثلاث قطع من الماس ..

ـ ومتى عرفت هذه الحقيقة ؟ ..

ـ أثناء عملى فى المذكرة القانونية . كنت قد دسست ما وضعه فى يدى داخل حقيبة اليد دون أن أتبينه ، ولكننى انتهزت أول فرصة سانحة أثناء انشغالى على الآلة الكاتبة ونظرت الى هذا الشىء فوجدته ثلاث قطع من الماس فى كيس ورقى صغير ..

ـ وماذا فعلت ؟ ..

ـ تملكنى الفزع طبعا وأدركت ان هذين الرجلين لو زعما ان قطعا من الماس سرقت من المكتب لأصبح موقفى أشد حرجا وخطرا ، ولكان من العسير على أن أجد أحدا يؤمن ببراءتى ، ولهذا قررت التخلص من هذه القطع حتى أنجو من الفخ الذى وقعت فيه ..

ـ وكيف تخلصت منها ؟ ..

ـ الصقت هذه القطع فى أسفل مكتب الآلة الكاتبة بقطعة كبيرة من اللبان ..

ـ وأين هذه القطع الآن ؟ ..

ـ انها لا تزال فى مكانها بقدر ما أعلم ..

وهنا قال هاملتون للقاضى :

ـ أقترح بعد اذن المحكمة أن يرسل أحد رجال الشرطة الى

www.ibtesamah.com/vb

مكتب المستر بيرى ماسون مزودا بالتعليمات التى تقضى بالبحث عن هذه القطع الماسية واحضارها الى المحكمة ..

ونظر القاضى متسائلا الى بيرى ماسون الذى ابتسم وقال :

ـ ليس لدى أى مانع فى اتخاذ هذا الاجراء ..

فقال القاضى :

ـ أمرت المحكمة بارسال أحد رجال الشرطة لاحضار هذه الماسات ..

وقال هاملتون :

ـ على أن يكون تنفيذ هذا الامر فورا قبل .. قبل أن يحدث لهذه الماسات شىء ..

فقال القاضى :

ـ وماذا يمكن أن يحدث لها ؟

ـ لقد عرف الآن مكانها .. وربما يحاول البعض أن يعبث بهذا الدليل ..

وقال ماسون :

ـ وانا أوافق على هذا الاجراء ..

ـ هل يمكن أن تحدد مكان هذا المكتب ؟

ـ انه المكتب الموجود فى غرفة المراجع القانونية . ومن السهل العثور عليه ..

وقال القاضى :

ـ حسنا .. يمكنك أن تتخذ الاجراءات اللازمة لتنفيذ هذا الأمر يا مستر هاملتون .. والآن .. أستأنف سؤالك للشاهدة ..

وتقدم هاملتون الى مكتب سكرتير المحكمة وتناول الخنجر الذى وضع بين أحراز القضية وقال للشاهدة :

ـ اننى أطلعك على هذا الخنجر المحفور على جانب منه اسم « دوين » وعلى الجانب الآخر الحرفان « م. ج » هل سبق لك أن رأيت هذا الخنجر ؟

ـ نعم .. انه الخنجر الذى أرسلته هدية لدوين جفرسون وهو فى جنوب افريقيا كهدية لعيد رأس السنة الماضى . وقد أرفقته ببطاقة أقول فيها اننى أرسله اليه ليحمى به .. ليحمى

www.ibtesamah.com/vb

به شرفٍ !

وهنا أخذت الشاهدة تبكى ..

وقال هاملتون بصوت رقيق :

ـ لقد فرغت من توجيه كل الأسئلة التى أردت توجيهها الى الشاهدة ، يمكنك الآن استجوابها يا مستر ماسون ..

وانتظر ماسون فى صبر حتى فرغت مای واليس جوردان من تجفيف دموعها ثم نهض لتمزيقها !

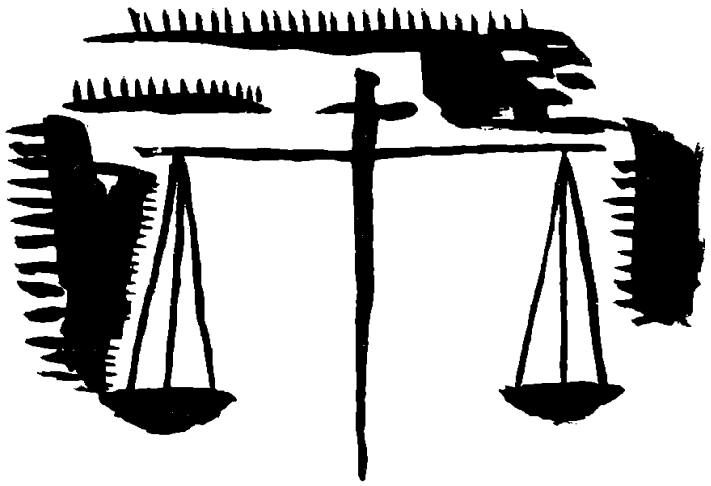

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الغاشر

مفاجأة أخرى

قال ماسون بهدوء للشاهدة :

ـ انك بارعة جدا فى العمل على الآلة الكاتبة .. أليس كذلك ؟

ـ نعم ..

ـ وقد اشتغلت فى مكتبى بعد ظهر ذلك اليوم الذى سبق ذكره ؟

ـ نعم ..

ـ هل تعرفين شيئا عن الجواهر ؟

ـ ليس الى حد كبير ..

ـ هل تعرفين ، مثلا ، الفرق بين الماس الحقيقى والماس المقلد ؟

ـ ليس من الضرورى أن يكون الانسان خبيرا ليعرف الفرق . لقد كانت تلك القطع من الماس الممتاز كما يبدو عليها من النظرة الأولى ..

ـ هل اشتريت هذه الماسات من المتهم ؟

ـ ماذا تعنى بقولك اننى اشتريتها ؟

ـ أعنى هل دفعت له ثمنها ؟.. اى ثمن ؟

فقالت بحدة :

ـ لا طبعا ..

ـ هل دفعت ثمنها للمستر ايرفنج ؟

ـ لا ..

ـ اذن فقد كنت تعرفين ان هذه الماسات لا حق لك فيها ؟..

ـ لقد أعطيت لى ..

ـ ثم ظننت على هذا الاساس انها أصبحت لك ..

ـ بل أيقنت اننى وقعت فى مصيدة .. أيقنت ان هذين

www.ibtesamah.com/vb

الرجلين سيتهماننى بسرقة هذه الماسات من مكتبهما .. ولم يكن معقولا أن يعطيانى هذه الماسات الثمينة ليضمنا سكوتى بشأن الخطابات التى لا قيمة لها ..

ـ وهل أعطاك هذه الماسات والتر ايرفنج ؟ ..

ـ نعم ..

وصمت ماسون برهة تأمل خلالها الشاهدة ثم قال :

ـ هل بدأت التراسل مع المتهم أثناء وجوده فى جنوب افريقيا ؟

ـ نعم ..

ـ وكتبت له خطابات غرامية ؟

ـ لم تكن خطابات غرامية بالمعنى المعروف ..

ـ هل كانت تحتوى على أشياء لا تحبين أن يطلع عليها المحلفون ؟

ـ كانت خطابات هزلية . وأرجو يا مستر ماسون ألا تحملها أكثر من هذا ..

ـ اننى أسألك عن طبيعة هذه الخطابات ..

ـ كانت خطابات يقصد بها المداعبة والفكاهة ..

ـ ولهذا أردت استردادها ؟

ـ نعم .. كنت أرى انها خطابات حمقاء سخيفة ..

ـ وهل بلغ من اهتمامك لاستردادها أن كنت على استعداد لارتكاب جريمة ..

ـ لم أكن أعرف اننى أرتكب جريمة بدخولى مكان ما لاسترداد شىء يخصنى ..

ـ ألم تعرفى ان استعمال مفتاح مزيف لدخول مكان شخص آخر يعتبر عملا غير قانونى ؟ ..

ـ اننى لم أستشر محاميا فى هذه النقطة ..

ـ من أين جئت بالمفتاح المزيف ؟

ـ أنا لم أقل اننى كنت أحمل مفتاحا معينا ..

ـ ولكنك قلت انك دخلت المكتب فى الوقت الذى لم يكن صاحباه فيه !

ـ لقد دخلت لأحصل على أشياء خاصة بى ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ من أين جئت بالمفتاح الذى فتحت به المكتب ؟
ـ من المكان الذى يأتى الناس بالمفاتيح منه ..
ـ من صانع الاقفال ؟
ـ ربما ..
ـ هل حصلت على المفتاح من صانع اقفال ؟ ..
ـ اننى لن أجيب عن أية أسئلة خاصة بالمفاتيح ..
ـ واذا فرضنا أن المحكمة امرتك بالاجابة عن هذه الاسئلة ؟
ـ اننى لن أجيب عن أسئلة قد تؤدى الى تقديمى للمحاكمة بحكم القانون ..
ـ لقد اعترفت بأنك دخلت المكتب بوسائل غير قانونية ، ومحاولتك الآن بالتمسك بالقانون جاءت متأخرة ..
وهنا قال هاملتون :
ـ أرجو من المحكمة أن تأذن لى بالاعتراض . لقد فكرت فى السؤال طويلا ، وسوف تلاحظ المحكمة ان الشاهدة قالت انها دخلت المكتب فى الوقت الذى لم يكن فيه المديران موجودين به . ولكنها لم تقل انها دخلته بطريقة غير قانونية ومن المحتمل أن يكون باب المكتب عندئذ غير مغلق بالمفتاح ، وما دام هذا المكتب مفتوحا للمعاملة مع الجمهور ، فان بابه مفتوح للجميع وهذا يعنى ان دخوله لا يعتبر مخالفة قانونية . وعلى هذا فان الشاهدة فى وضع يبيح لها عدم الاجابة عن أى سؤال قد يؤدى الى تقديمها للمحاكمة ..
وقطب القاضى هارتل جبينه وقال :
ـ ان هذا موقف عجيب بالنسبة لشاهدة اثبات يا مستر هاملتون ..
ـ والقضية نفسها عجيبة ياسيدى القاضى ..
وقال القاضى :
ـ هل تريد أن تدلى برأيك فى هذا الموضوع يا مستر ماسون ؟
فابتسم ماسون وقال :
ـ لم يبق لدى غير أسئلة قليلة أريد توجيهها للشاهدة ..
ولما حاول هاملتون بيرجير أن يعترض ، رفض القاضى اعتراضه

www.ibtesamah.com/vb

وطلب من ماسون أن يستمر فى استجواب الشاهدة ..

وقال ماسون :

ـ هل يمكنك أن تذكرى لنا اسم الشخص الذى أتاح لك فرصة الحصول على مفتاح مكتب الشركة ؟ ..

ـ لا ..

ـ لماذا لا ؟ ..

ـ لانى لو أجبت عن هذا السؤال فربما تعرضت للوقوف متهمة أمام المحكمة . ولهذا أرفض الاجابة ..

ـ هل تحدثت عن هذا الجانب من الشهادة مع المدعى العام ؟

وقال هاملتون محتدا :

ـ معذرة ياسيدى القاضى . ان الدفاع يحاول أن يلقى ظلالا من الشبهات على شهادة الشاهدة . انها تحدثت معى طبعا عن شهادتها . وما كان فى مقدورى أن أطلبها للشهادة الا اذا عرفت أن لشهادتها قيمة فى اثبات الدعوى على المتهم ..

وقال ماسون دون أن يغفل لحظة عن الشاهدة :

ـ هل تحدثت عن هذا الجانب من الشهادة مع المدعى العام ؟

ـ نعم ..

ـ وهل تبادلتما الرأى فيما قد يحدث اذا سئلت عن اسم الشخص الذى أتاح لك فرصة الحصول على مفتاح المكتب ؟

ـ وهل قلت له انك سترفضين الاجابة حتى لا تتعرضين للمحاكمة ؟

ـ نعم ..

ـ هل أنت التى قررت هذا للمدعى العام .. أو هو الذى لفت نظرك الى هذه النقطة ؟

ـ اننى .. اننى طبعا .. أعرف ماذا ينبغى أن أفعل ..

ـ ولكنك اعترفت انك لم تكونى تعرفين ان دخول الانسان الى مكان شخص آخر ليأخذ شيئا خاصا به يعتبر مخالفة قانونية ؟

ـ كنت أرى أن دخول مكتب مخصص للمعاملات مع الجمهور يختلف عن دخول مسكن خاص مثلا ..

فابتسم ماسون وقال :

www.ibtesamah.com/vb

ـ اذن فانت الآن فى وضع يجعلك تدركين أنك لم ترتكبى مخالفة قانونية بدخولك هذا المكتب ..

ـ نعم ..

ـ ومع ذلك كنت منذ لحظات تظنين ان دخول المكتب كان مخالفة قانونية ..

ـ اننى ارفض الاجابة عن هذا السؤال حتى لا أتعرض للمحاكمة

ـ هل ترفضين بناء على توجيهات المدعى العام ؟

ـ لقد قلت له ان هناك أسئلة سارفض الاجابة عنها ..

ـ وقد أفهمك طبعا ان رفضك الاجابة عن هذه الاسئلة من حقك قانونا حتى لا تعرضين نفسك للمحاكمة ..

ـ نعم ..

ـ حسنا .. لقد كان معك ثلاث قطع ماسية عندما غادرت المكتب .. ؟

ـ نعم ..

ـ ولم تكن هذه القطع ملكا لك ؟ ..

ـ لقد أعطيت لى ..

ـ من أعطاها لك ؟ ..

ـ مستر ايرفنج .. طلب منى أن آخذها ..

ـ هل أخبرك لماذا ؟ ..

ـ طلب منى أن آخذها لأتكتم موضوع الخطابات ..

ـ وقد اخذتها على هذا الأساس ؟ ..

ـ نعم ..

ـ وتكتمت الموضوع ؟ ..

ـ لا أفهم ماذا تعنى ؟ ..

ـ وهل اخبرت احدا بامر هذه الماسات ؟ ..

ـ لم أخبر أحدا فى ذلك الحين ..

ـ كنت تعرفين انها ثمينة ؟ ..

ـ نعم ..

ـ واخذتها ؟ ..

ـ نعم ..

www.ibtesamah.com/vb

ـ وماذا فعلت بها ؟ ..

ـ لقد ذكرت هذا قبلا .. الصقتها بقطعة لبان كبيرة فى أسفل مكتب الآلة الكاتبة بمكتبك ..

ـ لماذا ؟ ..

ـ لأنى أردت اخفاءها ..

ـ كان يمكنك أن تضعيها فى حقيبة يدك .. أو فى جيبك ..

ـ لم أشأ ان افعل هذا .. لم اشأ ان اشرح لاحد ايا كان كيفية حصولى عليها ..

ـ حتى رجال الشرطة ؟ ..

ـ لأى انسان .. لقد شعرت انى وقعت فى مصيدة وانى قد أتهم بسرقتها ..

ـ ولكنك لم تسرقى هذه القطع ، وانما هى التى أعطيت لك !

ـ نعم .. ولكننى اعتقدت أن أحدا لن يصدقنى اذا قلت الحقيقة ..

ـ كأنك لا تتوقعين أن يصدقك المحلفون اذا قلت هذا الآن !

واعترض هاملتون على السؤال وأيده القاضى . وعاد ماسون يستجوب الشاهدة :

ـ أليست الحقيقة ان الشخص الذى أعطاك المفتاح الذى دخلت به المكتب بطريقة غير قانونية ، هو نفسه الذى أعطاك الماسات التى دسستها فى المكتب لكى يعثر عليها رجال المباحث فيما بعد ؟ ..

ـ لا ..

ـ أليست الحقيقة انك حملت كمية الماس ملفوفة فى كيس ورقى ، وانك أخفيتها فى المكتب ، وانك اضطررت الى الخروج بسرعة حين شعرت بأن رجال الشرطة فى طريقهم الى العمارة للتفتيش ، وانك فتشت حقيبة يدك بعد خروجك لتتأكدى بأنك لم تنسى فيها احدى القطع الماسية ، ثم فوجئت بوجود ثلاث قطع سقطت فى الحقيبة فقررت التخلص منها بأى ثمن ! ..

وقال هاملتون معترضا :

ـ ان هذه كلها افتراضات لايؤيدها دليل واحد ، وما هكذا

www.ibtesamah.com/vb

يكون الاستجواب ..

ولكن القاضى رفض الاعتراض ، واستمر ماسون فى قوله للشاهدة :

ـ أليست الحقيقة هى كما ذكرت لك الآن ؟ ..

فقالت الشاهدة بلهجة تأكيد :

ـ لا .. اطلاقا .. لقد أخذت هذه الماسات الثلاث من المستر ايرفنج بعد انصرافى من المكتب . ولم يكن معى اية ماسات عند دخولى ..

ـ حسنا يامس مای .. انتهى الاستجواب ..

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يوليو ٢٠١٨

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الحادى عشر

خبير الماس

واستدعى هاملتون بيرجر شاهدا آخر تحدث عن المكان المحدد الذى كانت فيه باخرة الرحلات عندما قفز منها باكستر ، وبعض الركاب الذى شاهدوا باكستر وهو يقفز الى اليم . ثم قدم خبيرا من رجال الشرطة قرر أن الدماء التى وجدت فى زورق جاك جيلى هى دماء بشرية ، وكذلك الدماء التى وجدت على نصل الخنجر..

وسأله ماسون قائلا :

ـ متى أجريت بحوثك على هذه الدماء ؟ ..

ـ فى اليوم السابع عشر من شهر يونيه ..

ـ أى بعد مرور نحو عشرة أيام على الأقل من وجود هذه الدماء ؟ ..

ـ نعم ..

ـ ولكن قد يكون مر على هذه الدماء نحو شهر ..

ـ هذا ممكن ..

ـ اذن فقد عرفت فقط ان هذه الدماء وجدت فى القارب عن طريق اقوال جاك جيلى ؟ ..

ـ نعم ..

ـ وأنت تعرف أن جاك جيلى سبقت محاكمته بتهمة الشهادة الزور ..

وتردد الشاهد . واعترض هاملتون بيرجر على السؤال وأ القاضى الاعتراض قائلا :

ـ يجب أن يقتصر استجوابك للشاهد على طبيعة هذه اله وعلى مدى خبرته فى التعرف عليها ..

فقال ماسون :

www.ibtesamah.com/vb

ـ انتهى استجوابى للشاهد ..

واستدعى هاملتون للشهادة المدعو ماكس داتون الذى قال انه من بروكسل ، وانه أقبل للشهادة بالطائرة ، وانه خبير بالجواهر ، وأن لديه طريقة لصنع نماذج من الجواهر تجعل من السهل التعرف عليها مهما مرت الأيام والسنون . انه يضع لكل جوهرة يعهد بها صاحبها اليه مواصفات ميكروسكوبية يحدد بها زواياها ومقدار تلألئها واتجاه اشعاعاتها ومساحات سطوحها . وانه يحتفظ بسجلات لجميع الجواهر التى عرضت عليه ، وقد ساعدت هذه السجلات الكثير من شركات التأمين على استرداد الجواهر المسروقة ..

وقال أيضا انه تعامل مع باكستر أثناء حياته ، وان باكستر طلب منه تحديد مواصفات بعض الماسات الكبيرة حتى يمكن التعرف عليها عند اللزوم ..

ثم ذكر ان رجال الشرطة عرضوا عليه كمية الماس التى وجدت فى مكتب جفرسون المتهم ، وانه استطاع أن يتعرف على عشر قطع من النوع الكبير بأنها من الماسات التى يحتفظ بأوصافها فى سجلاته لحساب باكستر ..

ونهض ماسون لاستجواب الشاهد ، فقال :

ـ هل الطريقة التى ابتكرتها للتعرف على الماسات ، صالحة تماما للغرض منها ؟ ..

ـ نعم ..

ـ الا يمكن لأى شخص خبير أن يقلد بعض الماسات التى تحتفظ بأوصافها فى سجلاتك ؟ ..

ـ لا .. هذا غير ممكن . انك تستطيع أن تصنع نفس السطوح ونفس الزوايا ونفس الحجم ، ولكنك لا تستطيع أن تحدد مدى الاشعاع ومقدار التألق ..

ـ ولكن من الممكن صنع ماسة لها نفس كل هذه المواصفات !

ـ هذا مستحيل الا اذا كان فى مقدورك أن تقلد بصمة أصبع رجل آخر

ـ هل تستطيع أن تقسم بأن طريقتك فى التعرف على قطع الماس

www.ibtesamah.com/vb

هى نفس طريقة التعرف على شخص ما بواسطة بصمات أصابعه ؟

فتردد الشاهد برهة ثم قال :

ـ لا .. لا أستطيع

ـ انتهى الاستجواب

ورفعت الجلسة

***

وفيما كان ماسون يجمع أوراقه ، شق والتر ايرفنج طريقه بين الجموع الخارجة من قاعة المحكمة ، ووصل الى جانب ماسون وقال باسما :

ـ اعتقد ان من واجبى ان اعتذر اليك يا مستر ماسون

ـ لا داعى لهذا .. وارجو أن تعرف اننى أدافع عن دوين جفرسون فقط

ـ نعم .. نعم .. ولكننى سأعتذر اليك مع هذا . واحب أن أقول لك ان هذه الفتاة مای جوردان كاذبة جريئة . اننى ما زلت أعتقد أنها دخلت المكتب لتدس هذه الماسات . وأيا كان هدفها من دخولها المكتب ، فانه لم يحدث بينى وبينها ما ذكرت . اننى لم أعد مع جفرسون الى العمارة بعد تناول الغداء الا بعد أن فعلت بالمكتب ما أرادت أن تفعله ثم هربت ، ويمكننا أن نثبت هذا . وهذا وحده يثبت كذب هذه الفتاة

ثم استطرد يقول :

ـ واكثر من هذا فأنا لم أعط هذه الفتاة أية قطع ماسية . ولم أطلب منها ان تغلق فمها . ولكننى بعد أن رأيتها اليوم أتذكر انى رأيتها فى القطار عندما ذهبت للقاء دوين . لقد حاولت يومذاك أن تفرض نفسها عليه . وكانت تلك أول مرة رأيتها فيها بقدر ما أعلم . ان الفتاة تلعب دورا خطيرا ، وهى لا تلعبه لحسابها فقط ، ان وراء هذا كله شيئا خطيرا ، شيئا يحاول أن يستغل رغبة المدعى العام فى الانتصار عليك

فأومأ ماسون برأسه وقال :

ـ وبهذه المناسبة اين كنت ؟

ـ كنت فى المكسيك اذا شئت الحقيقة . واعترف انى لم اقدرك

www.ibtesamah.com/vb

كما ينبغى ، ولكننى حاولت أن أحول شبهاتك نحوى فيما اذا أردت هذا

فقال ماسون بلهجة لها دلالتها :

ـ اننى لا أشتبه فى أحد .. الآن !

فابتسم ايرفنج وقال :

ـ حسنا يا مستر ماسون .. تأكد تماما اننى سأكون تحت أمرك عندما تقرر أن تحول شبهاتك الى

فرمقه ماسون بنظرة فاحصة قوية وقال :

ـ لا تظن اننى سأغفل عن هذا

وكانت ابتسامة ايرفنج تنم عن ابتهاج حقيقى وهو يقول :

ـ اننى على كل حال أستطيع ان أؤيد اقوال دوين عن مكانه فى صباح اليوم السادس . لقد تناولنا الافطار معا فى نحو الساعة السابعة وذهبنا معا الى المكتب فى حوالى الساعة التاسعة . وكان معى طيلة فترة الصباح الى الظهيرة

ـ وماذا عن مساء اليوم الخامس ؟

فأشاح ايرفنج بنظراته وقال :

ـ هل من المحتم ان اجيب عن هذا السؤال ؟

ـ نعم

ـ حتى لو كان فى ذلك افشاء لأسرار صديق

ـ اننى أعتبر الآن كاتم لأسراره ..

وتردد ايرفنج برهة قبل أن يقول مراوغا :

ـ كان يقضى السهرة خارج المسكن

ـ أين ؟

ـ مع امرأة

ـ من هى ؟

فهز ايرفنج كتفيه وأبى أن يجيب . وقال ماسون :

ـ انك ترى ما يحدث فى المحكمة ، ويبدو من موقف المدعى العام اننى سأضطر الى تقديم جفرسون للشهادة . ولكننى أخشى أن يترك فى نفوس المحلفين أسوأ الأثر ببروده وكبريائه ومحاولته التعالى على الموقف كله

www.ibtesamah.com/vb

وقال ايرفنج :

ـ اننى أعرف المصاعب التى تواجهك فى هذه القضية يا مستر ماسون . ولهذا أرجوك أن تدعنى أقابله قبل أن تقدمه للشهادة ، ولعلى استطيع ان اقنعه بالحديث عن تلك المرأة حتى لو انتهى الامر الى عداء بينى وبينه . يمكنك أن تعتمد على فى أى شىء يا مستر ماسون

فقال ماسون بلهجة ساخرة :

ـ طبعا .. طبعا .. لا سيما بعد البرقية التى أرسلتها الى مركز الشركة فى جوهانسبرج

فأطرق ايرفنج برأسه وقال فى شبه اعتذار :

ـ نعم . لقد طلبت من الشركة أن تعفيك من هذه المهمة . ولكننى سأرسل الليلة برقية أخرى مختلفة تماما ..

ثم صمت برهة قبل أن يردف قائلا :

ـ هل عثرت على مارلين شومونت ؟

ـ لا ..

ـ لقد قلت لك انك لن تستطيع العثور عليها . وقد افسدت القضية فى هذه النقطة يا مستر ماسون . أما فيما عدا هذا فانك على كفاءة ممتازة

ثم صافح ماسون واستدار وسار بخطوات ثابتة الى خارج المحكمة

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثانى عشر

حديث عن المرأة المجهولة

عندما عاد ماسون فى ذلك المساء الى مكتبه راح يذرعه جيئة وذهابا ويقول لبول دريك :

ـ اننى لا أدرى سر اطمئنان هاملتون بيرجر بشأن هذه القضية

فقال بول دريك :

ـ ولكنك هززت أعصابه فى المحكمة مرتين أو ثلاثا اليوم . لقد استبد به الغضب الى حد الارتعاد

ـ نعم .. أعرف انه غاضب ، ومتوتر الاعصاب ، وعلى جانب كبير من الاستياء ولكنه مع هذا كله مطمئن الى موقفه من القضية

ثم أردف قائلا :

ـ انه يتمنى أن ينتصر على بأى ثمن . ولن يتوقف عند حد لتحقيق هذه الأمنية . والواضح أن فى هذه القضية شيئا لا تعرفه

ـ اننى شخصيا لا أعرف فى هذه القضية شيئا خافيا علينا

ـ وهذا ما يزعجنى . اذا لم يكن لديه ما يخفيه عنا ، فلماذا هو مطمئن الى موقفه منها . انه يقف فى موقف الاتهام فى قضية تدور حول امرأة مغامرة ومهرب جواهر ، مهرب دبر حادث انتحار مزيف . والمعروف عنه أنه سباح ماهر ، وقد ثبت من أقوال الشهود انه كان يخفى أنبوبة أوكسجين تحت ملابسه . وقد نجح فى تنفيذ خطته وقفز من الباخرة واختفى . والعجيب أن هاملتون يعتمد فى هذه القضية على شهادة صعاليك الميناء

ثم أردف قائلا :

ـ وليس من المعقول أن يصدق المحلفون شهادة رجل مثل جاك جيلى سبق أن حكم عليه بتهمة الشهادة الزور

وقالت ديللا ستريت :

www.ibtesamah.com/vb

ـ وماذا عن شهادة الفتاة مای جوردان

ـ لقد تركت هذه الفتاة أثرا طيبا فى نفوس المحلفين . ويبدو بوضوح أنها استؤجرت لدس هذه الماسات فى مكتب جفرســـون . ولكن المحلفين لا يعرفون هذه الحقيقة . انهم يأخذون شهادتها على ظاهرها

وقال دريك متسائلا :

ـ لماذا لم تحمل عليها أكثر مما فعلت يا بيرى . لقد كان هذا فى مقدورك

ـ لأنها كانت قريبة من مشاعر المحلفين . كان الواضح أنهـم يميلون اليها ويعطفون عليها . ولكننى سأطلب استجوابهـا مرة أخرى ، وعندئذ سأعرف كيف أنتزع الحقيقة منها وعليك يا بول أن ترسل رجالك لمعرفة كل شيء عنها . أريد أن أعرف ماضيها .. وأصدقاءها ، وسلوكها ، ومن أين جاءت بالمفتاح الذى دخلت به المكتب

فلما أومأ بول برأسه قال ماسون :

ـ اذن لماذا لا تسرع باصدار أوامرك لرجالك ؟

فقال دريك وهو يبتسم :

ـ لقد فعلت هذا قبل أن تطلبه . كنت أعرف انك ستريد منى هذا كله . ومن ثم أرسلت رجالى يتحرون عنها بعد أن فرغت من شهادتها . وقد تركت رقم تليفونك السرى مع سكرتيرتى ، وربما تطلبك فى أية لحظة لتخبرك بكل شيء عن هذه الفتاة

وابتسم ماسون وقال :

ـ ليت فى استطاعتى أن أمنحك وسام الاستحقاق يا بول . اننى فى موقف حرج فعلا . فليس أثقل على المحامى من استجواب فتاة يميل اليها المحلفون ما لم يكن لديه من القذائف ما يصيب مقتلها

ثم أردف قائلا :

ـ وأريد منك يا بول أن تقوم بمهمة أخرى

ـ ما هى يا بيرى ؟

ـ العثور على مونرو باكستر

ـ ألا تعتقد انه مات ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ لا .. بل بدأت أعتقد أن والتر ايرفنج على حق ، وأن ذلك الأخ المزعوم لمارلين شومونت ليس فى الحقيقة الا مونرو باكستر وذلك رغم تقرير المستشفى . اننا قد نجد ثغرة فى هذا الجانب . واذا كان ذلك الأخ المزعوم مريضا بالمستشفى فاقد الشخصية تماما ، فماذا يمنع مارلين من الادعاء للمسئولين بالمستشفى أنه أخوها دون أن يحتج هو على ذلك ؟ وماذا يمنعها من أن تأخذه ثم تخفيه فى مكان بعيد بالريف وتحتفظ لديها بمونرو باكستر زاعمة للجميع أنه أخوها المريض ؟ يجب أن نعثر على هذه الفتاة يا بول

فقال بول دريك :

ـ اننا لا نزال نجرى البحث عنها بكل همة ونشاط . لقد استطعنا أن نعرف المكتب الذى استأجرت منه مارلين شومونت سيارة خاصة غابت بها نحو ساعتين ثم أعادتها .. لقد رأيت فى سجلات المكتب اسمها مكتوبا ومنقولا عن رخصة قيادتها ..

فقال ماسون باهتمام :

ـ وأين ذهبت بتلك السيارة ؟ وهل كان أخوها معها ؟

ـ كان أخوها معها .. ولكن أصحاب المكتب لا يعرفون أين ذهبت بالسيارة . ولكنها كانت بمفردها حين أعادتها اليهم . وقد دل عداد المسافات على أنها قطعت اثنين وستين كيلومترا

فقال ماسون وقد ازداد اهتماما

ـ ان هذا يدل على أنها ذهبت الى مكان ما فى ضواحى المدينة . ولكن لا يستبعد أن تكون قد استأجرت سيارة خاصة أخرى من احدى ضواحى المدينة وذهبت بها الى مكان أبعد امعانا فى تضليلنا .. وعليك الآن يا بول أن تجعل رجالك يتحرون فى كل مكاتب تأجير السيارات الخاصة بضواحى المدينة

فنهض بول وقال :

ـ سأفعل هذا حالا

ثم اتصل بمكتبه تليفونيا وقال لسكرتيرته :

ـ أرسلى عددا من رجالى ليتحروا فى جميع مكاتب تأجير السيارات الخاصة بضواحى المدينة عن امرأة تدعى مارلين شومونت استأجرت سيارة خاصة خلال الاسبوع الماضى . آه .. ما هذا ؟

www.ibtesamah.com/vb

حسنا .. ارسلى التقرير فورا ، اننى فى مكتب بيرى ماسون ..
حسنا .. سأكتب هذه الملاحظة الآن ..

ثم وضع المسماع وقال لبيرى ماسون :

ـ لقد ظفرنا بشىء من أجلك يا بيرى ،

ـ ما هو ؟

ـ الورقة التى يخفيها عنا هاملتون بيرجر ليفاجئنا بها

ـ هل أنت متأكد ؟

ـ تماما . ان أحد رجالى على صداقة وطيدة مع أحد مندوبى الصحف . وقد فهم من الصحفى أن أحد رجال مكتب هاملتون بيرجر اتصل به وطلب منه أن يحضر غدا الى المحكمة ليشاهد هزيمتك الساحقة فى هذه القضية . وقد استطاع مساعدى أن يعرف من الصحفى ـ المتصل بمكتب المدعى العام ـ سر المفاجأة التى سيواجهك بها هاملتون غدا

ـ وما هى ؟

ـ سنعرفها الآن حين يحضرون التقرير الينا هنا .. يبدو أنها تتعلق بالمرأة المجهولة التى يحاول جفرسون التستر عليها

فقال ماسون بارتياح :

ـ اننا نتقدم كثيرا فى هذه القضية يا بول . فلو انى أعرف هذا ، فلن يهمنى ما سيفعله هاملتون ، لأنى سأكون مستعدا له

ومرت لحظات ثقيلة من الانتظار حتى سمعوا طرقا على الباب ، ولم تلبث سكرتيرة بول أن دخلت حاملة مظروفا . وقال لها بول بعد أن تسلم المظروف منها :

ـ هل أرسلت بعض الرجال ليتحروا عن مارلين شومونت ؟!

ـ نعم . وان ثلاثة منهم الان يتصلون بهذه المكاتب تليفونيا

ـ حسنا .. والآن لنلقى نظرة على التقرير

وفتح المظروف ، وقرأ الورقة التى بداخله بسرعة ثم صفر بشفتيه ، وهنا قال ماسون :

ـ هه .. ماذا وجدت ؟

ـ فى مساء اليوم الخامس كان جفرسون مع امرأة فى استراحة ليلية . وكانا قد ذهبا اليها فى سيارة تلك المرأة . ولكن حدث أن

www.ibtesamah.com/vb

سيارة أحد عملاء الاستراحة خدشت جانبا من سيارة المرأة ، فأخذ عامل الموقف رقم كل من السيارتين . ولكن المرأة حين عرفت بذلك فزعت وأعطت لعامل الموقف عشرين دولارا وطلبت منه أن يتكتم الأمر . وأدرك عامل الموقف أن المرأة متزوجة ، وأنها مع رجل آخر غير زوجها ، وقد دفعه الفضول الى معرفة اسمها من الرخصة الموضوعة داخل السيارة

وقال ماسون باهتمام :

ـ وما اسمها ؟

ـ امرأة تدعى نانا أورمسبى . ومن أوصاف الرجل الذى كان معها لم يعد لدينا شك فى أنه دوين جفرسون ..

ـ اننا نستطيع أن نستفيد من هذه المعلومات بلا شك ..

وصفر دريك مرة أخرى حين استمر فى قراءة التقرير . وقال له ماسون :

ـ وماذا أيضا ؟ ..

ـ اسمع .. هل المحلف رقم ١١ يدعى الونزو مارتن ليجيت ؟

ـ نعم .. ما شأنه ؟

ـ انه صديق حميم لدان أورمسبى . وهناك خلاف حاد بين دان وزوجته أدى الى طلب الطلاق . ونانا تريد معاشا ضخما من زوجها فى حالة الطلاق ، والزوج يتربص بها ليضبطها متلبسة بجريمة الزنا حتى يسقط حقها فى المعاش ..

وأومأ ماسون برأسه وقال :

ـ وبعد ؟ ..

ـ يمكنك أن تتصور ما قد يحدث فى المحكمة اذا عرف المحلف لونزو ، صديق الزوج ، أين كانت الزوجة فى مساء اليوم الخامس ومع من ؟ ..

وقال ماسون :

ـ ان فى مقدور هاملتون بيرجر أن يستغل هذا كله ضد جفرسون ..

ـ لا تنس ان هذه المعلومات كلها صادرة من مكتب هاملتون بيرجر ..

www.ibtesamah.com/vb

وقطب ماسون جبينه مفكرا . وقال له دريك :

ـ الى أى حد يبلغ الموقف من الخطورة ؟

ـ ان هاملتون بيرجر قد أعد لنا كمينا رهيبا . فلو استطاع أن يرغمنى على تقديم جفرسون للشهادة فسوف يمزقنا اربا .. ان المحلفين لن يرتاحوا الى مظهر جفرسون وطريقته الانجليزية فى الحديث . انهم ، مثل جميع الامريكيين ، لا يحبون الامريكى الذى يعاشر الانجليز ثم يصبح أكثر انجليزية منهم . وقد أصبح جفرسون واحدا من هؤلاء المكروهين ، ولا شك ان هاملتون سوف يستغل هذا الموقف ويكشف حقيقة أمره ومحاولته تحطيم بيت بهذه العلاقة الآثمة مع امرأة متزوجة . كل هذا أمام صديق الزوج ..

فقال دريك :

ـ ألا تستطيع أن تتغلب على هذه العقبة يابيرى ؟ ..

ـ هناك وسيلتان .. ولا أحب أن أتخذهما .. الاولى أن أقيم دفاعى على أساس ان جسم الجريمة غير موجود ، وبهذا أمنع القضية من عرضها على المحلفين ، فاذا رفض القاضى هذا الدفاع ، فسوف اضطر الى وضع جفرسون على منصة الشهود ، ثم أقصر أسئلتى له على أين كان ابتداء من الخامسة الى التاسعة من صباح اليوم السادس ، ثم أثور وأهتاج اذا حاول المدعى العام أن يستجوبه عن مكانه فى مساء اليوم الخامس . لأن المهم فى القضية أين كان فى الصباح الباكر من اليوم السادس ، وليس من شأن أحد أن يسأله أين كان فى مساء اليوم الخامس ..

وهنا سأل بول دريك :

ـ هل ينوى أن ينكر بوجه عام انه ارتكب هذه الجريمة ؟ ..

ـ نعم ..

ـ ألا يؤدى هذا الى سؤاله اين كان فى مساء اليوم الخامس عندما تم استئجار الزورق ..

فقال ماسون :

ـ ان شهود المدعى العام ذكروا أن جفرسون لم ير الا فى صباح اليوم السادس . وأعنى بهؤلاء الشهود جاك جيلى .. ومن

www.ibtesamah.com/vb

ثم فليس من حق المدعى العام أن يسأل المتهم عن أين كان فى مساء اليوم السابق ..

فنهض دريك وقال :

ـ يحسن أن تذهب وتستريح لتكون مستعدا للجلسة غدا ..

وأومأ ماسون برأسه وقال :

ـ ان الشىء الذى أثق به ان هاملتون بيرجر لا يعتمـــــد فى اطمئنانه على قوة موقفه ، وانما على ضعف موقفنا ..

فابتسم دريك وقال :

ـ وما دمت قد عرفت هذا ، فهل يمكنك أن تدور حول الفخاخ التى سينصبها لك ؟ ..

ـ هذا ما أرجوه ! ..

** معرفتي **
www.ibtesamah.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة
حصريات شهر يوليو ٢٠١٨

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الثالث عشر

عـــودة إلى المحكمة ..

وعقدت الجلسة فى الساعة العاشرة من صبـــاح اليوم التالى ، ووقف هاملتون بيرجر يقول :

ـ أريد أن أوجه سؤالين أو ثلاثة الى الشاهد ماكس داتون خبير الجواهر ..

ونهض ماسون قائلا :

ـ احب أولا أن ابين أن أقوال ماى جوردان لا تربط المتهم بأية جريمة ارتكبت ..

وقال هاملتون :

ـ ان الخبير داتون سوف يبين للمحكمة ان احدى الماســـات التى وجدت فى أسفل مكتب الآلة الـكاتبة بمكتب بيرى ماسون ، هى من الماسات التى كانت مع مونرو باكستر ..

وقال ماسون :

ـ ان هـــذا لايربط المتهم دوين جفرسون بأى شىء .. ان جفرسون لم يعط هذه الماسات الى ماى . وحتى لو اخذنا شهادة ماى جوردان على ظاهرها ، فان جفرسون ليس مسئولا عن اى شىء أعطاه ايرفنج لماى جوردان ..

فقال هاملتون :

ـ لقد حدث هـذا فى حضور دوين جفرسون كجزء من خطة مدبرة ..

ـ انك لم تثبت شيئا من هذا ..

ـ لقد تبينت ان هذه الماسات كانت فى حوزة باكستر عندما قفز من الباخرة ، وانها ظهرت بعد ذلك فى حوزة دوين جفرسون

فقال ماسون مصححا :

www.ibtesamah.com/vb

ـ ليست فى حوزة جفرسون ..

ـ أعنى فى مكتبه الذى يحمل مفتاحه معه ..

ـ أن مدير العمارة يحمل مفتاحا للمكتب ، وكذلك الشغالة التى تأتى لتنظيفه فى الصباح الباكر معها مفتـــاح للمكتب ، ومع والتر ايرفنج مفتاح آخر ..

وهنا قال القاضى للمدعى العام :

ـ تماما .. يجب أن تثبت للمحكمة أن المتهم كان مستحوذا على هذه الماسات قبل أن نربطه بهذه القضية . .

فقال هاملتون مضطربا :

ـ لقد فعلنا هذا ياسيدى القاضى . لقد بينا أن ثلاث قطع من هـذه المـاسات أعطيت للفتـــاة مای جوردان لتتكتم موضـوع الخطابات . وبينا أن مونرو باكستر خرج من الماء وأمســـك بغابة الصيد عندما راح جفرسون يطعنه بالخنجر ثم يستولى على الماس ويفرقه بشىء ثقيل ..

فهز القاضى رأسه وقال :

ـ هذا شىء مختلف تماما مع شهادة مای جوردان . حسنا .. وجه أسئلتك يا مستر هاملتون للشاهد داتون ..

وقال داتون ـ بناء على أسئلة هاملتون ـ ان احدى الماســات التى وجدت فى أسفل مكتب الآلة الـكاتبة هى من الماسات التى يحتفظ بأوصافها فى سجلاته لحساب مونرو باكستر ..

ولما طلب هاملتون من ماسون أن يستجوب الشاهد فى هـذه النقطة ، قال ماسون :

ـ لا داعى لاستجوابه ..

وهنا قال هاملتون :

ـ اننا نكتفى بهذا القدر لاثبات التهمة على المتهم ..

ونهض ماسون قائلا ببساطة :

ـ اننى أطالب بتبرئة موكلى على أساس انه لا يوجد ما يدعو الى تقديمه للمحاكمة . فليس هناك جريمـة وقعت ، لأن جسم الجريمة غير موجود ، وليس هناك ما يربط موكلى بأية جريمة حتى اذا كانت هناك جريمة ما

www.ibtesamah.com/vb

وقال القاضى :

ـ لقد فكرت المحكمة فى هذا الدفع وتوقعته ونحن نرفضه على أساس أن جسم الجريمة ـ بناء على قانون الاجراءات الجنائية ـ ليس ضروريا لاثبات وقوع الجريمة ما دامت هناك من الأدلة الموضوعية التى تثبت وقوعها . وعلى هذا يمكن الربط بين المتهم وبين الجريمة بناء على الأدلة المقدمة الى المحكمة

ـ حتى لو كان من الأدلة المقدمة شهادة رجل مثل جاك جيلى يا سيدى القاضى ؟

ـ نعم . ان ادانة جاك جيلى بتهمة الشهادة الزور لا يعنى انه سيعيش طول حياته كاذبا . ان من الممكن أن يصدق فى شهادته

فزم ماسون شفتيه ثم قال للمتهم :

ـ لم يبق أمامى يا دوين جفرسون الا أن أقدمك للشهادة . فما رايك ؟

وأحنى جفرسون رأسه وقال ببرود :

ـ حسنا

وعاد ماسون يقول له وقد اقترب منه هامسا :

ـ أستطيع أن أثبت لك أن تلك الفتاة مای جوردان كاذبة حين قالت انك دخلت المكتب وفاجأتها فيه ، لأن الفتاة بائعة السجائر فى بهو العمارة لم ترك وأنت تصعد الا بعد أن وقف مدير العمارة يراقب هبوطها . واذا استطعنا أن نثبت كذبها فى نقطة ما ، فيمكننا أن نثبت كذبها فى بقية أقوالها . ولكن الخوف أن هذه الفتاة تركت اثرا طيبا فى نفوس المحلفين

ثم أردف قائلا وهو لا يزال يهمس :

ـ ان امامك لحظات قليلة قبل أن تجلس فى منصة الشهادة . فهل تريد أن تصارحنى بشىء يمكن أن يفيدك ؟

فقال جفرسون :

ـ ان كل ما يمكننى قوله هو أننى برىء

ـ لماذا لا تثق بى ؟

ـ لأن هناك أشياء لا يمكن أن أقولها لأحد

فقال ماسون ساخرا :

www.ibtesamah.com/vb

ـ يحسن اذن ان تعرف اننى أعلم أين كنت مساء اليوم الخامس من شهر يونيه . وكذلك المدعى العام يعرف هذا

وتصلبت عضلات دوين جفرسون برهة ثم أشاح بوجهه جانبا وقال :

ـ اننى لن أجيب عن أية أسئلة بشأن ذلك المساء من اليوم الخامس من شهر يونيه

فقال له ماسون مهدئا :

ـ انك لن تجيب ، لأنى لن أوجه اليك أسئلة مباشرة عن ذلك المساء ، ولكن تذكر جيدا اننى سأسألك عن أين كنت فى باكورة الصباح من اليوم السادس ، وعليك أن تكون حريصا فى اجاباتك حتى لا تثير اية أسئلة عن أين كنت فى مساء اليوم السابق . والا فسوف يمزقك المدعى العام شر تمزيق . ان شهادتك ستكون موجزة جدا

ـ فهمت

وقال القاضى :

ـ هل أنت مستعد لاستئناف نظر القضية يا مستر ماسون ؟

ـ نعم يا سيدى .. ولن أضيع وقت المحكمة فى لغو الحديث ، وسوف تكون شاهدتى الأولى الآنسة آن ريدل صاحبة متجر السجائر والحلوى فى بهو العمارة التى يقع فيها مكتب المتهم

وتقدمت آن ريدل الفتاة الشقراء الطويلة الى منصة الشهادة حيث قال لها ماسون بعد الاجراءات الأولية :

ـ هل تذكرين ما حدث فى بهو العمارة فى اليوم الرابع عشر من شهر يونيه من هذا العام ؟

ـ نعم

ـ أين كنت فى ذلك الوقت ؟

ـ كنت فى محل السجائر والحلوى ببهو العمارة التى يقع فيها مكتبك

ـ والتى يقع فيها مكتب شركة جنوب افريقيا لاستيراد وتصدير الجواهر ؟

ـ نعم

www.ibtesamah.com/vb

ـ وأنت صاحبة هذا المحل ؟
ـ نعم
ـ هل تذكرين مدير العمارة حين أقبل ووقف أمام المصعد ؟
ـ نعم
ـ هل رأيت المتهم فى ذلك الوقت ؟
ـ نعم .. كان المتهم وزميله المستر ايرفنج عائدين بعد تناول الغداء
ـ انك لم تكونى على علم بأنهما كانا عائدين من تناول الغداء !
ـ نعم
ـ ولهذا أرجو أن تجيبى فقط بما علمت وبما رأيت ، فماذا فى ذلك الوقت ؟
ـ رأيت مدير العمارة واقفا أمام المصعد ، ثم حضر المتهم وزميله من الخارج ، ورأيت المتهم وهو يهم بالتوجه الى مدير العمارة ، ولكنه عدل عن ذلك حين رآه مشغولا .. ومن ثم صعد مع زميله فى المصعد ، وكان ذلك بعد اخطار رجال الشرطة بوجود سارق فى العمارة

وقال ماسون للمدعى العام :

ـ يمكنك استجواب الشاهدة يا مستر بيرجر

وابتسم هاملتون بيرجر وقال :

ـ ليس لدى أسئلة للشاهدة

وقال ماسون :

ـ سأقدم المتهم للشهادة الآن

ونهض دوين جفرسون هادئا ، متمالكا لأعصابه ، وسار ببطء الى منصة الشهادة ، ودون أن ينظر الى المحلفين . ولما تنازل أخيرا ونظر اليهم ، كانت نظرته مليئة بالتعالى والاحتقار

وتمتم ماسون بين أسنانه :

« هذا الاحمق اللعين ! »

وتراخى هاملتون بيرجر فى مقعده ، وغمز لمساعديه وهو يبتسم مسرورا ، بينما بدأ ماسون بسؤال المتهم بعد الاجراءات الأولية :

ـ هل قتلت مونرو باكستر ؟
ـ لا

www.ibtesamah.com/vb

ـ هل كنت تعلم أن هذه الماسات كانت فى مكتبك ؟
ـ لا
ـ أين كنت فى صباح اليوم السادس من شهر يونيه ، أو على الأصح ، أين كنت فى ذلك الصباح ابتداء من الساعة الثانية بعد منتصف الليل حتى الظهر من اليوم السادس
ـ كنت فى ذلك الوقت بمسكنى نائما حتى الساعة السابعة ، ثم تناولت الافطار مع زميلى والت ايرفنج ، وبعد ذلك ذهبنا الى المكتب
وقال ماسون للمدعى العام :
ـ يمكنك أن تستجوب المتهم يا مستر بيرجر
وقال هاملتون بيرجر :
ـ سأكون موجزا فى استجوابى ، سأوجه سؤالين فقط الى المستر جفرسون .. هل سبق أن عوقبت فى جريمة
وتهالك جفرسون فى مقعده فجأة . وعاد هاملتون يقول :
ـ هل حدث لك هذا ؟
فرد جفرسون قائلا :
ـ لقد أخطأت مرة واحدة فى حياتى . وقد حاولت أن أكفر عنه . وقد ظننت أنى فعلت
ـ وأين قضيت مدة السجن ؟
ـ فى سجن نيويورك
ـ هل أمضيت مدة من العقوبة فى سجن سنج سنج ؟
ـ نعم
ـ تحت اسم دوين جفرسون ؟
ـ لا
ـ تحت أى اسم ؟
ـ باسم جيمس كنكيد
ـ تماما .. وهل كانت جريمتك هى السرقة عن طريق الخداع والاحتيال ؟
ـ نعم
ـ وقد تظاهرت أمام ضحاياك بأنك وارث انجليزى عريق وانك ...

www.ibtesamah.com/vb

واعترض ماسون على السؤال ، وايد القاضى اعتراضه ، وعاد هاملتون يقول :

ـ هل كنت فى يوم ما معروفا فى أوساط الجريمة باسم « جيم الجنتلمان » ؟

واعترض ماسون .. وايد القاضى اعتراضه

وقال هاملتون باحتقار :

ـ اننى لن أوجه أسئلة اخرى

وغادر دوين جفرسون منصة الشهود وهو يترنح كالمخمور .

وقال ماسون :

ـ سأطلب للشهادة الآن المستر والتر ايرفنج

ونادى الحاجب بأعلى صوته :

ـ والتر ايرفنج

ولم يجب أحد ..

وأقبل بول دريك الى ماسون وهمس له :

ـ لقد هرب يا ماسون .. كان جالسا بجوار باب القاعة وما أن بدأ هاملتون يسأل جفرسون عن ماضيه حتى فر هاربا .. فماذا سنفعل ؟

وقال القاضى هارتلى بشىء من الحدة :

ـ يبدو أن المستر ايرفنج غير موجود .. هل كان مطلوبا للشهادة ؟

ـ نعم يا سيدى

ـ هل تريد من المحكمة أن تصدر أمرا بالقبض عليه ؟

ـ لا ياسيدى .. لعل للمستر ايرفنج عذره فى الغياب

وقال هاملتون بيرجر متهكما :

ـ لا شك أن له العذر

وقال ماسون :

ـ لقد انتهى الدفاع يا سيدى القاضى

وقال هاملتون بصوت ينم عن السرور البالغ :

ـ لم يبق للادعاء الا أن يقدم ثلاثة شهود

ثم استدعى سيدة تدعى آينز المر الى منصة الشهادة . وقالت

www.ibtesamah.com/vb

بعد أن ذكرت اسمها وعنوانها وأدت اليمين أنها مديرة العمارة التى استأجر فيها دوين جفرسون شقة فيها بعد وصوله الى المدينة

وقال لها هاملتون بيرجر :

ـ ألفت نظرك الى صباح اليوم السادس من شهر يونية .. هل تذكرين ما اذا كان المتهم فى مسكنه ذلك الصباح أم لا ؟

ـ نعم أذكر

ـ هل كان فى مسكنه ؟

ـ لا

ـ هل كان فى فراشه فى تلك الليلة ؟

ـ لا لم يكن

وقال هاملتون :

ـ ليستجوب الدفاع الشاهدة

وأدرك ماسون أن الادعاء قد أقام له فخا ، ومن ثم قرر أن ينجو منه فقال :

ـ كيف عرفت تاريخ هذا اليوم يا مسز المر

ـ لقد اتصلت سيدة مجهولة تليفونيا بالعمارة وطلبت منى أن أوصلها بالمستر جفرسون . وكان ذلك قبل منتصف الليل ، لأنها تريد أن تحدثه عن المأزق الذى وضعها فيه

وهنا قال لها ماسون معترضا :

ـ لا داعى لأن تذكرى حديثا دار بينك وبين أحد دون علم المتهم

وقال هاملتون للقاضى :

ـ لقد سألها الدفاع سؤالا ، وهى تجيب عنه

وهنا قال القاضى :

ـ اننا فى قاعة محاكمة عادلة ولسنا فى ميدان للمناورات القانونية ، والواضح للمحكمة أنك نصبت فخا للدفاع ، ولهذا فاننى أؤيد المستر ماسون فى اعتراضه . وعلى هذا تريد المحكمة أن تحدد معرفتها بتاريخ ذلك اليوم بوسيلة أخرى

فقالت الشاهدة :

ـ اننى أذكر هذا التاريخ لأنى ذهبت فى ذلك اليوم الى طبيب

www.ibtesamah.com/vb

الاسنان . ذلك لانى كنت أعانى من وجع أسنان حرمنى من النوم طيلة تلك الليلة

وسألها ماسون قائلا :

ـ وكيف حددت ذلك اليوم الذى ذهبت فيه لطبيب الاسنان ؟

ـ من دفتر مواعيد طبيب الاسنان

ـ معنى هذا أنك لم تكونى تعرفين تاريخ هذا اليوم الا من دفتر مواعيد طبيب الاسنان . أليس كذلك ؟

ـ نعم

ـ ولم تكتبى أنت تاريخ هذا اليوم فى دفتر المواعيد بخط يدك ، وانما عرفت هذا من حديثك مع طبيب الاسنان ؟

ـ نعم . لقد سألته عن اليوم الذى ذهبت فيه اليه ، ففتح دفتر المواعيد ونظر فيه وأخبرنى

ـ حسنا .. ولكنك لا تعرفين كيف يكتب طبيب الاسنان مواعيده فى دفتر الزيارات

ـ أعتقد أنه يفعل هذا كغيره من الاطباء

فابتسم ماسون وقال :

ـ هذا يعنى أنك لا تعرفين تاريخ هذا اليوم الا عن طريق وجع أسنانك

ـ نعم

ـ ثم حاولت أن تحددى تاريخ ذلك اليوم بناء على طلب المدعى العام !

ـ نعم

ـ ومتى طلب منك المدعى العام هذا ؟

ـ لا أذكر .. كان ذلك فى أواخر الشهر

ـ وهل ذهبت الى عيادة طبيب الاسنان لتعرفى تاريخ ذلك اليوم ، أو اتصلت به تليفونيا ؟

ـ اتصلت به تليفونيا

ـ وسألته عن اليوم الذى ذهبت فيه اليه لعلاج أسنانك ؟

ـ نعم

ـ ولولا هذا لما عرفت أنه كان ذلك اليوم السادس أو السابع أو الثامن ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ أعتقد هذا

ـ وعلى ذلك فانك تشهدين الآن بنـاء على أقوال سمعتها من شخص آخر

وقال هاملتون معترضا :

ـ ان من حق الشاهدة أن تستعين للتذكر بأية وسيلة

ولكن القاضى هز رأسه وقال :

ـ ان الشاهدة تبنى أقوالها على أقوال شخص آخر لم يقسم اليمين للشهادة

وأومأ هاملتون برأسه وقال :

ـ حسنا يا سيدى القاضى

وقال ماسون :

ـ انتهى الاستجواب

واستدعى هاملتون الشاهدة الثانية جوزفين كارتر

وقالت جوزفين كارتر حين جلست على منصة الشهادة أنها عاملة التليفون فى العمارة التى يسكنها المتهم ، وانها كانت تعمل فى مساء اليوم الخامس من شهر يونيه ابتداء من العاشرة مساء حتى صباح اليوم السادس . وسألها هاملتون بيرجر قائلا :

ـ هل حاولت الاتصال تليفونيا بالمتهم فى تلك الليلة ؟

ـ نعم

ـ متى ؟

ـ قبل منتصف الليل بقليل . لقد طلب منى أن أتصل به لأمر عاجل

ـ لا داعى للحديث عما طلب منك . ولكن ماذا فعلت أنت ؟

ـ دققت جرس تليفونه

ـ هل رد عليك ؟

ـ لا . وقد طلب منى الشخص الذى أراد الاتصال به أن أظل أحاول الاتصال تليفونيا حتى أبلغه الرسالة المطلوب تبليغها اليه

ـ وكم مرة حاولت الاتصال تليفونيا بالمتهم لتبليغه هذه الرسالة؟

ـ كنت أحاول بمعدل مرة كل ساعة

ـ الى متى ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ الى أن انتهت نوبتى للعمل فى الساعة السادسة صباحا
ـ وهل تلقيت أى رد على محاولاتك الاتصال به ؟
ـ لا
ـ من مكانك أمام لوحة الاتصال التليفونى فى بهو العمارة هل يمكنك أن ترى ما اذا كان المتهم قد عاد الى مسكنه فى تلك الليلة أم لا ؟
ـ نعم .. وكنت أراقب عودته لأخبره بأمر الرسالة
ـ وهل حضر أثناء نوبة عملك ؟
ـ لا
ـ هل أنت واثقة بهذا ؟
ـ نعم ..
وهنا طلب هاملتون من ماسون أن يتقدم لاستجواب الشاهدة وقال ماسون لها باسما :
ـ كيف عرفت أن التليفون كان يرن فى مسكن المتهم ؟
ـ لأنى ضغطت على الزر الخاص به
ـ ان التليفونات تتعطل أحيانا .. أليس كذلك ؟
ـ نعم
ـ هل هناك فى لوحة الازرار أمامك جهاز يدل على تعطل أى تليفون بالعمارة ؟
ـ لا .. ولكن عندما يرن التليفون فى الطرف الآخر نسمع نحن طنينا خاصا
ـ واذا لم يرن التليفون فهل تسمعين هذا الطنين ؟
ـ اننى لا أعرف ، لأن هذا لم يحدث
ـ هل علمت بوسيلة ما ان هذا الطنين يتوقف عندما لا يرن جرس التليفون فى الطرف الآخر
ـ حسنا يا مس كارتر .. انتهى الاستجواب
وهنا نهض هاملتون وقال :
ـ لحظة واحدة من فضلك يامس كارتر . اننى سأوجه اليك سؤالا واحدا مباشرا . هل كنت ترقبين الصاعدين الى العمارة حتى تشاهدى المستر جفرسون وهو يصعد ؟
ـ نعم

www.ibtesamah.com/vb

ـ وهل كان مكتبك فى موضع يتيح لك فرصة المراقبة ؟

ـ نعم . ان على كل ساكن فى العمارة أن يمشى فى ممر أمام مكتبى حتى يصل الى المصعد أو السلم . وكان فى مقدورى أن أرى السكان أثناء صعودهم من وراء زجاج كابينة لوحة التليفونات

ـ حسنا .. هذا كل شىء

وهنا قال ماسون :

ـ لدى أنا أيضا سؤال أو سؤالان يامس كارتر .. لقد قلت الآن أنك حرصت على مراقبة مدخل العمارة لرؤية المستر جفرسون أثناء صعوده

ـ نعم

ـ أى كان فى مقدورك أن تريه عندما يحضر للصعود الى مسكنه ؟

ـ نعم .. بكل سهولة

ـ اى أنك تريدين أن تفهم المحكمة أن المتهم لم يحضر الى العمارة ولم يصعد الى مسكنه أثناء قيامك بالعمل فى تلك الليلة

ـ انه على الأقل لم يحضر منذ أن بدأت الاتصال تليفونيا به حتى انتهت نوبة عملى فى السادسة صباحا

ـ ومتى بدأت الاتصال به ؟

ـ قبل منتصف الليل .. ربما فى الساعة الحادية عشرة مساء أو بعدها بقليل

ـ وبعد ذلك ؟

ـ حاولت الاتصال به ثلاث مرات حتى الواحدة بعد منتصف الليل ثم حرصت على محاولة الاتصال بمعدل مرة كل ساعة حتى السادسة صباحا

ـ وكنت مقتنعة طبعا أن المتهم ليس فى مسكنه لأنه لم يرد عليك

ـ نعم

ـ وقد ازددت اقتناعا لانك لم تشاهديه من مكانك أمام لوحة التليفون وهو يصعد الى مسكنه !

ـ نعم

ـ ما دمت لم تشاهديه وهو يصعد الى مسكنه فلماذا حرصت

www.ibtesamah.com/vb

على محاولة الاتصال به بمعدل مرة كل ساعة ؟

فحاولت الشاهدة أن تقول شيئا ، ثم توقفت ، ثم طرفت بعينيها وهى تحملق فى وجه ماسون ، ثم قالت بارتباك :

ـ اننى .. اننى لا أدرى لماذا فعلت هذا

ـ بمعنى آخر كنت تظنين أن هناك احتمالا بأنه صعد الى مسكنه دون أن تريه

ـ آه .. طبعا .. ان هذا ممكن

ـ اذن ما معنى قولك للمدعى العام انه كان من المستحيل على المتهم أن يصعد الى مسكنه دون أن أراه

ـ أره .. لقد تحدثت فى هذا الشأن مع المدعى العام ، وأعتقد أن هذا ما يجب أن أقوله بناء على هذا الحديث

فابتسم ماسون وقال :

ـ انتهى الاستجواب

ونظرت جوزفين كارتر الى هاملتون بيرجر لترى ما اذا كانت هناك أسئلة أخرى ، ولكن المدعى العام تظاهر بأنه يقلب أوراقا أمامه ، ثم قال بحدة :

ـ انتهت شهادتك يا مس كارتر

ثم استدعى للشهادة الآنسة روث ديكى ، فتقدمت الى منصة الشهود وأقسمت اليمين وشهدت بأنها كانت تقوم بعملها كعاملة مصعد فى العمارة التى يقع فيها مكتب شركة جنوب افريقيا لتصدير واستيراد الجواهر ، وأنها كانت قائمة بعملها فى اليوم الرابع من شهر يونيه

وسألها هاملتون بيرجر قائلا :

ـ هل رأيت هذا المتهم ، دوين جفرسون ، بعد ظهر ذلك اليوم بقليل ؟

ـ نعم

ـ متى ؟

ـ ركب المتهم وزميله المستر ايرفنج معى فى المصعد وهبطا قائلين انهما ذاهبان لتناول الغداء . وكان ذلك بعد الثانية عشرة بقليل

ـ ومتى عادا ؟

www.ibtesamah.com/vb

ـ عادا بعد الواحدة بخمس دقائق ، وقد صعدا معى فى المصعد
ـ هل حدث شيء فى ذلك اليوم ؟
ـ نعم
ـ ماذا حدث ؟

ـ ركب مدير العمارة واحدى العاملات على آلة الاختزال الى المصعد معى وطلب منى مدير العمارة أن اهبط بالمصعد الى بهو العمارة لأمر هام

ـ هل كان ذلك قبل أو بعد صعود المتهم وزميله معك ؟
ـ كان بعد صعودهما
ـ هل أنت متأكدة ؟
ـ نعم
ـ بأى وقت كان ذلك ؟
ـ بحوالى خمس دقائق
ـ كيف عرفت شخصية المتهم يومذاك
ـ لقد تحدثت معه قبل ذلك بضع مرات
ـ هل سبق لك أن خرجت للنزهة معه ؟

فأغضنت بعينيها وقالت :

ـ نعم

وصمت هاملتون بيرجر برهة قبل أن يقول :

ـ هل تحدث المتهم معك بشأن علاقته بالآنسة آن ريدل صاحبة متجر السجائر والحلوى فى بهو العمارة ؟
ـ نعم
ـ ماذا قال لك ؟

ـ قال انه وزميله المستر ايرفنج قد عهدا اليها بمراقبة مدخل العمارة لحسابهما . وقال ان أحدا لا يعرف هذه الحقيقة ، وقال أيضا ان فى مقدوره أن يعهد الى بعمل مماثل اذا كنت لطيفة معه

وابتسم هاملتون بيرجر وقال :

ـ يمكن للدفاع أن يستجوب الشاهدة

ونهض ماسون وقال للشاهدة :

ـ لقد خرجت للنزهة بين الحين والآخر مع شبان آخرين ،

www.ibtesamah.com/vb

أليس كذلك ؟

ـ نعم

ـ وكثيرا ما وعدك بعضهم بأن يعهدوا اليك ببعض الاعمال الاضافية اذا كنت لطيفة معهم ؟

فضحكت الشاهدة وقالت :

ـ نعم . ولعلك تدهش لو علمت عدد الأعمال الاضافية التى كانوا يعدوننى بها

فأومأ ماسون برأسه وقال :

ـ حسنا يا مس ديكى .. لقد انتهى الاستجواب

وقال القاضى هارتلى بصوت هادىء :

ـ من الممكن أن نرفع الجلسة للاستراحة قبل أن يقدم الاتهام والدفاع اقوالهما فى هذه القضية ، ولكننى افضل ان نسمعهما الآن اذا لم يكن لدى الدفاع مانع فى هذا

وقال ماسون بلهجة حادة :

ـ ليس لدى الدفاع اى مانع فى اتخاذ هذا الاجراء

وقال القاضى :

ـ حسنا .. يمكن للمدعى العام أن يقدم لنا اقواله فى هذه القضية

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الرابع عشر

الحكم

كانت مرافعة هاملتون بيرجر أمام المحلفين قصيرة نسبيا .. لقد استغرقت ساعة من المرافعة البلاغية ضد المتهم وضد محاولات محاميه للدفاع عنه

وركز ماسون مرافعته على شهادة جاك جيلى ، أحد صعاليك الموانى ، وعلى عدم توافر الأدلة التى تثبت موت مونرو باكستر ، وأكد أن مونرو باكستر سوف يظهر حيا ان عاجلا أو آجلا

وانسحب المحلفون الى قاعة المداولة . وراح ماسون يذرع المكان الواقع أمام مقاعد الدفاع وقد تصلب وجهه حتى بدا كأنه منحوت من الجرانيت

وراحت ديللا ستريت ، الجالسة فى مقاعد الدفاع ، تنظر الى ماسون فى صمت ، بينما وضع بول دريك رأسه بين يديه

وقال ماسون لبول دريك فى النهاية

ـ ألم تعثروا على مارلين شومونت ؟

ـ لا ..

ـ وماذا عن والتر ايرفنج ؟

ـ لقد خرج للمرة الثانية رجالى المراقبون له . ويبدو أنه كان قد رتب كل شىء مقدما . كان قد استأجر طائرة هليوكوبتر خاصة لتحمله الى المطار الدولى . وبينما هو فى منتصف الطريق الى المطار الدولى ورجالى يسابقونه الى هناك ، اذا به يغير رأيه ويطلب من قائد الهليوكوبتر أن يحمله الى مطار سانتا مونيكا

ـ وبعد ذلك ؟

ـ كانت هناك سيارة فى انتظاره ، فما كاد يهبط فى المطار حتى استقلها واختفى بها فى أرجاء المكسيك

www.ibtesamah.com/vb

ـ كأننا لن نستطيع الظفر به ؟

ـ اننا قد نستطيع أن نعرف مكانه ، ولكن بعد وقت طويل ومجهودات مضنية

فقال ماسون :

ـ لقد أغفلنا شيئا هاما يا بول ..

ـ ما هو ؟

ـ انك تبحث عن مارلين شومونت بالتحرى عنها فى مكاتب تأجير السيارات الخاصة على أساس أنها استأجرت سيارة خاصة باسمها .. ولكن .. من يدرى ، لعلها استأجرت سيارة خاصة بواسطة والتر ايرفنج .. أرجو أن تتحرى عن هذا الامر ..

وأسرع بول يغادر قاعد المحكمة وهو يقول :

ـ سأبدأ البحث فورا من هذه الزاوية

وقبيل الساعة الخامسة بعد الظهر ، عاد المحلفون الى أماكنهم فى قاعة الجلسة ، ووقف رئيسهم ينطق بالقرار قائلا :

ـ لقد قرر المحلفون أن المتهم فى هذه القضية مذنب من الدرجة الاولى

وكان معنى هذا القرار الا يكون هناك أى احتمال فى تخفيف حكم الاعدام /

ونظر القاضى هارتلى الى بيري ماسون بعطف وقال :

ـ هل نتفق على موعد عقد الجلسة التى أصدر فيها الحكم بناء على قرار المحلفين ؟

وقال ماسون :

ـ أريد أن نعقد جلسة فى موعد قريب لسماع دفاعى باعادة التحقيق فى هذه القضية . وأعتقد أن يوم الجمعة مناسب لعقد الجلسة التى أقدم فيها حيثيات هذا الدفع وسماع الحكم

وقال القاضى :

ـ ما رأى الادعاء ؟ هل يوافق على يوم الجمعة ؟

وهنا قال نائب المدعى العام :

ـ ليكن هذا ياسيدى القاضى . ان المستر بيرجر مشغول الآن بالحديث الى مندوبى الصحف

www.ibtesamah.com/vb

فقال القاضى هارتلى :

ـ وهل كلفك بأن تنوب عنه فى هذه الجلسة ؟

ـ نعم يا سيدى القاضى

ـ اذن نعقد الجلسة التالية فى العاشرة من صباح يوم الجمعة ، وترفع هذه الجلسة ، ويعاد المتهم الى الحجز

وفى خارج المحكمة كان مندوبو الصحف ـ الذين اعتادوا فى محاكمات سابقة أن يلتفوا حول بيرى ماسون ـ وقد التفوا هذه المرة حول بيرجر هاملتون الذى وقف بينهم منتعشا مزهوا ينظر فى شماتة الى بيرى ماسون وهو ينصرف مع ديللا ستريت

وقالت ديللا وهى تضغط بذراعها على ذراع ماسون :

ـ لقد حذرت المتهم اكثر من مرة ليصارحك بالحقيقة ، ولكنه ركب رأسه . وهو الآن يجنى ثمار عناده

وأومأ ماسون برأسه بينما كان بول دريك يقبل مسرعا نحوهما ويقول :

ـ لقد وصلت الى شىء هام يا ماسون

ـ ما هو ؟

ـ لقد استأجر والتر ايرفنج سيارة خاصة فى اليوم التالى الذى اختفت فيه مارلين شومونت بعد وصولها الى المطار . وفى الليلة الماضية استأجر سيارة خاصة اخرى

فقال ماسون :

ـ هذا ما ظننت .. هل أعاد الى المكتب السيارة الاولى ؟

ـ لا

ـ الا يزال مستأجرا لها ؟

ـ نعم

ـ اذن فلن نستطيع أن نطلق وراءه رجال الشرطة بتهمة اختلاس سيارة

ـ لا .. لن نستطيع

فقال ماسون لديللا :

ـ أليك دفتر اختزال فى حقيبة يدك يا ديللا ؟

ـ نعم

www.ibtesamah.com/vb

ـ حسنا .. هلم يا بول

ـ الى أين

ـ الى آن ريدل ، صاحبة محل السجائر والحلوى فى بهو العمارة . أرجو أن نصل اليها قبل أن يخفيها هاملتون بيرجر .. انه الآن مشغول بمندوبى الصحف وبالنصر الذى أحرزه

وقال بول مواسيا :

ـ اننى لا أدرى ماذا أقول لك يا ماسون .. فتلك هى المرة الاولى التى يصدر فيها قرار من المحلفين بادانة أحد موكليك بتهمة القتل العمد

ونظر ماسون اليه بحدة وقال بصوت قوى :

ـ ان موكلى لم يحكم عليه بشىء

ونظر بول اليه مدهوشا كأنما لا يصدق اذنيه ثم تمتم :

ـ ولكن ...

ـ دعك من هذا الآن .. اعرف عنوان مسكن آن ريدل .. وهلم

www.ibtesamah.com/vb

الفصل الخامس عشر

المفاجأة الأخيرة

رفض ماسون أن يجلس على المقعد الذى قدمته اليه آن ريدل الشقراء الفاتنة ، وقال لها بوجه جامد كالصخر :

ـ يمكنك أن تعترفى الآن .. ويمكنك أن تعترفى فى المحكمة ـ حسب رغبتك ـ ولكن اذا اعترفت الآن فسيكون هذا فى صالحك ، أما اذا اعترفت فى المحكمة فسوف أتهمك بالاشتراك فى ارتكاب جريمة قتل

فقالت الفتاة بعناد :

ـ ليس لدى ما أقوله

فتجاهل ماسون عبارتها وقال :

ـ لقد دخل جفرسون وايرفنج العمارة قبل الضجة التى حدثت بسبب وجود شخص غريب فى مكتبهما ، ولما دخلا المكتب ، كانت مای جوردان هناك . وضبطاها . ثم رن جرس التليفون فى المكتب وحذرهما شخص ما بقرب وصول رجال الشرطة لأنه شوهدت فتاة غريبة وهى تدخل المكتب وكانت الفتاة التى رأت مای جوردان وهى تقتحم المكتب واقفة أمام المصعد فى بهو العمارة مع مدير العمارة ، وعلى هذا تكونين انت الشخص الوحيد الذى حذر ايرفنج وجفرسون بقرب وصول رجال الشرطة

ـ ليس من حقك أن تقول هذا

ـ لقد قلت هذا ، وسأقوله ، وسوف أقوله فى المرة التالية بقاعة المحاكمة ..

ثم أردف قائلا :

ـ عندما تنعقد الجلسة غدا فى العاشرة سنكون قد تحرينا عن ماضيك كله ، وعرفنا كل علاقة بينك وبين والتر ايرفنج . وعندئذ

www.ibtesamah.com/vb

سيكون الوقت قد فات للتراجع . لقد ارتكبت جريمة الشهادة الزور . ونحن نراقبك منذ مدة ، والآن هل ستذكرين الحقيقة أو لا ؟

وتململت آن ريدل وقالت بارتباك :

ـ ليس من حقك أن تستجوبني .. انك لست من رجال الشرطة

ـ اعترفي !

ـ حسنا .. لقد استأجرني ايرفنج لأراقب له الامور في بهو العمارة وأخطره تليفونيا بأي شيء يحدث يثير الاشتباه . وليس في هذا أية مخالفة للقانون

ـ هناك ما هو أعمق من هذا . انك اشتريت محل السجائر والحلوى بأموالهما فما هي علاقتك بالموضوع كله

ـ انك لا تستطيع أن تثبت شيئا من هذا . ان دوين جفرسون لم يخبر تلك الأفاقة الصغيرة بشيء من هذا . واذا كان قد فعل ، فهو كاذب

ـ استمري في الحديث

ولما رفضت ، قال ماسون لديللا ستريت :

ـ اتصلي يا ديللا تليفونيا بالضابط تراج ، وأخبريه بأني أريد التحدث معه

ولما همت ديللا بتنفيذ هـذا الأمر ، قالت الشقراء آن ريدل بسرعة :

ـ انتظري لحظة . انكم لا تستطيعون أن تثبتوا اي شيء على

فقال ماسون :

ـ ان بول دريك هنا يدير مكتب للتحريات الخاصة ويستطيع بجهازه الضخم أن يعرف كل شيء عن علاقتك بوالتر ايرفنج . بل ان رجاله الآن يقومون بهذا العمل

ـ حسنا .. لنفرض أن صديقي المهذب اقرضني ثمن محل السجائر والحلوى ، فماذا في هذا ؟

ـ هذه فرصتك الاخيرة . ان والتر ايرفنج قد وضع في طريقنا اليه عددا من المضللات وهو الآن في طريقه الى مارلين شومونت . وهي في احدى المدن الريفية ، وعندما يصل اليها ، سوف يحدث

www.ibtesamah.com/vb

شيء خطير . ولا بد انه أعطاك عنوانه لتتصلى به عند الضرورة . وهذا العنوان هو المكان الذى اختفت فيه مارلين شومونت .. فما هو ؟

وهزت آن ريدل راسها . وطلب ماسون من ديللا ان تتصل بمركز الشرطة . وما كادت ترفع المسماع حتى انهارت آن ريدل وقالت باكية :

ـ انها فى مدينة سانتا آنا

ـ أين بالتحديد

وتناولت من حقيبة يدها ورقة بها العنوان وقدمتها الى ماسون الذى قال مسرعا :

ـ هلم معى

ـ الى أين ..

ـ الى حيث سنمضى . اننا لن نتركك هنا حتى تخطرى ايرفنج ومارلين تليفونيا بأننا فى الطريق اليهما

ـ انك لا تستطيع أن ترغمنى على الذهاب معك

ـ هذا صحيح ، ولكننى أستطيع أن أطلب من رجال الشرطة أن يضعوك فى الحجز . وهذا الاجراء سيضيع من وقتى ربع ساعة فقط

ـ لا .. لا .. ارجوك .. اننى ذاهبة معك

فقال ماسون لديللا :

ـ تأكدى بأنها لا تحمل سلاحا ناريا معها يا ديللا .. والآن هلم

وركب الاربعة سيارة ماسون التى أنطلق بها فى الطريق الى خارج المدينة بسرعة بالغة

***

كان البيت فى ضاحية هادئة ، وكان الضوء ينساب من غرفة الجلوس به . وكان ثمة سيارة موضوعة بالمراب « الجراج » . ووقف ماسون سيارته أمام الباب وضغط على الجرس . وسمع الجميع صوتا نسائيا يقول وراء الباب الذى فتح قليلا :

ـ من الطارق ؟

وألقى ماسون بثقله على الباب فانفتح . واذا بمارلين شومونت

www.ibtesamah.com/vb

تترنح الى الوراء وقد ارتسم الرعب فى عينيها وهى تنظر الى المحامى قائلة :

ـ أهذا أنت ؟!

ـ لقد جئنا لنأخذ أخاك

ـ أين أخى .. أخى .. مريض بالطابق الاعلى .. نائم .. لايمكن ازعاجه

ـ أيقظيه

ـ ليس هذا من شأنك .. انك لست من رجال الشرطة

ـ نعم . ولكن يمكن احضار رجال الشرطة فى خمس دقائق

وبصقت مارلين شومونت فى وجه آن ريدل فجأة وقالت بغضب شديد :

ـ أيتها الخائنة !

وقال ماسون :

ـ لا داعى لهذا الآن .. أين الرجل الذى تزعمين أنه أخوك ؟

ـ ولكنه أخى

ـ سوف نرى

ـ لقد أخذته من المستشفى

ـ ان الشاب الذى أخذته من المستشفى لا يمت اليك بسبب . لقد أخذته لتنفيذ خطتكم . ولا أعرف ماذا فعلت به . لعلك أرسلته الى مكان ما . ولكننى أريد الرجل الآخر الذى تحرسينه الآن على زعم أنه أخوك

ولما صاحت مارلين فى وجهه محتجة ، تقدم ماسون الى داخل المنزل وهو يقول لبول دريك :

ـ تول أمرها يا بول

وصرخت المرأة :

ـ لسوف تقتل .. ليس من حقك أن ..

وفتح ماسون أول باب أمامه ، ثم الثانى ، وفى الغرفة الثالثة وجد رجلا نحيلا مهزول الجسم راقدا فى فراش وقد قيدت يداه بقيد حديدى

ونهض رجل ضخم الجسم كان جالسا بجوار الفراش ، وقال بصوت أجش :

www.ibtesamah.com/vb

ـ ما معنى !

ونظر ماسون اليه فاحصا وقال :

ـ انك تبدو شرطيا سابقا !

ـ وما شأنك بهذا

ـ ولعلك اشتغلت بعد اعتزالك الخدمة مخبرا سريا خاصا !

ـ واذا كان الأمر كما تقول ، فماذا تريد ؟

ـ اننى لا أعرف ماذا قالوا لك . ولا أعرف اذا كانت لك يد فى هذا أم لا . ولكننى أحب أن أخبرك اننى بيرى ماسون المحامى

وفتح الرجل المقيد عينيه ببطء وقد بدا أنه واقع تحت تأثير مخدر ثم قال بصوت واهن :

ـ من أنت ؟!

ـ بيرى ماسون المحامى . جئت لأخرجك من هنا

وقال الحارس الضخم :

ـ ان هـذا الرجل مجنـون . وربما يكون خطرا عليك . انك لا تستطيع أن تغامر

ـ اننى أعرف .. لقد قالوا لك ان اسمه بيير شومونت ، ولكنه يدعى أنه شخص آخر ، ولهذا ...

ـ كيف عرفت كل هذه المعلومات ؟

ـ سوف تعرف كل شىء فيما بعد . المهم اننا سنعرضه الآن على أحسن الأطباء ، وعليك أن تختار بين أمرين ، اما أن تتجاوب معنا فتنجو من الاشتراك فى جريمة قتل أو أن تعمد الى العنف فتجد نفسك مسجونا ومتهما بالاشتراك فى مؤامرة لارتكاب جريمة خطيرة ، فما رأيك ؟

فطرف الحارس بعينيه وقال بدهشة :

ـ أليس هذا الرجل مجنونا ؟

ـ لا ..

ـ لقد رأيت أوراقه . لقد أخذ من المستشفى المركزى

ـ لقد أخذ من المستشفى شخص آخر غير هذا

ـ اذن من يكون هذا الشخص يا مستر ماسون

ونظر ماسون الى الشخص الراقد مقيد اليدين وقال :

ـ انه رجل شريف يدعى دوين جفرسون

www.ibtesamah.com/vb

الفصل السادس عشر

النهاية !

طلب القاضى هارتلى أن يسود السكون قاعة المحكمة . ثم قال :

ـ عقدنا هذه الجلسة لنسمع دفع المستر ماسون بطلب اعادة محاكمة موكله ، فهل أنت مصر على هذا الدفع يا مستر ماسون ؟

ـ نعم يا سيدى القاضى . أطالب باعادة المحاكمة على أساس أن هذه المحاكمة جرت فى غيبة موكلى

فهتف هاملتون بيرجر قائلا :

ـ ما معنى هذا ؟ ان المتهم كان موجودا فى قاعة الجلسة كل دقيقة أثناء المحاكمة

فقال ماسون :

ـ اننى أطلب من دوين جفرسون أن يقف

ووقف الرجل الجالس بجوار بيرى ماسون .. وفى نفس الوقت وقف رجل آخر كان جالسا فى وسط القاعة . ونظر القاضى هارتلى اليه فى دهشة بينما قال له ماسون :

ـ تقدم الى هنا ..

وقال القاضى :

ـ لحظة واحدة .. ما معنى هذا يا مستر ماسون ؟

فقال ماسون مشيرا الى الرجل الذى كان يتقدم نحوه :

ـ هذا هو دوين جفرسون الحقيقى .. دوين جفرسون الذى جرت المحاكمة أثناء غيبته

وقال هاملتون بيرجر قائلا :

ـ ما هذه المناورة الرخيصة . ان الشخص الذى كان يحاكم هنا هو قاتل مونرو باكستر سواء دوين جفرسون أو المستر كنيدى .. ان هذا لن يمنع من الحكم عليه بالاعدام بتهمة القتل العمد ..

www.ibtesamah.com/vb

فابتسم ماسون وقال :

ـ وهذا لا يهمنى فى شىء ، لأنى موكل فقط عن دوين جفرسون الموظف بشركة جنوب افريقيا لتصدير واستيراد الجواهر . اننى موكل بالدفاع عنه

فقال هاملتون :

ـ حسنا .. دافع عنه .. انه غير متهم بشىء

ـ كيف لا يكون متهما بشىء وقد قدمت أدلة خاصة به .. الخنجر الذى استعمل فى ارتكاب الجريمة ومضمون رسائل مای جوردان اليه

ـ ماذا تعنى بهذا ؟

ـ ان ما حدث فى غاية البساطة . ان دوين جفرسون الواقف هناك بجوار المدخل الى منصة المحكمة هو دوين جفرسون الحقيقى مندوب شركة الجواهر فى هذه البلاد . لقد أرسل الى هذه البلاد ليفتتح فرعا جديدا بالاشتراك مع والتر ايرفنج الموظف السابق بفرع الشركة فى باريس . وكان المنتظر أن يتسلما جواهر ـ بالبريد المسجل ـ قيمتها نصف مليون دولار

واستطرد ماسون قائلا :

ـ وكان والتر ايرفنج ـ الذى خسر مبالغ طائلة من أموال الشركة فى المقامرة ، يعلم أن أمره سيفتضح بعد أن يسلم عهدته بباريس ، ومن ثم دبر خطة جريئة فاستأجر هذا الرجل ـ المتهم فى هذه القضية ـ المدعو جيمس كانكيد ، ذوى السوابق فى سجن سنج سنج ، والمعروف فى أوساط الجريمة باسم «جيم الجنتلمان» أقول استأجر ايرفنج هذا الرجل وجعله ينتحل شخصية دوين جفرسون حتى اذا وصلت شحنة الجواهر بالبريد المسجل ، تسلمها هذا الشخص المزور باسم دوين جفرسون واختفى بها ليتقاسمها فيما بعد مع والتر ايرفنج . وكان هدف والتر فى النهاية أن يتهم زميله دوين جفرسون باختلاس الجواهر ، ثم اذا ظهرت جثة جفرسون بعد ذلك فى مكان ما ، فانها ستظهر فى ظروف توحى بأنه انتحر

واستطرد ماسون قائلا :

ـ ولكن المشكلة التى أفسدت تدبيراتهما هى موضوع باكستر المهرب . وكانا يعرفان أنه سيقوم بتهريب كمية من الجواهر ، ومن

www.ibtesamah.com/vb

ثم قرر والتر أن يقتل باكستر ويستولى على الجواهر المهربة . وكان والتر شريكا لباكستر فى عمليات التهريب مقابل عمولة معينة. ولكن شاء القدر أن يتأخر وصول شحنة الجواهر بالبريد المسجل ، ولم يكن فى مقدور والتر أن يقتل جفرسون قبل وصول الشحنة ، ومن ثم احتفظ به حيا

وحاول هاملتون أن يعترض ، ولكن القاضى رفض اعتراضه قائلا :

ـ دع المستر ماسون يدلى بأقواله حتى نصل الى قلب الحقيقة. ولكن يحسن أن نرفع الجلسة للاستراحة ربع ساعة

وبعد رفع الجلسة ، تقدم الرجل الطويل النحيل ، دوين جفرسون الحقيقى نحو مای جوردان التى قالت فى ابتسام وارتباك :

ـ أهلا بأمير الاحلام ..

وابتسم لها بدوره وقال :

ـ أهلا بالملكة الصغيرة ! لقد قيل لى انك ستكونين هنا

وابتسم ماسون وقال لمای :

ـ سوف اترك أمير أحلامك فى عهدتك الآن ..

***

ولما استأنف القاضى عقد الجلسة ، قال ماسون مستطردا :

ـ كانت مؤامرة وضع والتر ايرفنج خطوطها فى باريس بمجرد أن علم انه سيرسل ليفتتح فرعا للشركة فى نيويورك مع دوين جفرسون . وكان فى باريس فتاة غانية تدعى مارلين شومونت على علاقة بوالتر ، فاتخذها شريكة له . وكذلك استأجر جيمس كانكيد أو جيم الجنتلمان ، وكان من الممكن أن ينجحوا فى خطتهم لو لم يكونوا متسرعين . كانوا يعلمون أن باكستر سيهرب الى البلاد ما قيمته ثلاثمائة الف دولار . وكان على جاك جيلى ـ صاحب الزوارق البخارية ـ أن يمضى بزورقه الى عرض البحر لينتشل باكستر . ولكنهم استطاعوا أن يقنعوا جاك جيلى بأن باكستر غير رأيه فى اللحظة الاخيرة بسبب صحيفة سوابق جاك جيلى ، وأنه قرر أن يأخذا هما الزورق ويذهبا لمقابلة باكستر فى عرض البحر . وكان جاك جيلى كاذبا فى شهادته عن مبلغ تأجير الزورق . لقد قال انه ألف وخمسمائة دولار مقابل تأجيره الزورق لايرفنج وجفرسون المزور . وان مارلين شومونت مستعدة لأن تقسم على صدق هذا

www.ibtesamah.com/vb

وهنا قال القاضي :

ـ حدثنـــا الآن .. هل أنت موكل للدفاع عن المتهم ، أى عن جفرسون المزور أو عن جفرسون الحقيقى ؟

ـ اننى موكل عن جفرسون الحقيقى ، أما هذا الرجل المتهم ، فعليه أن يستدعى محاميا للدفاع عنه

ثم استدار الى المدعى العام وقال :

ـ لو لم تكن متسرعا يا مستر بيرجر فى تقديم هذه القضية ، لأمكنك أن تقوم بالتحريات الكاملة لمعرفة حقيقة هذا المتهم .. لمعرفة انه المجرم السابق جيمس كانكيد وليس دوين جفرسون مندوب شركة الجواهر . والحقيقة الباقية هى أن جفرسون المزيف وايرفنج خدرا جفرسون الحقيقى وهو فى الطريق بالقطار الى هنا . ثم سرقا أوراقه وخنجره ورسائل مای جوردان اليه . وعليـــك يا مستر هاملتون أثناء اعادة المحاكمة أن تثبت الجريمة على جيمس كانكيد .. ولن أساعدك فى هذا ولكننى ســأقدم اليك مارلين شــومونت ونسخة موقعة من اعترافاتها

وبعد برهة صمت قال ماسون مستطردا :

ـ والآن أطلب من المحكمة أن تعفينى من مسئولية الدفاع عن جيمس كانكيد الذى خدع الجميع بالظهور فى هذه المحاكمة على أنه دوين جفرسون

وهنا قال القاضى :

ـ لا شك أن فى مقدور المستر دوين جفرسون أن يثبت شخصيته بدليل لا يرتقى اليه الشك

فقال ماسون :

ـ نعم .. انه يستطيع هذا ببصمات اصابعه الموجودة فى سجلات خدمته العسكرية

ـ هذا دليل قاطع فعلا

ثم أصدر أمره باعادة المحاكمـــة ، وتقديم جيمس كانكيـــد الى المحاكمة متهما بالتزوير وانتحال الشخصية وارتكاب جريمة قتل

وبينما كان مندوبو الصحف يلتفون حول ماسون مهنئين ، كانت مای جوردان تلقى بنفسها بين ذراعى دوين جفرسون .. الحقيقى

تمـــــــت

www.ibtesamah.com/vb

اشترك فى روايات الهلال

(أسعار الاشتراك على الصفحة الثانيه .

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد
صندوق البريد رقم ٢١

البرازيل : Sr. Miguel Maccul Cury.
R. 25 de Março, 994,
Caixa Postal 7406,
Sao Paulo, BRAZIL

سنغافورة . Ahmed Bin Mohammed Bin Samit
Almaktab Attijari Assharg..
P.O. Box 2205
SINGAPORE

انجلترا . The Arabic Publications Distribution Bureau,
7, Bishopthorpe Road
London S.E. 26,
ENGLAND

www.ibtesamah.com/vb